
جامعة الأزهر الشريف
معه الدراسات العربية العالية

المجموع اللغوي في العراق

محاضرات

ألقاها

الدكتور

مصطفى جواد

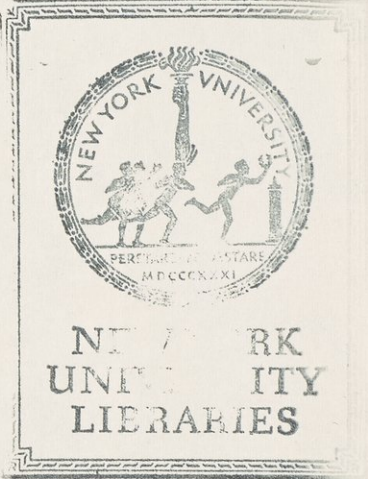
[على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية]

١٩٥٤

توزيع دار المعرفة
١٥ شارع صبري أبو علم - القاهرة

١٩٥٥

BOBST LIBRARY
3 1142 01498 3483



NEW YORK
UNIVERSITY
LIBRARIES

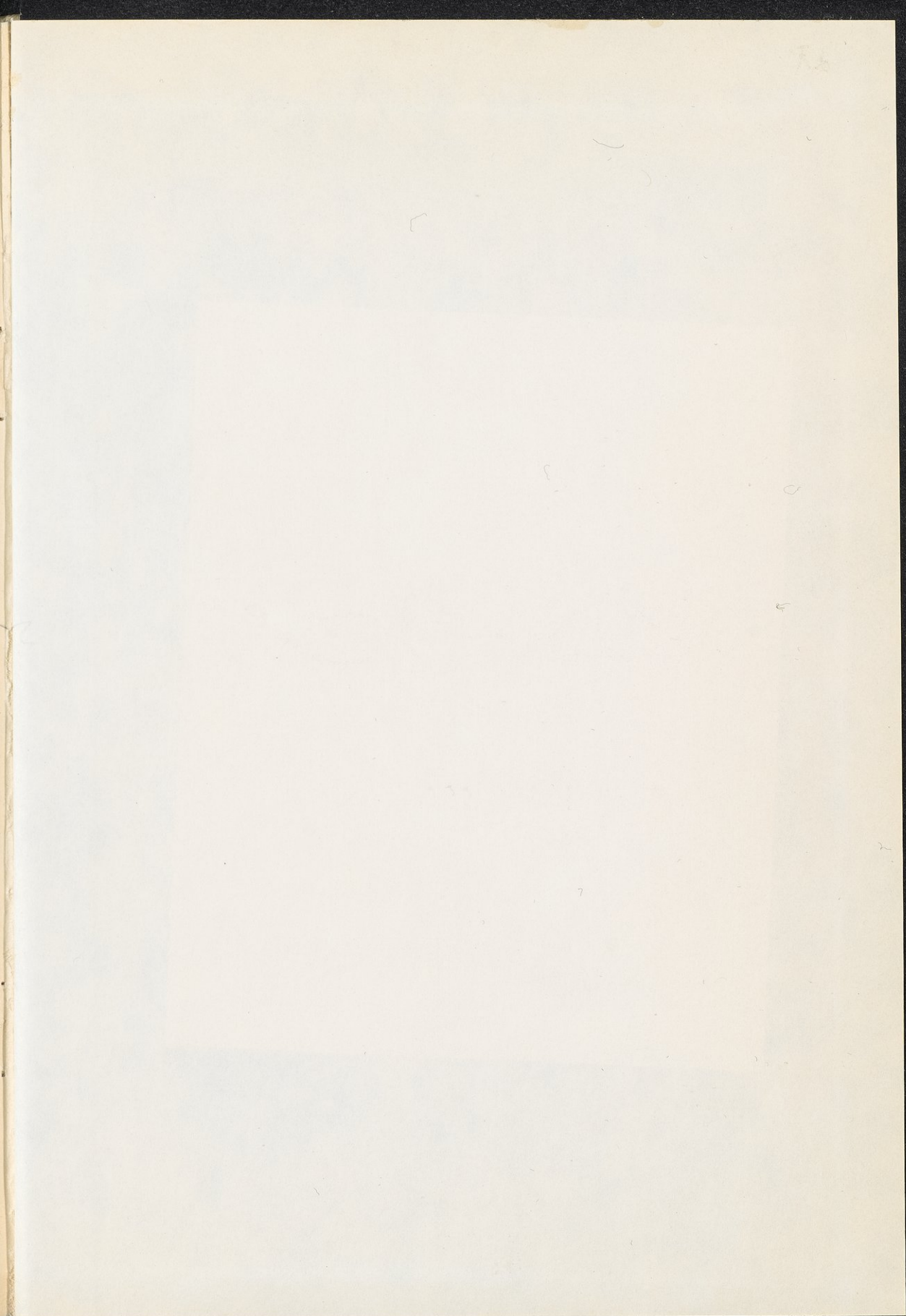
GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

DATE DUE

DATE DUE



DATE DUE	DATE DUE



المجموع اللغوية في العراق

front

قائمة المحتويات

مطبعة لجنة البيان العربي

جامعة الأزهر الشريف
بمعهد الدراسات العربية العالية

Jawād, Mustafā .

/al-Mabāhith al-lughawiyah--/

المباحث اللغوية في العراق

محاضرات

ألقاها

الدكتور

مصطفى جواد

[على طلبه قسم الدراسات الأدبية واللغوية]

١٩٥٤

١٩٥٥

فصل في معرفة...

فصل في معرفة...

عنه

Near East

PJ

6074

J3

c.1

فصل في معرفة...

مقدمة

بحث عام في اللغة العربية قديماً وحديثاً

تمر اللغة العربية في هذا العصر ، بطور من أطوار نهضتها الحديثة ، تحتاج معه إلى فضل رعاية ، ومزيد عناية ، وكثير من التوجيه والتسديد والتوحيد . وفي الحق أن هذه اللغة لم تشهد عصراً أحفل بالعلوم والفنون والصناعات من هذا العصر الذي لا تنفك فيه ملكات الإبداع ، وقوى الاختراع واليد الصناع ، تقوم عن أشياء كثيرة المنافع للإنسان في سيرته العقلية ، وسيرته العملية ، وسيرته الاجتماعية ، وغيرها من ضروب السير الأخر كالسيرة العسكرية ، والسيرة الصحية .

وهي — أعنى العربية — في يقظتها الأخيرة ، كالذي تحول من دار ساذجة الأثاث والآلات والأدوات إلى قصر منيف ، فيه من الأدوات المختلفة الرائقة ، والأثاث الفاخر النفيس ، ما لا عهد له به ولا طار خياله بياله ، ومن العيش الرغيد ما لم ينعم به من قبل . فهو محتاج إلى معرفة الأسماء والعلم بطرائق الاستعمال بمرّة واحدة ، وإلى تعابير توائم هذا العيش الجديد وتلائم هذا العهد الحديث . قلت ذلك على أيسر التمثيل ؛ لأن الأمر أعظم من أن يحيط بحقيقته ضرب الأمثال أو يصوره التشبيه . وإني لأرى فيه مسوغاً لأن أقول : إن اللغة العربية على بذل الجهود الأخير في تنميتها ، واستفراغ الطاقة في تعليمها — لاتزال فاترة ، غير قادرة على السير في طريق الحضارة البشرية الجديدة ؛ فضلاً عن مسابرتها إياها جنباً إلى جنب ، كما هو اليوم ؛ شأن اللغات الحية المتمدنة الأخريات ، عراها ذلك الفتور ، وأصابها ذلك العجز ؛ مع أنها من اللغات المنطوية على عناصر الحياة الكامنة فيها قوة النماء والانتشار والازدهار .

وها هنا تجباً^(١) علينا مسألة الزمان . وليس من شيء أدعى إلى الأسف من الزمن المُساء استعماله ، وليس من شيء في الدنيا لا يدين للزمان بجزء مما يميزه من حسن او رداءة أو خير وشر . ولقد انقض ظهر اللغة العربية ديون قرون من الاصطلاحات ، وفاتها أزمان إصلاحات عدة ، وتخلفت عن ركب الحضارة الحافد بتخلف أهلها وذهاب سلطانهم ، وتضاؤل إيمانهم بمقهم في الاستقلال ، وترادفت عليها نوائب الزمان ، باستيلاء الأعاجم والافرنج على بلادها ، واستفحال اللهجات العامية في أقطارها وأمصارها . ولولا هذا القرآن العزيز ، وهذا الدين المتين ، وهذا الأدب اللفظي الضخم — لطوّحت بها الطوائج ، وقامت عليها النوائج ، وصارت كاللغات التاريخية ، لا تدرس إلا عند الضرورة ، ولا تظهر إلا في مواضع خاصة ، ولا ينطق بها إلا بعد مرانة وتكلف ومُعانة . وقد وقعت العربية ، من جراء ذلك ، في مشكلات مختلفة لا تزال عسيرة الحل ، صعبة العلاج .

فأولاهُن — وهي الكبرى ، لاتصالها بالسيره العلمية والسيره العملية هي « المصطلحات » والتعريفات والثانية مشكلة نحوها وصرفها والثالثة مشكلة معجماتها ومفرداتها . والرابعة مشكلة التعبير بها . والخامسة مشكلة رسمها « إملاؤها » .

فألوف كلمات إفرنجية في علم الحيل « الميكانيك » والطب ، والتشريح ، والطبيعيات ، والكيمياء والرياضيات . ومنها الهندسة على اختلاف أنواعها والقوانين العدلية ، والقواعد التجارية والمالية ، والفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية الحديثة ، والتعبئة والقتال ، والفنون : كالحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي » ، والحكاية المصورة « التمثيل السينمي » وغيرها — ما برحت تنتظر اصطلاحات عربية تقابلها . والقسم الذي اصطلاح عرب هذا العصر على تسميته بأسماء عربية لا يزال مختلفاً في تسميته ، في الأقطار العربية ،

(١) يقال : جبأ عليه ؛ أى طلع عليه بغتة . والمصدر : الجبء ، والجبء ، والجبوء ،

أو في القطر الواحد منها ، بحيث تمتنع تسمية الكلمة منه اصطلاحاً (١) . ولم يكن تقصير العرب الآخرين في الترجمة والنقل وحده ؛ بل في الأشياء التي استعملها قدماءهم ، والمعاني التي اخترعها أسلافهم ، والفنون التي عالجها ماضوهم وضمنوها كتبهم . فهذه كلمة « السماجة » وردت في كلام الكاتب أبي حيان التوحيدى وهو يصف الصاحب ابن عباد . وذلك حيث يقول : « وهو في كل ذلك يتشاكى ... ويتفائل ويتمايل ، ويحاكى المومسات ، ويخرج في أصحاب السماجات » (٢) . وقد مرت كلمة « السماجات » من سمعى مصححى الكتاب ومخرجه أو مرت بها أعينهما فلم يعرفا ما أراد الكاتب بها ، وتركها غفلاً لا سمة عليها ولا شرح ، وظنا أن معنى « السماجات » هو كثرة ما يراد بالسماجة وهو القبح فكأنه قال « أصحاب المقاح » والحقيقة أن « أصحاب السماجة » هم حكاة هز الون مضحكون يمثلون هز ليون ، يعتمدون في فهمهم على برقشة ملابسهم وغرائبها وغرابة حركاتهم . ولهم صور في ذلك عرفوا بهذا الاسم منذ أوائل القرن الثالث للهجرة (٣) ، وفيهم يقول عبد الله ابن المعتز :

تميل في رقصهم قدودهم كما تشتت في الريح سروات
ور كسب القبح فوق حسنهم وفي سماجاتهم ملاحات
أتيت بذلك مثالا لتقصير اللغويين في تقييد الاصطلاحات على
اختلاف ضروبها ، وأصولها حتى العربية الأصل ، وكان عليهم أن يجمعوا
جميع ما ورد منها في كتب العلوم والفنون والأدب ، ولا سيما دواوين الشعر
المتأخرة الأزمان ؛ فإن تلك الاصطلاحات تحمل قسماً كبيراً من حضارة
العرب والإسلام ، وتعين على فهم كثير من الأمور المستهمة علينا في تراث

(١) لأن شرط الاصطلاح اتفاق اثنين أو أكثر عليه .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ح ١ ص ٥٩ » .

(٣) يراجع تاريخ الطبرى في حوادث سنة « ١٢٢٦ هـ » في ج ١١ ص ٤ « من طبعة

المطبعة الحسينية ، ومقاتل الطالبين » ص ٢٨٥ « من الطبعة المقررة ، والديارات للشاشقى

« س ٢٦ » وأشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم للصولى « ص ١٣٨ ، ٢٤٩ » .

الأمة العلي وتراثها الأدبي وتراثها الفنى . وقد بذل أفراد من فضلاء القدماء فى تسجيل قسم من الاصطلاحات التى أشرنا إليها كـ الخوارزمى مؤلف كتاب مفاتيح العلوم والسيد الجرجانى صاحب كتاب « التعريفات » المتوفى سنة « ٥٨١٦هـ » وأكثر تعريفاته فى الفقه والفرائض والحديث والفرق والكلام والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض وعلوم البلاغة ؛ ومحمد على الهندى التهانوى مؤلف كتاب « كشف اصطلاحات الفنون والعلوم » أتم تأليفه سنة « ١١٥٨هـ » ورتبه على فنين فن فى الألفاظ العربية وفن فى الألفاظ الأجمية وشهاب الدين أحمد الخفاجى المصرى المتوفى سنة « ١٠٦٩هـ » جامع كتاب « شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل » وقد سبقه إلى هذا النوع من أنواع اللغة موهوب بن الجوالى البغدادى المتوفى سنة « ٥٣٩هـ » فى كتابه « المعرب » الأجمى فى لغة العرب ؛ إلا أن تباعد عصورهما جعل كتاب شفاء الغليل يطفىء بعض الغلّة فى العطاشى إلى الاصطلاحات . ونحن إذا اعتبرنا ما ورد فى هذه الكتب وفى غيرها بما يصح أن يقع عليه إسم « الاصطلاح » أو « المصطلح » ألفيناه قليلا بالإضافة^(١) إلى ما انبث منها فى الكتب العربية ودواوين العرب ؛ وجدنا قسما منه تقل الحاجة إليه لأن مجموعة نقول مأخوذة من فصول الكتب كما فى كشف اصطلاحات الفنون فهو فى كتب دوائر المعارف أدخل منه فى كتب المصطلحات . وقد بذلت جماعة من المعاصرة مجهودها فى اختيار مصطلحات مفيدة كالدكتور أمين المعلوف^(٢) فى معجمه للحيوان وأسماء النجوم ومقالاته فى أسماء النبات والجماد ، والأستاذ مصطفى الشهابى فى معجمه للنبات ، ومحمد شرف فى معجمه العام والمجمع اللغوى المصرى فى مصطلحاته ، وأحمد عيسى فى معجمه للنبات .

(١) بالإضافة ، بالنسبة ويستعمله المصريون بمعنى « زيادة على » أو « يضاف إلى » وذلك خطأ يورث اللبس . (٢) كان استعمال أمين المعلوف بالاصطلاحات منذ أيام الحكم العثمانى وقبل سنة « ١٩١٣ » « راجع مجلة لغة العرب مج ٣ ص ٢٠٤ سنة ١٩١٣ م » وسنشير إلى ذلك فى الكلام على المباحث اللغوية بالصحافة .

ومشكلة نحو العربية وصرفها متفرعة متنوعة ، فأول فروعها هو الجمود وعدم الابداع ؛ وإذا درس المتتبع تاريخ قسم من اللغات الحية الواسعة كالفرنسية وجد أن نحوها كان متطوراً متغيراً بعيداً عن الجمود ، ومظنة للابداع وهدفاً للتكامل ؛ ونعني بالجمود انبعاث قدماء النحويين في سرد القواعد من غير عرضها على كلام العرب وشعرهم الخالي من الضرورة ، والتزام أقوالهم كأنها مما يحرم الاجتهاد فيه ، ولا يجوز التعليق عليه ، ولا إضافة قاعدة إليه ، فلفظة « عامة » المذكور في كتب النحو أنها تأتي للتوكيد المعنوي مثل « جاء القوم عامتهم » لم يثبت استعمالها للتوكيد في كلام العرب . وإنما قالت العرب « جاء عامة القوم وأخذ عامة المال وبقي معنا عامة النهار (١) » . ومع ذلك هي تدرس على النحو الباطل منذ أكثر من ألف سنة إلى اليوم وفي كتب المدارس الحديثة أيضاً . وهذه أسماء الأفعال المترجلة ما هي إلا « أفعال قديمة جامدة » ومنها ما هو في دور التطور من الجمود إلى التصرف الابتدائي مثل « هلم يا رجل : أي تعال » يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث في لغة أهل الحجاز كقوله تعالى : « والقائلين لإخوانهم هلم إلينا » . وأهل نجد كانوا يصفونه فيقولون للثنتين : « هـلستا ، وللجمع « هـلثوا » وللواحدة « هـلستى » وللنساء « هـلتمن » ، فلماذا لا تضاف أسماء الأفعال إلى « الأفعال الجامدة » ؟ وهذه أسماء الأفعال المنقولة التي لا يحتمل الفكر الثاقب نقلها نحو « عليك حقك » أي الزمه ، و « إليك عنى » أي ابتعد . و « دونك الكتاب » أي خذه ، وما هي في الحقيقة إلا جمل ذوات أفعال محذوفة لكثرة الاستعمال ، وهي توابعها ، فالأصل في عليك حقك : « أمسك عليك حقك » كقوله تعالى في سورة الأحزاب : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه : أمسك عليك زوجك واتق الله » والأصل في إليك عنى « ابتعد إليك عنى » أي ابتعد من الجهة التي أنت فيها . و « دونك » واضح تقديره فهو « خذ الكتاب دونك »

(١) انظر في ذلك كلام الإمام الشافعي الوارد في المواهب الفتحية ج ١ ص ١٧

كما يقال « خذ الكتاب على مقربة منك » وفيه إشارة إلى قرابه (١) ، وقد حذف العرب الفعل في مثل « أهلك الليل » ، وفي الاغراء والتحذير وغيرهما بما فصله النحاة في كتبهم (٢) فليس حذف الفعل مستغرباً في اللغة . ثم إن النحاة لم يهتدوا إلى أن « الأسماء الموصولة » مأخوذة من أسماء الإشارة وذلك بإضافة « أل » ، التعريف إليها التي ربما كان أصلها كلمة « أهل » ، فخفت لكثرة الاستعمال فصارت « آل » ، ثم « أل » ، ألا ترى أن الذي مركبة « أل - ذا » (٣) والتي مركبة من « أل - تي » ، واللتان مركبة من « أل - تان » ، واللذان من « أل - زان » ، والألى من « أل أولاء » ، بعد قصر أولاء ؛ وبعرفان هذا يسقط الجدل بين الكوفيين والبصريين في جواز استعمال أسماء الإشارة أسماء موصولة وعدم الجواز .

وكما أخذت هذه الأسماء الموصولة من أسماء الإشارة استعيرت « من وما » الموصولتان من أسماء الشرط وأخذت أسماء الشرط من أسماء الاستفهام ، فيما يثبت أخذ ذينك الأسمين الموصولين من أسماء الشرط . أن الاسم الموصول إذا تضمن معنى اسم الشرط أجرى مجراه ، وهذا بين سبيل التطور ، وكذلك أخذ فعل التعجب من الاستفهام مثل « ما أحسن هذا ! » ، كأن القائل سأل عما أحسن الشيء أى عما جعله حسناً متقناً . ومن آثار أطوار التعجب قوله تعالى « القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة ؟ » ، ولم يقل « ومن أدراك ؟ » .

وهذا باب الابتداء بالانكارة الملازمة لموضع الابتداء كتمثيل النحاة « سريناً ونجم قد أضاء » ، فقد جوزوا تقدم انكارة لوقوعها في جملة حالية ،

(١) وكانوا يستعملونها مجردة في الشعر ذلك كقول أبي الأسود الدؤلى :

يريد فساد الرحم بيني وبينه
فدونك قد أبلغت فيما أرى العذر
« ديوان أبي الأسود ص ١٥١ » .

(٢) راجع أمالي ابن الشجري ج ١ ص ٣٣ »

(٣) لما كسروا ذال (ذا) بعد نقله إلى الموصول أسقطوا (ذى) للمؤنث في النقل

لئلا يلتبس بالمذكر ، واستعاضوا عن (الذى) للمؤنث بالتي ولم يعودوا إلى (ذا) إلا في التثنية وأشدها ما نكره العرب في لغتها الالتباس فكان الغموض مناف لأصولهم .

ولم يفتن أحد منهم إلى أن السبب هو كون الخبر جملة فعلية ، لا كون الجملة حالية ، فتقول « كوكب قد طلع وحجر قد سقط على الرجل » ، وقد جاء في أخبار دحمان الأشقر المغني من معاصري الوليد بن يزيد الأموي عن أبي محمد العامري الأويسي قال « كان دحمان جمالا يكرى إلى المواضع ويتجر ، وكانت له مروءة ، فبينما هو ذات يوم قد أكرى جماله وأخذ ماله إذ سمع رنة ، فقام واتبع الصوت فإذا جارية قد خرجت تبكي^(١) . . . ، فقوله « فإذا جارية قد خرجت » هو ما أشرت إليه ، من كون الخبر جملة فعلية ، ليست من الجمل الحالية .

وهذا تعدى الأفعال ولزومها لم يقل فيها أحد منهم « إن الأصل في الأفعال التعدى لأن الحياة على اختلاف أنواعها وتباين طرائقها تعتمد على التعدى » ، وإن اللزوم عارض طارئ ، وعلى هذا تكون الأفعال التي يكثر فيها اللزوم مثل « فرح يفرح » والتي يغلب عليها اللازم مثل « سهل يسهل » حديثة الوجود بالنسبة إلى غيرها من ضروب الثلاثي المجرد ، ويكون الضرب الذي خالف هذين الوزنين من الأفعال اللازم مثل « دخل وخرج ونام » من باب العلاج الذاتي محدوداً بحيث يكاد يكون معدوداً .

ذكرت هذه الأمثلة للبيان عن إمكان الابداع في النحو فبانه واسع وهو الصبغة الطبيعية لكل لغة حية متمدنة بتمدن أهلها . والمفهوم من كلام كثير من قدماء النحاة أن ما يسمى « علم المعاني » إنما كان من النحو وقد اختل النحو اختلالاً فاحشاً بفصله عنه ، لأن منطق تركيب الكلام مستند إليه ومعتد عليه ، قال أبو حيان التوحيدى : « سمعت شيخاً من النحويين يقول : المعاني هي الهاجسة في النفوس ، المتصلة بالخواطر ، والألفاظ ترجمة المعاني ، فكل ما صح معناه صح اللفظ به وما بطل معناه بطل اللفظ به^(٢) . . وهذا يدل على أن المعاني هي التي تصرف التراكيب وتتصرف بها ولا يصح

(١) الأغاني « ج ٦ ص ٢٥ » من طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) البصائر والذخائر « ج ١ ص ١٧٥ » طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر .

العكس، ولو أخذ النحويون جميعاً بهذا الرأي وذهبوا إلى هذا المذهب لاستغنوا عن كثير من التأويلات الضعيفة والتعليقات الباطلة والحجج الفائلة^(١)، حتى صارت حجة النحوى مضرب المثل في الضعف والوهن فكانوا يقولون « أضعف من حجة النحوى ». فانظر إلى كلامهم في تسويغ قول العرب « سلام عليكم » مع الابتداء بالانكسرة لفظاً ومحلاً وليس لها مسوغ من مسوغاتهم^(٢)، تجده غثيثاً بعيداً عن الصحة لأنهم لم يعرفوا الوجه الذي أجازته مما سُمي أخيراً « علم المعاني » وذلك أن العرب جعلت أكثر استعمال « على ». في لغتها للشر والأذى وجعلت أكثر استعمال « لام الجر » للخير والمنفعة، فكان العربي إذا سمع كلمة « على » في أول كلام مخاطبه اعترته خشية وتوقع ما يسوؤه سماعه وإذا سمع منه في الأول « لام الجر » كما في « لك » علاه انبساط وتوسم ما يسره سماعه، إذن كان من البهيبي أن تزحزح « على » من أول الكلام الجديد فيقال « سلام عليك ». لأنه إذا قيل « عليك سلام » فإن « عليك » تحدث نفوراً في السامع والمخاطب، وقد ذكر مؤرخو الأدب القدماء أن أبا تمام لما أنشد ممدوحه أبادلف العجل قصيدته البائية وابتدأ بقوله :

* على مثلها من أربع وملاعب *

ما كاد يتم هذا المصراع حتى قال بعض الحاضرين « ... لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ». فصار مجموع مصراع أبي تمام وكلام الرجل العائب « على مثلها من أربع وملاعب لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » وذلك لأنه ابتداء قصيدته بـ « على ». فانخذل أبو تمام وترك الانشاد، وقد ذكر هذا الرضى الاسترأبادي في نوع « ما تقديم الخبر فيه يوهم الدعاء باللعنة^(٣) » ولم يفتن إلى مسألة « على » .

وللسبب نفسه أخرت العرب « اللام » عن موضعها فيما يسوء سماعه لأنها

(١) فالت الحجة نفيل فيلة وفيولة وفيلولة . ضعفت فهي فائلة

(٢) انظر « كتاب بدائع الفوائد » للامامة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية أي المدرسة الجوزية « ج ٢ ص ١٤٧ » فهو من كبار المتكلمين في النحو في القرن الثامن للهجرة .
(٣) خزانة الأدب للبيهدادي « ج ١ ص ٢٣٨ » .

لم تستعمل للخير والمنفعة اللذين هما أصل استعمالها، فقالت «ويل له وبؤسى له»
بتقديم النكرة التي لا يصح الابتداء بها على مذهب النحويين. الذين يرون
أن الصحة في أن يقال «له ويل وله وبؤسى». غير فاطنين أن المعنى هو المتحكم
في التركيب على النحو الذي أشرنا إليه آنفاً فلا صحة بغيره.
إن هذا الذي أئمت به من استعمال «على» و«لام الحر» إنما هو من
القواعد العامة في لغة العرب على ما أنا ذاكره عما قريب، وهو من معالم
العربية التي يغني العلم بها عن كثير من المساعي اللغوية المؤدية إلى تحصيل
الحاصل.

وقبل أن ننتقل إلى الكلام على «الصرف» نود أن نتحدث عن النحو
العصرى وهو نحو مدارس الأقطار العربية وكتابتها، فقد أخذ من نحو
البصريين دون نحو الكوفيين ومن هنا آتاه الجمود وصار عند كثير من
المعاصر المعنيين به «غاية» لا وسيلة، وهذا أمر يؤسف عليه أشد الأسف
وفي الحق أن في نحو الكوفيين آراء كثيرة تفضل آراء البصريين وينبغي
للغة العصر الانتفاع بها بأبوابها ونشرها في العالم العربي العصرى، ورحم
الله كمال الدين عبد الرحمن الأنبارى حيث يقول في مقدمة كتابه «الانصاف
في مسائل الخلاف» النحوى بين نحاه البصرة ونحاة الكوفة» وفتحت
في ذلك الطريق، وذكرت من مذهب كل فريق، ما اعتمد عليه أهل
التحقيق واعتمدت في النصر على ما أذهب إليه من مذهب أهل الكوفة
أو البصرة، سبيل الانصاف لا التعسف والإسراف». فقول الكوفيين
«إن» (إن) وأخواتها لا ترفع الخبر^(١) هو الصواب بعينه، لأن أداة عاملة
واحدة لا يصح أن تعمل عملين مختلفين في عبارة واحدة، وإن كانا مندرجين
تحت جنس عام هو الاعراب، ولست في تأييد رأيهم محتجاً بأرائهم
الأخرى في المبتدأ والخبر، فربما احتج البصريون عليهم بمثل ذلك، وكذلك

(١) الانصاف في مسائل الخلاف «ص ١١٥ من طبعة مطبعة الاستقامة بمصر.

قولهم « إن الاسم المنادى المعروف المفرد مرفوع بغير تنوين مثل يا قاسم » (١) ويؤيد رأيهم في الرفع أنه يقال « يا أيها الرجل ، ويا أيها المرأة ويا رجلان ويامسلمان » ، فكل هذه مناديات مرفوعة على التحقيق ، وكذلك قولهم إن الاسم المفرد التكررة المنفى بـ « لا » النافية للجنس معرب منصوب بها ، (٢) لا مبني على الفتح كما أدعى البصريون ، وقولهم « إن خبر كان والمفعول الثاني لظن نصباً على الحالية لا على أن الأول خبر كان وأن الثاني مفعول كان » (٣) ، نقول ذلك وإن كان لنا رأى خاص في المفعول الثاني لظن وأخواتها ، فإننا لانعتقد وجود مفعولين حقيقيين في اللغة لاستحالة وقوع الفعل على جهتين مختلفتين وتأثيره أثرين متباينين في وقت واحد .

إن اختيار المذهب في النحو والصرف في مدارس العرب في العصر الحاضر كان من أسباب استصعاب الدراسة النحوية والدراسة الصرفية ومن البواعث على النفور من اللغة العربية وذلك لشدد هذا المذهب وميله إلى الأشكال وكثرة التأويل والتعليل ، يضاف إلى ذلك أن المؤلفين في النحو من المعاصرين لنا لم يأتوا بشيء جديد حق الجدة في تسهيل هذا العلم الذي هو ميزان تأليف الكلام ، والذين ادعوا الايضاح والتسهيل لم يقيموا الحججة لما ادعوا ، فهذا كتاب « النحو الواضح » قد انتقد على مؤلفيه قبولها قسماً من التعريفات القديمة على علاقاتها وأنهما لم يقدمتا على تمحيص تلك التعاريف بنظرة علمية تربوية ، فلم يحصل التخلص من الأشكال التقليدية للتعريفات والقواعد (٤) ومشكلة التعريفات في كتب النحو العربي لاتزال جاثمة على صدره كأنها عفرية يرعب من يتقرب منه ، والأسماء النحوية فيها من الغرابة ما يحدو المدارس الناشئة على الاستغراب لفرط استنباطها عليه فالمفعول المطلق ينبغي أن يقابله « مفعول مقيد » والمفعول المقيد

(١) المرجع المذكور « ص ٢٠٠ » .

(٢) ذلك المرجع « ص ٢٢٥ » .

(٣) المرجع « ص ٤٨٩ »

(٤) ساطع المصري في « مجلة التربية والتعليم ، المجلد ٤ « ص ١٣٩ » سنة ١٩٣٠

أضرب^{هـ} هي « المفعول به فعل^{هـ} » و « المفعول فيه فعل » و « المفعول من أجله فعل » و « المفعول معه فعل » ولما استطالوا القيد المكرر حذفوه — أعنى كلمة فعل — فصارت المفعولات إلى ما هي عليه من النقصان في التسمية وأدى النقصان إلى الاستبهام والغرابة .

ولم يكن التقصير في النحو العصري مقصوراً على ما ذكرناه بل تعداه إلى العبث بالقواعد النحوية بدعوى العلم بها فإن السكة التي تسير عليها القاطرة البخارية وهي المعروفة عند الفرنسيين بـ Chemin de fer لما استعملت في البلاد العربية سميت « سكة الحديد » بالإضافة « السكة الحديد » بالوصف ، والتسمية الثانية كالنسمية الأولى وضعتها السليقة العربية وقد استعملت كذلك في البلاد المصرية منذ عشرات سنين ولا تزال تستعمل فيها وما من شك في صحتها لأنها جارية على الأسلوب العربي، ولكن بعض المشتغلين باللغة اشتغالا ناقصاً أفسد على المصريين وغيرهم هذه التسمية وقال في تحفة المصيبين (ويقولون سافر فلان في « السكة الحديد » فكأنهم يضيفون « السكة » إلى الحديد « أو يجعلون « الحديد » وصفاً للسكة وكلاهما خطأ . والصواب أن يقال « سكة الحديد » أو السكة الحديدية » (١)

ومع أن قول الناس « السكة الحديد » على سجيتهم العربية ، صحيح مقبول موافق للقاعدة النحوية ، فقد حسب كثير من الناس حتى المعنويون بالنحو أن نقد الناقد لـ « السكة الحديد » صحيح ملبح . وهو لم يذكر دليلاً على قوله ولا كتاباً يعتمد عليه ، ومن المعلوم أن الوصف يكثر فيه الاشتقاق وما جرى مجراه ، كقولك « هذا رجل عربي كريم » ولكن النحاة أجازوا الوصف بالجامد لما رأوه مستعملاً في كلام العرب وذلك كجنس من الأجناس مشهور بمعنى من المعاني فيوصف به جنس آخر كقولك « مرتت برجل أسد » أي مثل الأسد في الشجاعة ؛ وكجنس من الأجناس يوصف

(١) تذكرة الكاتب لأسعد خليل داغر « من ٤١ » من طبعة مطبعة القمصان والقطم

به ذلك الجنس نفسه للدلالة على الكمال نحو « مررت برجل رجل ،
وكجنس مصنوع منه الشيء فيوصف به ذلك مثل « هذا خاتم حديد وهذه
حبة خز وهذا باب ساج »^(١) وعلى هذا يكون قولهم « سكة حديد » و « السكة
الحديد » هو الصواب دون « السكة الحديدية » فهو بهذا المعنى خطأ ، ولا
يصح إلا المعنى آخر هو أن السكة إذا كانت من حديد وغيره فتكون
منسوبة إلى الحديد بالبداهة على ما سندكر قاعدته ، ولم نجد أحداً من النحاة
ذكر أن الواصف للشيء بالمادة التي صنع منها ذلك الشيء يجب عليه أن ينسبه
إليه كما ادعى صاحب تذكرة الكاتب من قوله إن الصواب « السكة
الحديدية » غافلاً عن القاعدة العربية .

وقد يساور الانسان الشك في هذه القاعدة فيسأل هل ورد في كلام العرب
« السكة الحديد » ؟ فنقول له : نعم ورد في الأحاديث الموضوعة أيام تأسيس
بغداد في منتصف القرن الثاني للهجرة ومنها حديث أسند إلى جرير بن عبد الله
البحلي الصحابي المشهور . جاء فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصرّاة لأهلها أسرع هلاكاً في
الأرض من السكة الحديد في الأرض الرخوة » وفي رواية أخرى « لهى
أشد سوخاً في الأرض من السكة الحديد » وفي رواية ثالثة « أسرع ذهاباً
في الأرض من الوتد الحديد في الأرض الرخوة »^(٢) .

فهذه الشواهد قد مضى عليها أكثر من ألف ومائتي سنة عند من يعدها
موضوعة ، وأكثر من ذلك عند من يرفعها إلى زمن النبوة ويصدق بها ، وهي
تشهد بصحة القاعدة التي ذكرها النحويون ، وهل القواعد إلا استقراء
الشواهد ؟ ولئن أتينا بشواهد أخرى للوصف بالجواهر على هيأته وهي
كثيرة ليطولن الكلام وليتجاوزن النحو حصته من هذا السكتيب ، على

(١) شرح الشافية للرضي الاسترأبدي « ج ١ ص ٣٣٥ » طبعة الأستانة . حديد

مرفوع بالنعث وكذلك « خز » و « ساج »

(٢) تاريخ بغدادى ، للخطيب البغدادي ج ١ ص ٢٨ ، « ٣٠ — ٢ » .

أنا نود أن نذكر ، لإزالة الإبهام ، أن الوصف بالاسم المنسوب إلى المواد « الجواهر » لا يساوي الوصف بالمواد أنفسها ، لأن في وصف الأشياء بالمادة المصنوعة هي منها دليلا على أنها كلها من تلك المادة فلا تفيد النسبة ذلك المعنى أبداً ، أما إذا كان للأشياء الموصوفة بعض اتصال بالمادة الموصوف بها فيثبت تأتى ياء النسبة ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النور « الزجاجة كأنها كوكب درى ، فهو منسوب إلى الدر لبياضه وثقافته وإضاءته لا لأنه من الدر ، وكذلك قولهم « شئ ذهبي » أى فى لونه لا لأنه من الذهب ، هذا كلام العرب ، وبه يعلم خطأ من يقول من المعاصرين لنا « الكأس الفضية » و « العملة الذهبية » و « البرج العاجى » وهو يريد « الكأس الفضة والعملة الذهب والبرج العاج ، فأما الصفات المنسوبة فتفيد أن للموصوف اتصالا بالمنسوب إليه وأنه جزئى لا كلى ، على النحو الذى ذكرناه فى « كوكب درى » فهى لا تؤدى معنى الإضافة ولا الوصف بالمادة نفسها كالسكة الحديد والسكك الحديد . ومن ذلك يظهر لنا مقدار قوة الوصف بالمنسوب إليه من حيث المعنى لا الاعراب (١) وهذا من أسرار اللغة العربية العجيبة الدالة على افتتانها فى التعبير دون أخواتها اللغات السامية الأخر فضلا عن اللغات الأعجمية ، وأن ظهر تقصير العربية فى المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فذلك ناشئ من تقصير العرب أنفسهم فى العلوم والفنون العصرية ،

ومشكلة صرف اللغة العربية الذى هو قوام تطورها عندى ، أشد تعقداً من مشكلتها النحوية ، وقد أومأت إلى ماسببت من تفريط فى حقها وذلك ياتباع المذهب البصرى فى الفن المذكور ، وهو مذهب مناف لطبيعة اللغات ، فاللغات سارت فى أطوارها من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى

(١) كثير من كتاب المصر لا يميزون بين المضاف المنسوب لظنهم إياها متساويين فى القوة وليس ذلك بصواب ، فالمضاف الجنسي يؤدى جميع معنى النسوب والمنسوب لا يؤدى جميع معنى المضاف .

التجريد^(١)، فكيف يكون المصدر أصل المشتقات وهو من التجريد؟ وهو اسم للفعل فكيف يكون الاسم سابقاً في الوجود لمسماه؟ ويعمل في الإعراب عمل فعله ولو كان الأمر بالعكس لعمل الفعل كعمله وصار تابعاً له. ثم إن البصريين يعترفون بأشفاقه من الفعل غير الثلاثي فلم يبق لهم إلا الثلاثي وقد قدمنا استحالة أن يكون أصلاً للاشتقاق فتأمل الفعل «وجد»، فصدره المطلوب «وجود»، وللضالة ونحوها «وجدان»، وللغضب «موجدة»، ووجدان أيضاً، وللحزن «وجد»، وفي الغنى «وجد»، و«وجدة»، ولأخذ الحديث واللغة من السكتب «الوجدادة»^(٢) فمن أي هذه المصادر السبعة اشتق الفعل «وجد»، وكيف يكون مشتركاً وهو فرع على زعم البصريين؟ لا نشك في أن القول بمذهب البصريين في كون المصدر أصل المشتقات ضرب من العبث، والجدل في إثباته نوع من المراء المضرب بالعربية في حالها ومستقبلها كما كان مضراً بماضيها، فيجب حذفه من كتب الصرف في مدارس العالم العربي وإحلال رأى الكوفيين محله، وتلافي ماترك في اللغة من أسواء وبلاء فهو الذي كان سنداً لقوهم «أصل الاشتقاق من اسم المعنى لا من اسم الذات»، ذلك القول الباطل بتقديمه التجريد على التجسيد.

وقد استدرك المجمع اللغوي المصري بعض مافات من فوائد الاشتقاق من المادة بأن أقر «الاشتقاق من أسماء الأعيان»، وقالوا: اشتق العرب كثيراً^(٣) من أسماء الأعيان، والمجمع يميز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم^(٤).

والتحقيق عندي أن المادة وما جرى مجراها من مشهود ومسموع أصل للاشتقاق وأن دعوى ذلك لاسم المعنى إنما هي مستندة إلى المذهب البصري

(١) أي من الماديات إلى المنويات.

(٢) المزهري في علوم اللغة للسيوطي «ج ١ ص ١٠٢» طبعة مطبعة السعادة بمصر

سنة ١٣٢٥.

(٣) كذا وأرادوا «اشتق العرب في أسماء الأعيان اشتقاقاً كثيراً».

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية «ج ١ من ص ٣٦» سنة ١٩٣٤.

في كون المصدر أصلاً المشتقات ، فالفعل يجرى مجرى المادة لكونه مشهوداً وهو سابق المصدر وأظهر منه للشهادة والإحساس ، فلا يكون « سير » إلا بعد أن يكون الفعل « سار » وهو مشهود محسوس به ، والسير إسم له ودليل عليه ، وهكذا اشتقت العرب اسماً على وزن « فاعل » قياساً على الماديات التي هي مثل « راحح ولاين وتامر وفارس وكسر » أي ذى رشح وذى لبن وذى تمر وذى فرس وذى كساء . وللمادة وما جرى مجراها من العرافة في أصالة الاشتقاق ما يجعلنا نعد جملة من الأوصاف أصولاً لأفعالها ونخرجها من حظيرة القدم الذي اتسم به الفعل (١) . فالأَسْوَدُ سابق لفعله « سود » والأبيض متقدم على فعله « بيض » ، والأعوج أقدم من فعله « عَوَج » ، وهذا مشهود في طبيعة الوجود لا يحتاج إلى إثبات أبدأ ، ومن دلائله حيرتهم في اشتقاق فعله فقوم أرادوا الثلاثي فقالوا « سود ويبض وعوج وقوم أرادوا الحفاظ على الأصول فقالوا « أسود » من أسود و « ابيض » من أبيض و « اعوجج » من أعوج ، لتلا يتعد الفعل عن أصله فيستبهم ، والظاهر أن ذوى الخشية على الأصول هم أهل الرأي المقبول لأن « أفعَل » في العيوب وما جرى مجراها والألوان أكثر استعمالاً في كلام العرب من « فعل » الذي بمعناه وأسهل نطقاً على الألسنة وأدل على المعنى لقربه من الأصل كما ذكرنا .

وفي الصرف خرافة عجبية لم يزل المعنيسون بالصرف يردونها وما فتئت الكتب الصرفية تنقلها « وهي المطاوعة ، التي مضى على ابتداعها أكثر من ألف سنة ، قال الرضى الاسترلاباذي « المطاوعة في اصطلاحهم : التأثر وقبول أثر الفعل سواء أكان التأثر متعبداً نحو علمته الفقه فتعلمه أي قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر وهو متعد كما ترى ، أم كان لازماً نحو كسرتة فانكسر أي تأثر بالكسر . . .

وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاعه ولم يمتنع عليه

(١) راجع إشارتي إلى جده صيغة (فَعِلَ وَفَعَّلَ) في صيغ الفعل الثلاثي .

فالمطواع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلاً نحو باعدتُ زيداً فتباعد .
المطواع هو زيد ، لكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطواعاً ، مجازاً (١) وقال
في موضع آخر « أقول : باب انفعال لا يكون إلا لازماً وهو في الأغلب
مطواع فَعَلَّ بشرط أن يكون فَعَلَّ علاجاً أي من الأفعال الظاهرة (٢) ،
لأن هذا الباب موضوع للمطوعة وهي قبول الأثر وذلك فيما يظهر للعيون
كالكسر والقطع والجذب ، أولى وأوفق فلا يقال : علمته فانعلم ولا فهمته
فانفهم . وأما تفعل فإنه وإن وضع لمطوعة فَعَلَّ كما ذكرنا لكنه (٣) إنما جاز
نحو فهمته ففهم وعلمته فتعلم ؛ لأن التكرير الذي فيه كأنه أظهره وأبرزه
حتى صار كالمحسوس ، وليس مطوعة « انفعال » مطردة في كل ما هو علاج
فلا يقال : طردته فانطرد ؛ بل طردته فذهب . وقد يجيء (انفعال) مطواعاً
لأفعل ، نحو : أزجته فانزعج ، وهو قليل . . وافتعل للمطوعة غالباً ، نحو :
غممته فانغمم ... قال سيبويه : الباب في المطوعة انفعال ، وافتعل قليل ، نحو :
جمعته فاجتمع ، ومزجته فامتزج . قلت : فلما لم يكن موضوعاً للمطوعة جاز
مجيئه في غير العلاج ، نحو : غممه فانغمم . ولا تقول : فانغمم (٤) ويكثر إغناء
« افتعل » عن انفعال في مطوعة ما فؤه لام أو راء أو واو أو نون أو ميم ،
نحو : لأمت الجرج أي أصلحته فالتأم . ولا تقول : اتلأم . وكذا رميت :
به فارتمي . ولا تقول : انرمي . ووصلت فانصل . لا : انوصل . ونفيتها
فانتفي لا : انتفي . وجاء (محوته) وامتحى وامسحى . وذلك لأن هذه الحروف
بما تدغم النون الساكنة فيها . ونون انفعال علامة المطوعة ، فكُره طمسها
وأما تاء افتعل في نحو ادكر واطلب فلها لم تختص بمعنى من المعاني ، كنون
انفعال صارت كأنها ليست بعلامة إذ حق العلامة الاختصاص (٥)

(١) شرح كافية بن الحاجب « ج ١ ص ١٠٣ » طبعة مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٩٣٩

(٢) وما قوله في « ينبغي » .

(٣) استدرك بل يمكن قبل الاخبار وهو خطأ منه .

(٤) جاء في لسان العرب عن سيبويه أنه يقال « انغمم وانغمم »

(٥) شرح الشافيه « ج ١ ص ١٠٨ — ٩ » من الطبعة المذكورة .

فتأمل هذا الكلام المضطرب المتهافت على نفسه لركته ، فهو أشبه بجبة
 كثير التزقيع فيها حتى ذهب شكل نسيجها الأول ، والصحيح أنه ليس في اللغة
 العربية أوزان البطاوعة ولا أثر للبطاوعة في هذه الأوزان التي ذكروها ،
 وقد قام الخيال الصرفي في هذه المسألة بدور كبير ، ونحن لم نجد عربياً فصيحاً
 استعمل في كلامه جملة « كسرت العود فانكسر » ولا أمثالها ، ولا « حطّمته
 فتحطم » فالعرب كانت تكسني بأن تقول « كسرت العود وحطّمته » وصورة
 الفعل تدل على نتيجه ، وإذا أرادت أن تطوى ذكر الفاعل قالت « كسّر العود
 وحطّط » أما « انفعل » وما جرى مجراه من الأفعال المزعوم أنها للبطاوعة فهي
 في الحقيقة لرغبة الفاعل في الفعل أو ميله الطبيعي أو شبهه^(١) ميله إليه ، من غير
 تأثير من الخارج^(٢) ، ولذلك لا يقتصر « انفعل » على المتعدى ولا تكون له
 صلة بالثلاثي أحياناً مثل « انكدر » وفي القرآن الكريم في سورة التكويد
 « إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سُيرت وإذا العشار
 عطلت وإذا الوحوش حشرت » ومعنى انكدرت « انقضت » والانكدار
 الاسراع والانقضاض ولا ثلاثي له . فانكدار النجوم لما كان معروفاً مشهوداً
 صار كأنه شبه إرادى كما تقول « تدلى ثمر الشجرة » و « انداح البطن » .
 وبنيت الأفعال الأخرى في السورة لأنها ليست معهودة ولا مشهودة فلا ميل
 طبيعياً فيها ولا اختيار ، وعلى هذا يقال « وقف ساعة ثم انصرف » . ولم يصرفه
 أحد بالبداهة . و « انطلق إلى فلان » أى ذهب إليه ولم يأمره أحد بالطلق ،
 إن صح التعبير ، ولا حبس فأطلق ، وكذلك القول في « انحرف وانهوى وتحمل
 وتكلف وانماث الملح ، واندفع ، وألوف أفعال أخرى ، وبهذا يظهر الفرق
 بين أوزان الأفعال الإرادية والفعل المبني للجهول ، فلو كانت الأفعال

(١) شبه الميل كالأحاساس بسطاً أو قبضاً في النفس .

(٢) ومن هذا النوع الأمور الطبيعية كتدلى الفصن وانحاء الظهر وانحنات الشعر واندلاع

اللسان وانفخا البطن .

(م — ٢ المباحث اللغوية)

الإرادية التي سميت غلطاً أفعال المطاوعة تؤدي معنى الفعل المبني للمجهول ، أو كان الفعل المجهول يؤدي معنى هذه الأفعال ما احتاج الواضع إلا إلى إحدى الطريقتين منهما للتعبير ولم يأت بهما معاً . وعلى هذا نرى من المنسوخ علمياً قرار المجمع اللغوي المصري الخاص بالمطاوعة ونصه :

« كل فعل ثلاثي متعدد دال على معالجة حسية فطاوعه القياسي ، انفعال ما لم تكن فاء الفعل واو أو لا ما أو نو ما أو راء آ ويجمعها قولك ولنمر ، فالقياس فيه افتعل (١) » .

وقد نقلنا آنفاً قول الرضى الاستراباذي « وليس مطاوعة انفعال مطرده في كل ماهو علاج فلا يقال طردته فانطرد بل طردته فذهب » فما يقول هو لاء الفضلاء في « انطرد » الجائز على حسب قرارهم ؟! لا شك في أن الحق لا هنا ولا هناك وإنما هو فيما أشرنا إليه من أن الفاعل لا رغبة له في الانطراد فلم يُجْز صوغ « انفعال » من أصله ، هذا هو السر الذي بقي مجهولاً عشرة قرون أو أكثر منها ودعا خفاؤه إلى عبث كثير في اللغة ومعجماتها وكتب صرفها ، وقد وجدنا في مباحثنا الأخيرة في « فقه اللغة العربية » أن أصل « انفعال » إنما هو « إفْعَلْ » بتضميف الفاء وأن أصله لا يزال مسجلاً في اللغة الأكديّة السامية إحدى أخوات اللغة العربية فالفعل « Parasu » الأكدي على وزن « فَعَلْ » يشتمق من « أفْعَلْ » ، وهو « Ipparas » (٢) ثم قلبت العرب من أحد الضعفين نو ناً للتخفيف ، فقالوا « انفعال » ومن هذا القلب التخفيفي ظهرت النون المزعوم أنها من أحرف الزيادة ، مع أنها عوّضت من أحد الضعفين كما رأيت ، وقد أدى جهل هذا القلب إلى تخليط في الصرف كان سيء العاقبة ، فأقل ما نشأ من الضرر استبهام أصول عدد من المشتقات وإنكار طريقة من طرائق التطور اللغوي ، فاحرنجم أصله

(١) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٦ » .

(٢) معجمات عربية — سامية للأب ا . س مرمرجي الدومنيكي « ص ٧٣ »

« أحرَّجهم » وقرنص أصله « قرَّص » واقعسس أصله « أفعسس » ، وهو في الأسماء أكثر مثل « عنقود » من عقود لأنه يظهر متعقداً ، و « الخروب » من « الخروب » وكلاهما مستعمل في اللغة ، و « الجندل » أصله « الجدل » والجدالة الأرض . و « فطيسة » الحيوان من فطيسته أي ما تقدم من فيه وكلاهما صحيحة الاستعمال ، وهذا ظاهر في لغة العامة كقولهم « دنبوس » للدبوس و « عنجور » للعجور وهو نوع من البطيخ ، و « ذنوح » للذروح الحشرة السامة . و « خنطل » فلان من « خطل » مبالغة الثلاثي .

والتاء في « تفعل » خاصة بالإعراب عن رغبة الفاعل في الفعل أو شبهها ، وتنتقل إلى أثناء الفعل فيكون « افتعل » ومرة أخرى « استفعل » وثالثة « تفاعل » كتياعد ولذلك نابت في اللغة المصرية العامية عن النون في انفعال « فقال » اتكسر « بدلا من « انكسر » ولولا دلالة التاء على المعنى الذي أشرنا إليه لم تصح النيابة .

إن الغيور على العربية لا يأسف على خفاء هذه القاعدة الصرفية العظيمة الفائدة كأسفها على عدم الاستفادة منها طوال هذه القرون المنصرمة فضلا عن العبث الصرفي الكثير الذي أوامأت إليه أنفأ .

وأصرف القلم هنا إلى بيان خسران صرفي آخر هو جهل الصرفيين - رحمهم الله - أن أكثر أوزان أسماء الآلة والأداة استعمالا هو « فعال » وأنه أحرى بالقياس من « مفعول ومفعول ومفعلة » لخفته وسهولته وقدمه باعتبار أن المشتقات تتفاضل في القدم بنسبة قلة الزيادة فيها^(١) وكذلك جموع التكسير فالقياد أقدم زمنا من المقود والركب جمع الراكب أقدم من « الركبان » ثم

(١) والشبه أقدم من الشبيه والشبيه أقدم من المشابهة والقتيل أقدم من المقتول والنقيض أقدم من المنقوض الترف أقدم من التريف ، والنقطة أقدم من المنقوطة والجدال أقدم من المجادلة واللمزة أقدم من الملموز العرف أقدم من المعرفة والعرفان والذبح أقدم من الذبوح والشعر أقدم من الشعور ، والكذاب أقدم من التكذيب والصرع أقدم من المصرع والفتات أقدم من المفتوت ولذلك القول أن المشتقات ذوات الميم أحدث زمناً من الحاليات منها .

إن مفعلة هي مؤنث مفعول و « المفعال » ناشىء من « المفعول » بأشباع فتحة العين حتى صارت ألفاً ، فكانها ثلاثتها وزن واحد يقابلها « فعال » الذى هو أقدم منها وأرشق ، وهو أحق بالآلية وأخص بها ، ولذلك لما استعار العرب اسم الآلة للمبالغة كمسعر حرب ومعمار أبنية لم تستعر « فعالاً » ولم يفظن الصرفيون إلى أن « مفعلاً ومفعلاً » مستعاران من الآلة بل عدوهما اشتقاقاً مستقلاً لثقله الإبداع عندهم وكثرة الاتباع ، أفلم يروا أنهما لا يجمعان جمع مذكر سالم ، كما هو شأن إسم الآلة ، بل يقال « هم مساعير حرب ومعامير أبنية (١) » ، ولو كان من الاشتقاق المستقل لجمعاً جمع مذكر سالم .

وقد ذكر « الفعال » فى أسماء الآلة رضى الدين الاسترأبأذى فى شرح الشافية « ج ١ ص ١٨٨ » قال « وجاء الفعال أيضاً للآلة كالخياط والنظام » وهذا القول غير مؤذن بكثرتة ولا قياسه ، مع أنه على ما ذكرت من كونه أكثر أسماء الآلة والأداة عدداً وأقدمها وجوداً وأحقها بالقياس ، وقد أدى إهماله إلى الإخلال بقياس اسم الآلة منذ احتاجت الأمة إلى القياس وخصوصاً فى العصر الحاضر لكثرة الآلات والأدوات التى تحتاج إليها العلوم والفنون الحديثة ، وقد جوز القدماء تأنيث الفعال عند الحاجة إليه كالعمامة والدعامة والبطانة والظاهرة ، والاحتياج إلى تأنيثه كاحتياج إلى تأنيث « مفعول » حتى يكون « مفعلة » ، ولكن العرب فى العصر الحاضر أحوج ما يكونون إلى « الفعال » دون « الفعالة » لأنها من مصادر المبالغة بحكم زيادة أحرفها على المصدر المجرد كالزراع والزراعة والتجر والتجارة ، ولا عبرة بكسر الفاء (٢) فقد تفتح كالعز والعزاة وربما كان الفتح هو الأصل فى وزن المبالغة وقال عمارة بن عقيل :

تَسَوَّخَهُمْ نَمِيرُ كُلِّ يَوْمٍ كَفَعَلَ أَخَى الْعَزَاةِ بِالذَّلِيلِ
قال أبو العباس المبرد (والعزاة : العز والمصادر تقع على فعالة المبالغة

(١) بهذا تعلم غلط من يقول من المعاصرين لنا « معمارون وأقيج من معماريون » .

(٢) الظاهر لى أن سبب كسر الفاء هو نقلها إلى الحرفة والصناعة مع احتوائها على زيادة المبالغة .

يقال: عزّ عزاً وعزازة كما يقال الشراسة والصرامة، قال الله - تعالى -
 « قال يا قوم ليس بسفاهة » وفي موضع آخر « ليس بي ضلالة » (١) اهـ .
 واستشهاد المبرد وأضح في « السفاهة » أكثر من الضلالة .
 وعلى هذا ينبغي أن لا يحمل « الفعال » أكثر من ثلاث دلالات الآلية
 كالزمام والمصدرية كالجدال (٢) والجمعية كالظباء جمع الظبي والنقاط جمع
 النقطة والشبال جمع الشبل والصغار جمع الصغير والصغيرة، والخراف جمع
 الخروف والعباد جمع العبد، ومعلوم أن القرينة هي التي تميز المراد بالفعال،
 المشترك بين مفردين وستة جموع تكسيريّة إلا أنه لا يحتتمل أكثر من هذه
 المدلولات في هذا العصر عند إيراده في المعجمات الحديثة، وقد يقال ورد
 في العربية « الجزاز » لجز الصوف في وقته والحصاد لحصد الزرع في وقته
 والصرام لصرمة النخل في أوانه، فلماذا لا يستفاد من هذا الفعال ؟..
 فيجاب بأنه ورد الفتح أيضاً في أوائل هذه الأسماء وغيرها (٣) فينبغي الاقتصار
 عليه لثلاث تكررات المشتركة .

ومن المشتقات الصرفية التي فشت في كتب الصرف في العالم العربي
 الحاضر مشتق سموه « المصدر الصناعي » وهو أن يزداد على الكلمة التي يراد
 منها تأدية ذلك المعنى، ياء النسب وتاء التأنيث، وقد أيد المجمع اللغوي
 بمصر هذه التسمية وأقرّ قياس هذا المشتق بقوله: « قرار المصدر الصناعي:
 » إذا أريد صنع مصدر من كلمة يزداد عليها ياء النسب والتاء (٤) .

وقد فصل الكلام على هذا المشتق الشيخ، المرجوة له الرحمة، أحمد
 الاسكندري (٥) وقال في آخر كلامه: « يظهر أن تسمية هذه المصادر بالنظائر
 عند أوائل النحاة، كما يقول ابن سيده، لم تشتهر عند المتأخرين وأهل زماننا

(١) الكامل في الأدب « ح ١ ص ١١٤ » من طبعة المطبعة الأزهرية .

(٢) أصل هذا الوزن « فيعال » لمكان الألف من الفعل ثم حذفت الياء للتخفيف .

(٣) شرح الشافية « ج ١ ص ١٥٤ » والمعجمات اللغوية البسيطة أي المفصلة .

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية « ج ١ ص ٣٥ » .

(٥) المرجع المذكور « ص ٢١١ - ٢١٤ » .

فسماه بعضهم « المصدر الصناعي »، وذاعت هذه التسمية ؛ إذ لو سمي المصدر اليأى لم يفد المراد ؛ لأنه لم يتكون بزيادة الياء وحدها بل بزيادتها مع تاء النقل^(١) مجموعتين . وأيضاً فإن قولنا : المصدر اليأى يوهم أن المراد اليأى المقابل الواوى ، ولاغبار على تسميته بالمصدر الصناعي المنسوب إلى الصناعة فى ناحية من نواحيها ؛ فهو بمعنى المصنوع فيكون نظير قولهم : المصدر القياسى بمعنى المقيس والمصدر السماعى بمعنى المسموع .

قلت : إن تسميته بالمصدر غير صحيحة ؛ لأن المصدر يعمل فى الإعراب كعمل فعله وهذا لا يعمل أبداً ولا فعل له فى الغالب ، كالإنسانية والجاهلية والفاعلية والمفعولية والإعرابية والجمعية والفردية والزوجية . والتحقق أنه « اسم يأى » أو « اسم نسبى » أو « اسم إضافى » كل هذه الأسماء الثلاثة تصح عليه دون اسم « المصدر الصناعي » ثم إن لفظ « الصناعي » فى العصر الحاضر اختص بالصناعة الحديثة المعروفة فلافائدة فى استعماله فى غيرها ، وهذا الاسم النسبى تحتاج إليه العربية كثيراً فى العصر الحاضر ، ولولا ذلك لم نطل الوقوف عليه ، ولا صرفنا الكلام إليه . وهو اسم يفيد التجريد فى الماديات كالإنسانية من الإنسان والجاهلية من الجاهل والمادية من المادة . ويزيد التجريد فى الأسماء المعنوية ، كالمعنوية من المعنى . وذلك كقولهم : « انحطت معنوية الجيش . ويؤخذ من الأسماء المبنية كالكمية والكيفية والماهية والهوية^(٢) ، ومنها « الأنانية » نسبة إلى « أنا » ذكرها ابن كمال باشا المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ فى غلط معاصريه « ومنها الأنانية » ، هى اختراع محض لا أصل لها^(٣) » ، والتحقق أن صوغ هذا الاسم قياسى بطبيعة اللغة العربية ؛ إلا أن الاعتراض يجوز إذا كان شك فى صحة الصوغ . والقاعدة المعروفة أن « يُعدّ « أنا » كالأسماء المتمكنة المقصورة مثل « الفتى » ، فكما يقال : « الفتوية »

(١) أى النقل من الوصيفة إلى الإسمية .

(٢) لنسبته إلى « هو » وفتح الماء فى الهوية « خطأ » .

(٣) التنبيه على غلط الجاهل والنيبى ص « ١٢ » طبعة مطبعة الترقى سنة ١٣٤٤ هـ

فكذلك يقال : « الأناوية » . وإذا كان العرب أو الكاتبون بلغة العرب قد استعملوا « الأناوية » قبل أكثر من أربعة قرون لم يكن بد من تخريجها على أحد أبواب النسب في لغة العرب فتكون الأناوية منيدة نونا لاستغنائها عن الألف كالروحاني والنفساني والبراني والتحتاني والحياني والشعراني والمنظري والديراني نسبة إلى الروح والنفس وبراً وتحت واللحية والشعر والمنظر والدير .

ومن المسائل الصرفية التي جلبت الضرر على اللغة العربية في هذا العصر النسبة إلى « فعيلة » غير مضعفة ولا معتملة العين بالواو كالطبيعة . وكذلك « فعولة » مثل « ركوبة » ؛ فقد ذكر جماعة من الصرفيين ومنهم ابن الحاجب في « شافيته » أن الياء من « فعيلة » التي على ذلك النحو تحذف ياءها عند النسبة إليها . قال : « وتحذف الواو والياء من فعيلة وفعولة بشرط صحة العين ونفي التضعيف كحنفي وشنئي (نسبة إلى حنيفة وشنوءة) . ومن فعيلة غير مضعف كجهني نسبة إلى جهينة) بخلاف طويل وشديدي وسليقي وسليمي في الأزدي وعميري في كلب شاذ . » قال الرضي الاسترأبادي في شرحه « قوله : سليقي شاذ : السليقة : الطبيعة . والسليق : الرجل يكون من أهل السليقة وهو الذي يتكلم بأصل طبيعته ويقرأ القرآن كذلك بلا تتبع للقراء فيما نقلوه من القراءات ، قال :

ولست بنحوي يلوك لسانه ولكن سليقي أقول فأعرب^(١)
قلت إن قاعدة حذف الياء من الاسمين المذكورين مع استجماع الشرطين المذكورين لم تكن عامة ، كما ظنها ابن الحاجب وغيره من الصرفيين ؛ بل كانت خاصة بالأعلام المشهورة ؛ لأن للعلم من الشهرة والقربنة ما لا يؤثر معهما حذف الياء تأثيراً مشوهاً . ومع ذلك فقد استثنى ضربان من الأعلام ، وليست حال أسماء الجنس كالأعلام ؛ ولذلك كان الحذف خاصاً لا عاماً . ولكن أولئك الجماعة من الصرفيين أعمشوه لسوء استقرارهم ، أو لتقليد غيرهم ،

قال ابن قتيبة :

« وإذا نسبت إلى اسم مصغر كانت فيه الياء أو لم تكن وكان مشهوراً ألقىت الياء منه ، تقول في جهمينة ومزينة جهمني ومزني وفي قریش قرشيّ وفي هزبل هزلي وفي سليم سلمسي هذا هو القياس إلا ما أشدوا ، وكذلك إذا نسبت إلى فعيل أو فعيلة من أسماء القبائل والبلدان وكان مشهوراً ألقىت منه الياء مثل ربيعة وبجيلة تقول : ربعيّ وبجليّ وحنيفة حنفيّ وثقيف ثقيفيّ وعتيك عتكى ، وإن لم يكن الاسم مشهوراً لم تحذف الياء في الأول ولا الثاني (١) . »

فابن قتيبة لم يشترط العلمية وحدها بل أضاف إليها الشهرة وأيد قوله بالشواهد من لغة العرب ، فالقاعدة كما قلنا آنفاً خاصة لا عامة ، وقد أضرّ إعمامها بتعليم اللغة العربية قديماً وحديثاً حتى صرنا نسمع من جماعة من الكتاب المعاصرين لنا « البدهي » نسبة إلى البديهة و « الطبيعي » نسبة إلى الطبيعة و « القبلي » نسبة إلى القبيلة و « الغرزي » نسبة إلى الغريزة ، إلى غير ذلك من مسخ لغة العرب والصواب « البدهي والطبيعي والقبلي والغريزي » وعلى ذلك يكون قول الشاعر « سليقي » هو الصواب وليس بضرورة شعرية ولا شاذ ، كما ظن ابن الحاجب — رحمه الله — ومعلوم أن ابن قتيبة كان قبل ابن الحاجب بأكثر من أربعمئة سنة ، وكل من أتى بشواهد للحذف لم يأت بغير الأعلام ، أما الشواهد المصنوعة التي لم تستعملها العرب فلا يعتمد عليها ولا يركن إليها ، وكل ما جاء استعمال « الطبيعة والغريزة » منسوباً إليهما جاء باثبات الياء لا بحذفها ، فمن ذلك « علم الطبيعيات » ولم يقل أحد « علم الطبيعيات » وقال أبو حيان التوحيدي في بعض أخبار مقاريوس « ثم أقبل على زيموس وقال له : ما بعد شبه معدنك من المعادن الطبيعية (٢) . » ولم يقل « الطبيعية » . وجاء « الكرم الغريزي (٣) » في كلام الجاحظ

(١) أدب السكائب « س ٢٠٩ و ٢١٠ » طبعة المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٦ .

(٢) الامتاع والمؤانسة « ج ٢ س ٣٨ » . (٣) رسائل الجاحظ « ص ٦ » .

لا الغرزي ، والشواهد في الحقيقة كثيرة ، تجرى مجرى البدييات لوفورها ، وكيف يظن أن العرب تسيء إلى لغتها وتهدم جانباً منها بحذف ياء «الفعيلة» للجنس مع حصول الشرط ، وهو من أشنع البواعث على اللبس والخلط ، مع أن العرب نفسها تكره اللبس أشد الكراهية ، على ما أوأنا إليه سابقاً ؟ وهل من خلط أشنع من الحاق ذوات الياء الزائدة بالمجردات منها ، حتى يتساوى « الطبع » المنسوب إليه بالطبع الذي هو دنس في الجسم أو في الخلق أو الصدا ، والغرز المنسوب إليه بالغرز الذي هو نبات صغير ؟ إن اللغة كما قدمنا من القول ، وسيلة لا غاية فإظنك بأن تكون الغاية باطله واهية كالتمسك بالقاعدة المذكورة آنفاً في أسماء الجنس المنسوب إليها ؟

ومن المسائل الصرفية التي أورثت العربية ، وخصوصاً في هذا العصر ، وهنأ واضطراباً هذه النسبة المزعوم أنها يجب رد الجمع فيها إلى المفرد ، حتى أوجب جماعة من شدة الصرف أن يقال للانترناسيونال International الفرنسية والانترناشنال International الانكليزية « دُولي » أو « دُولي » مع أن المراد هو النسبة إلى الجمع لا إلى المفرد ، كقول العرب قديماً « فلان الشعوبي » نسبة إلى الشعوب لا إلى شعب واحد ، وكقولهم حديثاً « الحقوق » نسبة إلى مجموعة الحقوق وكقول القدماء من الكتاب كالجاحظ « الملوكي » (١) ومنه كتاب « التصريف الملوكي » لإمام الصرفيين ونايغتهم ابن جني .

ومن الحق أن النسبة لا ينظر فيها إلى كون المنسوب إليه جمعاً أو مفرداً لأنها عزو إسم إلى اسم آخر لاتصاله به نسباً أو مادة أو معنى أو لونا أو مكاناً أو حزباً أو حرفة أو شيئاً غير ذلك كالعربي والتميمي والحجري والسليبي والفضي والعبقري والمكي والشرقي والغربي والأنصاري والشعوبي والملوكي

(١) قال « لو شئنا أن نقول إن سهر الكلب بالليل ونومه بالنهار خصلة ملوكية لقلنا ولو كان خلاف ذلك ألد لسكانت الملوك بذلك أولى « الحيوان ج ١ ص ٢٨٣ » طبعة مصطفى الباني .

والأمشاطى ، وأقدم النسب النسبة إلى الجيل والأب ثم النسبة إلى البلد والقطر والجهة ثم النسبة إلى الحزب ثم النسبة إلى الحرفة ، ولم يحتج العرب إلى النسبة إلى اسم الجنس في غير الحرفة إلا نادراً جداً ، ومن البين أن العز الذى أشرت إليه وهو الموضع للمنسوب ، لا يتم إلا بالمحافظة على صورة الاسم المنسوب إليه فكأله كفيل بإيضاح المنسوب والتغيير فيه يؤدى إلى ضياع الفائدة المرادة بالنسبة ، ولذلك قالوا « الشعبى » و « الملوكى » و « الأصولى » و « الأمشاطى » . قال الثعالبى فى تفصيل حركات اليد « فان مدّ يده نحو الشىء كما يمد الصبيان أيديهم إذا لعبوا بالجوز فرموا بها فى الحفرة فهو السدو ، والردو لغة صيبانية فى السدو^(١) » ، قال « صيبانية » لأنها مختصة بمجموع الصبيان ولم يقل « صبوية » كما ادعى أصحاب رد الجمع إلى المفرد ، وقد غلّط الحريرى فى درة الغواص خواص عصره لاستعمالهم « الصحفى » نسبة إلى جمع الصحيفة ، لمن يقتبس من الصحف قال :

« ويقولون لمن يقتبس من الصحف (صحفى) فينسبون إلى الجمع قياساً على قولهم أنصارى وأعرابى ، والصواب عند البصريين (صحفى) نسبة إلى صحيفة المفرد كنى نسبة إلى خيفة ، فإنهم لا يرون النسب إلا إلى واحد الجمع إلا أن يجعل الجمع علماً بالنسب إليه كدائن وكلاب ، فيقال مدائنى وكلابى أو كان فى النسب إلى الواحد إلتباس كأعرابى فإنه لو قيل عربى لالتبس بالمنسوب إلى العرب وبينهما فرق مذكور فى محله ، ومن هنا يعلم أن قياسهم عليه غير صحيح وأما أنصارى فشاذ فلا يقاس عليه أيضاً^(٢) .

وقد ذكرت إساءتهم النظر إلى النسبة فى الجمع والأفراد فلا أعيدها ، وكنت فندت حذف الياء من مثل « صحيفة » عند النسبة إليها سابقاً فلا أكرر التنفيذ ، وقد رد كلام الحريرى هذا الشيخ ابن برى اللغوى المشهور قال « كونه لا ينسب إلى الجمع قول البصريين وهو المشهور وخالفهم

(١) فقه اللغة « ص ١٨٢ » طبعة اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣ .

(٢) شرح الطرّة على العزة على الدرّة « ص ٣٠٣ » طبعة المطبعة الحنفية بدمشق سنة ١٣٠١ هـ .

الكوفيون فجوزوا النسب إليه مطلقاً « وقال الشهاب الألوسى « ثم إن المانعين استثنوا صوراً منها أن يكون الاسم المنسوب إليه علماً كأخبار للبلدة المشهورة وهي اليوم بلاقح ، و « فرائض » علم للعلم المشهور ، ومنها أن لا يغلب على شيء حتى يلحق بالعلم كأخبار لغلبته على أنصار النبي صلى الله عليه وسلم في الأوس والخزرج وهو إما جمع نصير أو ناصر (١) على اختلاف فيه ، وقوله في جامع الأصول : إنه لا واحد له . يريد به أنه هجر مفردة بعد الغلبة فلذا لم ينسب إليه ، ومنه يعلم أن الجمع إذا غلب في طائفة معينة ومفرده باق على عمومته وهو ملحق بالعلم يصح أن يعد بما لا واحد له ، لأن واحداً (منه) أعم منه ولذا يجعل واحداً ببناء النسبة كالأعراب ، لما اختص بسكان البادية ، والعرب عام ، قيل إن الأعرابي منسوب للجمع لأنه صار كالعلم وفي حكم المفرد ، كما في المغرب وغيره ، ولا يتنافيه قول الجوهرى : ليس الأعراب جمع عرب . لأنه يريد أنه بعد العلمية ليس جمعاً له ، لأن واحده بعدها أعرابي إذ قد هجر مفردة الأول ولذا يقال واحد الأنصار أنصاري لا ناصر ولا نصير . . . ومنها (٢) أن يكون وزن الجمع له نظير في كثير من المفردات ككلاب وكلابي ، ومنها أن يقصد النسب إلى اللفظ كشعوبى فانه نُسب للفظ شعوب في قوله تعالى : « شعوباً وقبائل . فليحفظ (٣) » .

وبما قدمنا يظهر أن النسبة إلى الجمع جائزة بخمسة أوجه .
أولها : مذهب السكوفيين ويكون ذلك عند الاحتياج إليها حاجة مطلقة ،

(١) قلت جمع « فاعيل » بمعنى فاعل على « أفعال » أكثر من جمع فاعل على أفعال ، وذلك مثل برىء أبراء . شريف أشرف . مجيد أمجاد . يتيم أيتام . بديل أبدال « وغير هذه كثير .
(٢) أى من أوجه جواز النسبة إلى الجمع وهذا الذى أشار إليه واضح في قول الجوهرى في « شرف » في الصحاح ويقال : سيف مشرفى ولا يقال مشارفى لأن الجمع لا ينشأ إليه إذا كان على هذا الوزن . لا يقال مهالى ولا جمعافرى ولا عباقرى . فهنا تصريح بان الجمع ينسب إليه إذا كان على أوزان خاصة كموازنته للمفرد . على ما التصريح به آت . وسيأتى أن النسبة إلى الجمع في الحرفة لا تقيد بهذا الشرط .
(٣) شرح الطرة « ص ٣٠٣ - ٥ » .

وهو أقرب الآراء إلى الطبيعة اللغوية على ما قررنا من أن مسألة النسبة ليست مسألة إفراد وجمع بل مسألة إفادة من المنسوب على هيئته الأصلية الكفيلة بتلك الإفادة كالموكي والرسائل الاخوانية .

والثاني : مذهب البصريين إذا كان المنسوب اليه علماً كالأوزاعي أو ملحقاً بالعلم كالأعرابي .

والثالث : مذهبهم أيضاً إذا كان المراد بالمنسوب اليه لفظه من غير نظر إلى أنه مفرد أو جمع كالشعوبي .

والرابع : مذهبهم إذا كان للجمع وزن له في المفردات نظائر كثيرة مثل « كلاب كلابي » كذا جاء فيما نقلناه ، وهذا الشاهد أولى بأن يعد في الأعلام لأن كلاباً قبيلة من القبائل .

والخامس : كون الجمع للحرفة كالأمشاطي والمحاملي ، ومن المغالطات الغربية ما جاء في ترجمة الشيخ آدم بن أحمد بن أسد الهروي النحوي المتوفى سنة « ٥٢٦ هـ » قال ياقوت الحموي : « ولما ورد بغداد (سنة ٥٢٠) اجتمع اليه أهل العلم وقرؤا عليه الحديث والأدب وجرى بينه وبين الشيخ أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ببغداد منافرة في شيء اختلفا فيه . فقال له الهروي : أنت لا تحسن أن تنسب نفسك فان الجواليقي نسبة الى الجمع والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح .

قال أبو سعد بن السمعاني : وهذا الذي ذكره الهروي نوع مغالطة فان لفظ الجمع إذا سمي به جاز أن ينسب اليه بلفظه كدائني ومعافري وأنماري وما أشبه ذلك . قال ياقوت : وهذا الاعتذار ليس بالقوى لأن الجواليقي ليس باسم رجل فيصح ما ذكره وانما هو نسبة إلى بائع ذلك والله أعلم ، وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب اليه صح ما ذكره (١) .

وفي الحق أن النسبة « الجواليقي » هي ضرب من التسمية لبيان حرفة المنسوب فلا اعتراض على كلام ابن السمعاني ، وليت شعري لم اعتراض

(١) معجم الأدباء « ج ١ ص ٣١ - ٢ » من طبعة مطبعة هندية بمصر .

ياقوت على المنسويين هـ هذه النسبه في معجمه للأدباء كإبراهيم بن علي
الحصري وأحمد بن جابر البلاذري وأحمد بن يعقوب الأخباري وإسماعيل
ابن مجمع الأخباري ومحمد بن جعفر الخرائطي المتوفى سنة « ٣٢٧ هـ » ؟ فهذا
الخرائطي توفي قبل الجواليقي بأكثر من مئتي سنة ، أفنعد نسبته في الغلط ولم
يعترض عليها أحد لأنها للحرفه ؟

وتأمل فهرست تاريخ بغداد للخطيب البغدادي تجد فيه محمد بن أحمد
ابن الحسين ابن المحاملي ومحمد بن أحمد بن القاسم بن المحاملي أيضاً ومحمد بن أحمد
ابن سهل الأصباغى ومحمد بن أحمد بن طالب الأخباري ومحمد بن أحمد بن عبد الله
الجواليقي المتوفى بمصر سنة « ٤٣١ هـ » ومحمد بن أحمد بن علي المعروف
بمشعر الشروطي ومحمد بن أحمد بن محمد الملاحمي ، ومحمد بن أحمد
ابن موسى السوانيطي ومحمد بن أحمد بن الوليد الكرايسى ومحمد بن بشر
ابن مروان الدمشقي القراطيسى المسموع منه الحديث سنة « ٣٢٠ هـ » ومحمد
ابن جعفر بن محمد الخوانيسى ومحمد بن جعفر بن حمدان القهاطرى ومحمد
ابن جعفر بن علان الطوايقي ، ومحمد بن الحسن بن العلاء الخوانيسى ،
ومحمد بن الحسن بن الحسين الكارائى ومحمد بن الحسن بن علي القلانسى ومحمد
ابن الحسين بن عبد الرحمن الأنماطى ، ومحمد بن حمدان بن سفيان الطرائفى ،
ومحمد بن حامد بن حرب العمائى ومحمد بن عبد العزيز صالح المغازلى ومحمد
ابن عبيد بن أبى أمية الطنافسى ومحمد بن عمر بن محمد ابن الجعابى ومحمد
ابن علان بن شعيب الجواليقى ، ومحمد بن محمد بن اسماعيل الجذوعى ومحمد
ابن ميمون بن زيد الأنماطى المحدث عن سفيان بن عيينه ، ومحمد بن مسلمة
الطيالسى المتوفى سنة « ٢٨٢ هـ » وعشرات غيرهم ، أفنكون نسب هؤلاء
ابن الوليد الأعيان من سلف الأمة غلطاً من أجل دعوى صرفية باطلة ؟

فالدَّوْلَى إذن منسوباً إلى الجمع هو النسبة الصحيحة الدالة على المراد
بالانترناسيول « والدَّوْلَى » خطأ محض . لأنه يقابل Gouvernemetal
واستعماله خاص بموضعه ، قلت إن « الدَّوْلَى » هو النسبة الصحيحة فى المعنى

الأول . على الوجه الذي ذكرته من كونها النسبة الطبيعية في اللغة كالمملوك والاخواني والصياني المقدم ذكرها ، وعلى مذهب الكوفيين الذين يميزون النسبة الى الجمع من غير شرط سوى الحاجة اليه ، وعلى مذهب البصريين في النظر إلى لفظه المنطوق به كالشعوبى وعلى مذهبهم أيضاً في موازنته كثيراً من المفردات في اللغة فدول موازن لعُمر وزُحل وخُزْز وُصرد ولكع .

وفي تأمل كلامي في هذا الباب من النسبة أدرك مقدار التقصير الذي ارتكبه قوم في حق العربية حين أرادوا جعل قواعدها غايات لا وسائل ، على ما أشرت إليه سابقاً ، وقد فعلوا ذلك مع جهل للقواعد أنفُسها أحياناً كالنسبة التي أسلفت الكلام فيها ، فكان ذلك منهم بما يحدو على الأسي والأسف ويبعث على الإشفاق على هذه اللغة الكريمة .

ولم أرد بما قلت لفظاً بعينه ، وذلك واضح ، وإنما قصدت إلى جعله قياساً لما تحتاج العربية اليه في عصرها الحاضر كالأثارى لشتغل بالآثار والتذاكري^(١) لبائع التذاكر في السواقل الآلية ، والآداني للتلميذ الدارس للآداب والطبيعيات^(٢) وهو غير الطبائعي المذكور في الكتب العربية القديمة ، قال أبو الفرج بن الجوزي « ادعى الطبائعيون أن مادة الموجودات الماء والتراب والنار والهواء فإذا كان في القيامة أذهب الأصول ثم أعاد الحيوان ليعلم أنها كانت بالقدرة لاعن تأثير الكلمات^(٣) .. » وقال القفطي في ترجمة « روفس من تاريخ الحكماء » روفس حكيم طبائعي خبير بصناعة الطب في وقته .. » .

(١) كما قال القدماء « الرسائل » لمن يحمل الرسائل قال ابن الفوطي في ترجمة المملوك سعادة « عز الدين أبو الحسن سعادة بن عبد الله الرومي المستظهر بن الخادم الرسائل .. ! تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ورقة ١٠ من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق .

(٢) يقابله من القديم « الساعاتي » ليعلى بن رسم بن الساعاتي الشاعر المشهور الذي طبع ديوانه الأستاذ الكبير أنيس المقديس .

(٣) صيد الخاطر « ص ٣٠٣ » .

وقالوا لآسى الجراحات « الجرائحي » و « الجراحی » والاول أشهر وهذا من النسبة إلى الحرفة والصنعة ، وعلى هذا يقال « الأزهارى » لبائع الأزهار وقد قالوا « الكتبي » قديماً .

والمشكلة الثالثة من مشكلات العربيّة هي مشكلة معجماتها ومفرداتها ، فالمعجمات القديمة الزمان معروفة حالها في قلة التبويب والتنسيق والتقصير في تناول الألفاظ المولدة والمعربة ، والإقامة على التقليد في النقل بعقل أو بغير عقل ، وكان على اللغويين المشتغلين بتأليف معجمات جديدة أن يطالعوا مختلف كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر والسياحات والرحل لتسجيل ماورد فيها من الألفاظ المولدة والمشتقة والمعربة ، فمن يطالع رحلة ابن جبیر مثلاً وهو لا يعلم الاشتقاق ولا يذهب مذهب الإباحة فيه لا يستطيع فهم كثير مما جاء في هذه الرحلة الممتعة التي هي عمل أدبي رائع زيادة على فوائدها السياحية الكثيرة ، وقد تنبه إلى هذا النقصان دوزى Reinhard dozy « ١٨٢٠ - ١٨٨٣ م » المستشرق الهولندي الكبير عند تأليف كتابه « تكملة المعجمات العربية » في مجلدين كبيرين دلا على فضله وعلمه وسعة مطالعته للكتب العربية ، وقد شرح الكلمات العربية بالفرنسية وجاء بعده لين E.W.Laine المستشرق الإنكليزي « ١٨٠١ - ١٨٧٦ » فألف معجماً عربياً كبيراً وشرح الكلمات العربية بالانكليزية وفي هذا المعجم استدراك كثير على اللغويين : إلا أنه لم يتّمه ، وحال الموت دون ذلك فأتمّه غيره وطبع . وهذان المعجمان وغيرهما مما ألفه المستشرقون تمثل الترتيب الحسي للكلم العربي فأقلّ الكلم أحرفاً مقدم وأكثرها أحرفاً مؤخر . والتدريج حاصل بين الألفاظ بحسب زيادة الحروف : ولا تزال اللغة العربية محتاجة إلى معجمات تستوعب الفصيح وغير الفصيح والقديم والمولد والعربي والمغرب ، مما ورد في كتب المسلمين إلى زمان انقطاع التأليف المتقن .

ومن عيوب المعجمات العربية أنها يغلب عليها إيراد المفردات ويقل فيها

إيراد الجمل ، وإن أوردت شيئاً من الجمل فإنما تورده على النحو القديم غالباً ،
والتحقيق أن الكلاسة العربية لها قيمتان دائماً : قيمة معجمية وهي قيمة
جامده لحياتها فيها وربما تؤدى إلى سوء فهمها وقيمة استعمالية وهي القيمة
الحيوية لأنها تؤخذ لها من صميم كلام العرب وشعرهم .

وقد اتبع هذه الطريقة النافعة من القدماء أبو العباس المبرد في الكامل .
فإنه يذكر الكلمة مستعملة في آية من الآي أو خبر من الأخبار أو أثر
من الآثار أو شعر من الأشعار . واتبع غيره هذه الطريقة أيضاً . وما يحيط
من قيم الكلم المعجمة فشو التصحيف والتحرير في كتب اللغة لسوء
النقل أو الفهم أو النسخ مع استعداد في الخط العربي لذلك . وأنت إذا
تصفحت هذه المعجمات اللغوية المتداولة فقلما تعثر فيها على أقوال للمبرد
في الكامل مثلاً ، وأقوال للزحشرى في « الفائق » وقلما تجد الشواهد
القرآنية^(١) لاستعمال الكلم مع أنها أقدم الشواهد تسجيلاً وأصحها وأقراها ،
وكأنهم لم يعنوا إلا بغريب القرآن لحاجة علم التفسير إليه ، وقليل منهم
من توفر على تبيان الوجوه البلاغية فيه بحثاً كعبد القاهر الجرجاني في الإيجاز
أو تفسير الكالزحشرى في الكشف ، أما أوجه استعمال الكلمة إذا تعدد
فلم يستوفها أحد من اللغويين ، ومن مثل ذلك قوله تعالى في سورة الفجر
مخاطباً النفس المطمئنة « ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي » وفي الآية استعمال « ادخلي » على وجهين أحدهما مع
حرف الجر « في » والآخر بغير حرف الجر فما سر ذلك . فالزحشرى
على ولعه بالنسكت النحوية والبلاغية لم يقل في تفسير ذلك إلا « فادخلي
في عبادي » في جملة عبادي الصالحين وانتظمت في سلوكهم . وادخلي
جنتي معهم وقيل : النفس الروح معناه فادخلي في أجساد عبادي ، فهو لم
يتعرض لاختلاف الوجهين ، وأهمل ذلك ابن خالوية في اعراب ثلاثين سورة

(١) ولذلك ألف الراغب الأصبهاني « غريب القرآن وألف غيره غريب الحديث
وليس الأمر أمر الغريب بل شوهه الاستعمال وأحسنهم فيها الجوهرى في صحاحه .

« ص ٨٦ » والوجه عندي أنه لما استعمل « ادخلي » للظرف المكاني وهو الجنة، نصبه على الاتساع، ولما استعمل لغير الظرف وهو « عبادي » جرى بحرف الجر كأنك تقول « دخل فلان دور الناس » ولا تقول « دخل فلان الناس » بل « في الناس أو بين الناس ». ومن مثله أيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران « قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » وقوله في سورة القيامة « والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق » فهناك « كان عاقبة المكذبين » وهنا « التفت الساق » فالفعل الأول بغير تاء التأنيث والثاني بالتاء، ومن المعلوم أن الوجهين جائزان نحواً، ولكن ما الذي حسن التأنيث في الآية الثانية وما الذي رجح ترك التأنيث في الآية الأولى؟ ذلك أن « العاقبة » مؤنث وعلامة تأنيثه معه فلا يحتاج معها إلى تنبيه السامع إلى أنه مؤنث، وأن « الساق » مؤنث خال من علامة التأنيث فيها لسامع حاجة إلى معرفة تأنيثه، وعلى هذا يكاد يكون واجباً تأنيث الفعل في المثل الشعري المشهور:

وألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرَّ عيناً بالاياب المسافر
وليس قو لهم « واستقر بها النوى » من الفصاحة في شيء وإن جاز نحواً
وهذا الذي ذكرته وأمثاله ليس من الأمور اليسيرة على ما يظن قوم
بل هو من القواعد العامة التي تحتاج إليها اللغة العربية بحسب ما أنا مشير إليه
بعيد هذا، فالاتساع في نصب الظروف كقوله تعالى « لأقعدن لهم صراطك »
و « إذا انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً » و « أو اطرحوه أرضاً » أي « في
صراطك » و « إلى مكان شرقي » و « على الأرض » وعلى هذه القاعدة يجوز
قول المعاصرين لنا « كتب أدنى الكتاب وأعلاه ووسطه (بفتح السين) »
وخيم الجند أثناء الوادي، وأرسلنا إليكم طي الكتاب (١)، لكثرة فرائدها

(١) وبهذا تبطل تخطئة مؤلف تذكرة الكتاب للكتاب في قولهم « أشار الخطيب أثناء كلامه » — ص ٣٥ — لأن الأثناء وإن كانت جمع الشيء على وزن الحمل فهي نوع من الظروف لاحتماها أن يستقر فيها، فكيف والعرب تتساهل في نصب الظرف كثيراً. فليس واجباً أن يقال « في أثناء كلامه » وهذا من فوائد القواعد العامة. قال بن جبير الرحالة في رحلته — ص ١٦٥ — سعد بعض من الشيبين أثناء ذلك الزحام.

وحسن بلاغتها ، فالمعجمات ينبغي فيها أن تأخذ وجوه استعمال الكلمات في القرآن الكريم وتجب دراسة القرآن دراسة لغوية ودراسة نحوية عودا على بدء ففي ذلك نعش للعربية من كبوتها وتقوية وتوسيع .

ومشكلة التعبير بالعربية في هذا العصر مشكلة عويصة فإن كتاب العرب في القرن العشرين الميلادي وأواخر القرن التاسع عشر يختلفون اختلافاً غير قليل عن القدماء في التعبير بالعربية ، لأن التعابير المترجمة من اللغات الأجنبية قد تسربت في العربية بوساطة الصحافة فهي التي طورت اللغة العربية ، ولأن العربية قد تضاءلت بكثرة اللهجات العامية وتناول الأزمان عليها واستفحالها ، كما أشرنا إليه سابقاً فكما امتد الزمان بالعرب زاد كون العربية صناعة وتقليداً ، ولكن الذي يبعث على السرور والابتهاج هو الاجتهاد في نشر اللغة الفصيحة ، وإزالة الأمية ، والتربية النسوية ، فالعامية في الأقطار التي استزاحت رائحة العروبة يميلون كل الميل إلى تقليد الكتاب والخطباء في عباراتهم ومفرداتهم حتى ارتقت لغتهم ، والتعليم النسوي لم يبلغ في عصر من عصور الاسلام ما هو عليه اليوم مع أنه في أول النهوض .

أما التعابير الأجنبية التي دخلت في اللغة العربية العصرية فكثيرة حقاً وهي على ثلاثة أضرب :

تعابير كناية مثل « ذر الرماد في العيون » و « اصطاد في الماء العكر » وتعابير استعارية مثل « لعب دوراً » و « قام بدور » و « كان للحادث صدى بعيد » و « هو إنسان لامع » وتعابير حقيقية مثل « قال ذلك بصفتة وزيراً » . وفي الحق أن التشابه في طرائق التعبير بين اللغات الراقية كالعربية والفرنسية متشابهة ، فقلما تجد في إحداهما كناية أو استعارة أو استعمالاً حقيقياً لا تجد مثله أو ما يقاربه في الأخرى ، وذلك لنشابه المقاصد والعواطف الإنسانية في أمتين متقاربتين في سلم الحضارة المعنوية ، ولاشك في تأثير الحضارة المادية في اللغات كأبصال سفينة الدولة إلى شاطئ السلامة وهو من تعابير الأمم البحرية ، وقد استعاره العرب في هذا العصر ، ومثل

تجسيد الإنسان» وعزله عن النشاط العملي ، كما يقولون ، ومثل « هضم العلوم والمعارف» كما يقول كتاب العصر ، ولا شك في أن كثيراً من الكنايات الأجمية والاستعارات الغربية جميلة المعاني سائغة الاستعمال إلا أن هذا يجب أن لا يبعثنا على الإباحة المطلقة في استعارة الكنايات وأخذ الاستعارات ، فقول الفرنسيين في كناياتهم *jeter des perles aux pourceaux* معناه الحقيقي « رمى باللؤلؤ إلى الخنازير » ومعناه المجازي « عرض على الإنسان ما لا يدرك قيمته » قريب منه في العربية ما ورد في أخبار شعبة المحدث « قال : رأني الأعمش وأنا أحدث قوماً ، فقال : ويحك يا شعبة ، تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير (١) . وقولهم « لامع Brillant » يقابله عند العرب « ألمع » وكذلك القول في كثير من التعابير ، على أن العربية لا تسوغ « اللعب » لما يكون كناية عن الأمور الجدية ، أعني قولهم « لعب دوره » فذلك من أبعد الاستعارات عن العرب وأغربها عليهم ، وقد حاول بعض الكتاب إصلاح التعبير بجعله « تمثل دوراً » مع أن التمثيل نفسه ترجمة واهية لـ *Représentation* بمعنيه الفني والسياسي ، أما التمثيل الفني فلم تعرفه العرب بهذا الاسم معرفة فنية ، لأنهم لم يعنوا بهذا الفن من القصص الجسم سوى ما ذكرنا من نشوء ضرب هزلي منه في القرن الثالث للهجرة عرف باسم « الساججة والسماجات » وقد قدمنا الإشارة إليه . أما أقرب الكلمات إلى الدلالة عليه عندهم فهي « الحكاية » قال ابن فارس في مقاييس اللغة :

« حكي : الحاء والكاف وما بعدها معتل ، أصل واحد وفيه جنس من المهموز يقارب معنى المعتل والمهموز منه ، هو إحكام الشيء بعقد أو تقرير ، يقال : حكيت الشيء أحكيه وذلك أن تفعل مثل فعل الأول ، فالمعنى الظاهر من هذا الشرح « إعادة الفعل الأول » لا القول .

(١) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، لبدر الدين بن جماعة السكناي

وقال الجوهري في الصحاح :

« حكيت عنه الكلام حكاية وحكوت لغة حكاها أبو عبيدة ، وحكيت فعله وحاكيته إذا فعلت مثل فعله ، وانحاكاة المشابهة يقال : فلان يحكي الشمس حسناً ويحاكيها بمعنى » .

وفي أساس البلاغة « حكى لى عنه كذا وهو يحكى فلاناً ويحاكيه وهو حكاء وتقول العرب . هذه حكايتنا أى لغتنا » وذكر غير ذلك .

ومما نقلت يظهر أن الحكاية تدل ، فيما تدل عليه ، على المعروف اليوم بالتمثيل ، ولعله هو المعنى الأصلي ثم توسعوا فيه لأن الكلام هو تكرار لحركات اللسان أيضاً ، والقيمة المعجمية للحكاية غير واضحة فلذلك ينبغي لنا أن نبحث عن قيمتها الاستعمالية في كلام العرب ، فن الأخبار التي وردت فيها « الحكاية » بمعنى التمثيل و « حكى » بمعنى ما ذكره ابن الداية قال « كان حسين^(١) بن شعرة مضحك المتوكل قد انضوى إلى ابن المدبر فحُمى به ضياعه وأملاكه ، ووقف الحسين على استئصال ابن المدبر لأحمد بن طولون وأخرج^(٢) (حكاية) في تزمته وكلامه ، فيضحك ابن المدبر ومن حضره^(٣) وانصل فعل ابن شعرة بابن طولون فخره وأذره ، فانصرف ابن شعرة إلى ابن المدبر وقال له « ياسيدي لو شاهدت أحمد بن طولون يؤذني ، فقال له : ما قال لك ؟ قال : أصبر حتى أريك حكاية صورته ومعانيته ، ثم تلبس وجلس يحكيه ويقتص ما لقيه به^(٤) .

فلا شك في أن قوله « وأخرج حكايته » و « حكاية صورته » و « يحكيه » تدل على معنى التمثيل المعروف في أيامنا . وقد سمي الزخشي الممثل « الحكاء » وعلى هذا يكون « المحكى والمحاكاة » بمعنى المسرح المعروف ،

(١) كان من أصحاب السجاجة .

(٢) هو كالأخراج السينمائي اليوم .

(٣) المكافأة وحسن العقبى « ص ٨٦ » من طبعة مطبعة الاستقامة بمصر .

(٤) المرجع المذكور « ص ٨٧ » .

والشواهد لدلالة الحكاية على التمثيل الفني وإفرة^(١) اقتصرنا على الضروري منها ، ولكننا لا نطمع أن يترك الناس التمثيل الفني إلى « الحكاية » ، فذلك موكول إلى الاستعمال وهو ذو السلطان القاهر في اللغة ، على أن التمثيل الفني والتمثيل السياسي لا يزالان مشتركين في كلمة واحدة ونحشى أن يعد هذا من قصور اللغة مع أنه من تقصير أهلها ، وفي العراق اليوم نادرة تتعاورها الألسنة وهي أن بدوياً جاء المدينة شاكياً إلى حاكمها فبلغها من الليل ولما قصد الحاكم في قصره قال له الحراس إنه في مجلس طرب بالقانون ولا يستطيع أن يراك ، فانصرف ، ثم جاء بالصباح فرفع شكواه فرفضها الحاكم ، فقال لهم : بم رفضت ؟ قالوا : بالقانون ، فاستعجب وقال : ما هذا القانون الذي تطربون به بالليل وتحكمون به بالنهار ؟ فالتمثيل ليس ببعيد أمره عن ذلك .

ومما لا يخفى على المتأمل البصير أن أكثر الألفاظ السياسية والمصطلحات المالية والمصطلحات العسكرية وجملة من الكلم العلمية المستعملة عند الغربيين فضلاً عن التعابير التي أشرنا إلى أمثالها ، قد استعارها العرب في العصر الحاضر ، لأنهم محتاجون إليها وقد ترجموا منها ما ترجموا وعربوا ما عربوا وأبقوا على هيئته منها ما أبقوا ، ولم يكن بد من هذا التصاهر اللغوي ، إلا أن في الذي أخذوه قسماً غير قليل أسيئت ترجمته ، وقصر المترجمون في البحث عما يقابله من العربية ، وذلك لضعف هذه اللغة عندهم ، والمترجم إذا ضعفت عنده إحدى اللغتين كثرت إساءته في الترجمة ، فنحن لانزال نقاسي الأذى مما خلفه

(١) من ذلك قصة القاضي عبد الله محمد الخنجي قال أبو الفرج الأصفهاني « وشهرت الأبيات والقصة وعمل لرعلوبه (حكاية) أعطاها لزانين والخشين فأخرجوه فيها « الأغاني ج ١١ ص ٣٣٩ » من طبعة دار الكتب المصرية ، واشتهرت في العالم الإسلامي حكاية أبي دبونة أي تمثله كما يقولون اليوم قال الثعالبي « حكاية أبي دبونة : كان زنجياً ... وكان يحكي كل صوت وكل هيئة وكل مشية ويحكي أصوات الدواب والبهائم والطيور فلا يفرق بين صوته وأصواتها » المضاف والنسب ص ١٢٢ قال الجاحظ « ولقد كان أبو دبونة الزنجي مولى آل زياد يقف بباب السكرخ بمحضرة المسكرين فينهق فلا يبقى حمار مريض ولا هرم حسير ولا متعب بهير إلا نهق » البيان ج ١ ص ٦٥ .

التراجمة المشار اليهم مع اعترافنا بفضلهم وسبقهم إلى إفادة العرب .
 وأما التعابير العربية الحالية من صبغة الترجمة والاقْتباس فلا تزال ضعيفة
 لانقطاع الصلة بين الأسلوب القديم والأسلوب الجديد ، وهذا في الأمور
 العلمية بنجوة من التتبع والمؤاخذة إلا أنه في الكتابة الأدبية معيب منتقد ،
 وقد استنفد جماعة من الفضلاء مجهودهم في إصلاح الأساليب الكتابية
 وتقويم القلم واللسان في الجمل والمفردات ، فهم من مضى ومنهم من لا يزال ،
 غابرا ، وألفت في ذلك كتب صغار ونشرت مقالات والعجب من العرب
 الذين يأنفون من أن ينهبوا على الصحيح من لغتهم ليأخذوا به ، ويوقفوا على
 الفاسد منها ليجتنبوه كأن اللغة ملك لهم لا مرآة أمة عانت ماعانت في الحفاظ
 عليها وتوسيعها ونشرها في العالمين ، ونحن لا نلقى اللوم عليهم وحدثهم بل نلقى
 جانباً منه على المصححين أنفسهم فانهم يبالغون أحيانا مبالغة منفرة
 أو يقصرون تقصيراً ظاهراً في تخطئة من هو مصيب^(١) بشبهة أن ما قاله
 لم يجدوه في معجمات اللغة ، ولم تحصر العربية قط في المعجمات ولها هذا التراث
 الضخم من كتب الأدب ودواوين الشعر ، ثم إن باب المجاز مفتوح
 والاستعارة الجميلة مباحة والاشتقاق سبيل لاجب ، وهذا يعني أن الغلط
 قليل وأن أكثر ما عيب على أصحابه إنما هو من غير الفصح أو من التركيب
 الركيك ، ومنشأ الغلط عند الكتاب والمتدر بين على الكتابة من أنهم لا يعلمون
 المعاني الحقيقية الأصلية للكلم الذي يستعملونه فهذا « الصمود » الذي
 استعمل في الحرب الكبرى الثانية وما بعدها بمعنى « الثبات والمقاومة » لا يزال
 على سوء استعماله لأنه حركة وتقدم لا ثبات واستقرار ، ثم إن العرب
 لم تعرف « الصمود » مصدراً ولا احتاجت إليه إلى اليوم وإنما المصدر
 « الصمد » كالتصدد وزناً ومعنى ، ومن ذلك ما جاء من كلام الامام علي بن
 أبي طالب « امشوا إلى الموت مشياً سجعاً ... فصمداً صمداً حتى ينجلى لكم

(١) كاندى تكلمت عليه من إيجاب أن يقال « السكة الحديدية » مع أن الصواب الذي
 لاصواب غيره « السكة الحديد » .

عمود الحق^(١) . قال الشارح « فصدماً صدماً أى اصمدوا صدماً صدماً . صمدت لفلان أى قصدت له » . فالصمد إن كان قد استعمل في حروب العرب للقصد والسير إلى العدو فكيف يستعمل للشبات والقرار ؟ هذا استعمال للكلم في عكس معانيه وهو خطأ محض لا يسوغه مرور الزمان أبداً .

وهذا « الاستهتار بالشيء » أى الغرام والولوع به يستعمل بعكس معناه لأن الذين يستعملونه كذلك يظنون أن أصل معناه « التهاون بالشيء والاستهانة به » وهو ضد ما أراد به العرب ، يقولون « فلان مستهتر بقانون الدولة » أى مستهين به لا يباليه ، وهو في الحقيقة مدح لا ذم عند العرب ، وقد جاء في نهج البلاغة في صفة الملائكة « ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته^(٢) إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته » . قال ابن أبي الحديد في شرحه : « والاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا أى لازمه وأولع به^(٣) . فهل يرى أحد أن الاستهتار هنا ذم للملائكة بتهاونهم بطاعة الله ؟ وقد ورد الاستهتار بالشراب والغناء والنساء والبيان والبلاغة والآلات واللذات كل ذلك له شواهد عندي في معجمي المستدرک وإذا أطلق الاستهتار دل على إدمان الخمر على ما أرى ، وقد وجدته مستعملاً في ضد معناه في التواريخ المصرية المتأخرة وهو أمر غريب قال ابن تغرى بردى في حوادث سنة « ٦٤٢ » هـ :

« وفيها قتل القاضي الرفيع عبدالعزيز بن عبدالواحد بن اسماعيل أبو حامد قال أبو المظفر في تاريخه^(٤) : قيل إنه كان فاسد العقيدة دهرياً مستهتراً بأمور الشريعة ، يخرج إلى الجمعة سكران . . . فان كان هذا كلام أبي المظفر يوسف قزاعلي المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة « ٦٥٤ » فهو غلط

(١) شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد ج ١ ص ٤٧٧ .

(٢) أى طاعة الله تعالى .

(٣) شرح نهج البلاغة « مج ٢ ص ١٤٩ ، ١٥٠ » .

(٤) لاوجود لهذا التفصيل في الجزء المطبوع من مرآة الزمان « راجع ج ٨ ص ٧٥١

من طبعة حيدر آباد الدكن و ج ٨ ص ٤٩٣ من طبعة شيكاغو .

محض منذ أواسط القرن السابع للهجرة ولا نستطيع أن نعهده من « الأضداد^(١) » الجديدة لأنه يورث الالتباس . وجاء في أخبار شهاب الدين يحيى السهروردي الفيلسوف قتييل حلب « كان الشيخ نخر الدين المارديني يقول : ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ، لم أجد أحداً مثله في زمانى إلا أنى أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه^(٢) » ، وقد عني بالاستهتار عدم المبالاة والسدارة ، وهكذا نجد هذه الكلمة تأخذ ضد معناها مع مرور الزمان . قال كمال الدين محمد بن طلحة الوزير المتوفى سنة « ٦٥٢ » في العقد الفريد للملك السعيد — ص ١٨٠ — فى الحسبة والواجب على المحتسب « فان رأى أو علم إنساناً يعتمد الخلل فى حقوق الله . . أو يتجاهر بمنع الزكاة الواجبة عليه استهتاراً . . إلى غير ذلك مما يطرق إلى الدين خللاً واستهتاراً يقضى على فاعله بقلة دينه . . . » .

وجاء فى سيرة السلطان خليل بن قلاوون المالمكي^(٣) سلطان مصر والشام أن الأمير بيدار الوائب على السلطنة « شرع يعدد ذنوب السلطان خليل وإهماله أمور المسلمين^(٤) واستهتاره بالأمراء^(٥) ، فالاستهتار هنا معناه التهاون ، وبقي مستعملاً كذلك فى تواريخ أخرى كالسلوك للمقرئى^(٦) . وأعجب ما رأيت فى استعمال الاستهتار ماورد فى أخبار أبى اسحاق إبراهيم ابن هلال الصابى ، قال حفيده هلال بن المحسن ابن الصابى « وعاد أبو اسحاق إلى خدمة عز الدولة بختيار بن معز الدولة وكتب عنه فى أيام المباينة بينه

(١) أحسن كتاب فى الأضداد هو كتاب محمد بن القاسم المعروف بابن الأنبارى المطبوع بالمطبعة الحسينية بمصر .

(٢) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (ج ٢ ص ١٦٧) .

(٣) من الخطأ قولهم (المملوكى) و (الدولة المملوكية) لما قدمناه فى الكلام على النسبة فى هذا الكتاب .

(٤) كيف يكون مهملًا لأمور المسلمين وهو المزيل لآخر مستعمرة افرنجية فى عكا ؛ وعزم على إنقاذ العراق من المنول فاغتاله أمراؤه وقتلوه .

(٥) فوات الوفيات (ج ١ ص ٣٠٢) طبعة مطبعة السعادة بمصر .

(٦) ج ٤ ص ٧٩٢ وهو تكرر لما جاء فى الوافى بالوفيات .

وبين عضد الدولة الكتب التي تضمنت الواقعة والاستهتار عليه^(١) ،
فالاستهتار عليه إن لم يكن تصحيفاً فهو بمعنى التثريب عليه ولا يبعد عن
التهاون وعلى هذا يكون الاستهتار قد أخذ ضد معناه في أواسط القرن الخامس
ففيها توفي هلال ابن الصافي .

ذكرت ذلك مثالا لما ينبغي أن يكون عليه البحث عن تاريخ الكلمة
وأطوارها زيادة على ما هو مذكور من شرحها في المعجمات اللغوية . وعندى
أن من أعظم ميسرات العربية على طالبيها والكتاب الناشئين وضع
« قواعد عامة » تغنيهم في كثير من الأحيان عن مراجعة المعجمات وخصوصاً
في البحث عن حروف الجر التي تصحب الأفعال في التركيب والاستعمال .
ومن مثل تلك القواعد :

١ - ما ذكرته في كلامي السابق على مشكلة النحو من أن « على » تفيد
في الغالب التعدى والأذى والاستيلاء وأن « لام الجر » في الغالب
على العكس ، وبهذه القاعدة العامة أو شبه العامة نستطيع أن نعلم أن « جرى
على فلان أمر » يفيد كونه مضرآ به ، وكذلك مال عليه واضطغن عليه
وغضب عليه وحمل عليه وتحامل عليه وتسلط عليه وتنادر عليه ، ووثب عليه
وأرسل عليه ومنه قوله تعالى في سورة الفيل « وأرسل عليهم طيراً أبابيل .
ترميهم بحجارة من سجيل » ووجب عليه ، وضرب عليه ضريبة ، واعتدى
عليه ، وانتقد عليه قوله ، وأخذ عليه تقصيراً ودسّ عليه ، وتجنّى عليه ، وكذب
عليه واختلق عليه ، ونمّ عليه وعتب عليه أمره وتقوّل عليه ، وأضاع
عليه ماله ، وأفسده عليه ، وأحال عليه ، وحكم عليه ، واستدرك عليه شيئاً
ووجد سبيلاً عليه ، ويوم لك ويوم عليك وعليك دين وتطرق الخلل
عليه ، وألّقى سلطاناً عليه ، وعاب عليه فعله ، ونعاه عليه ، وأذاع عليه
سرّه وأفشاه عليه وحق عليه القول ، وتوجه عليه النقد ، ودله عليه متطور
من هذا المعنى وقد ورد « دله إليه » قال الفيومي في المصباح المنير « دلت

(١) معجم الأدباء (ج ١ ص ٣٣٠ - ١) .

على الشيء ودلت إليه من باب قتل ... » . وبهذه القاعدة نعلم أن قول المعاصرين لنا « وزع الشيء عليهم » غلط لأنهم لم يريدوا أنه جعله عليهم ضريبة أو شبهها ، وأن الصواب « وزع الشيء بينهم وفهم » . فإذا أراد القائل الضريبة قال « وزع عليهم مالا فأخذوه » وإذا أراد الإعطاء قال « وزع فيهم أو بينهم مالا فأخذوه » ، ويبدو هذا القول غريباً أول وهلة فلنبحث عن القاعدة في مستعمل كلام العرب ، اختباراً لها ، جاء في أخبار غزاة بدر « قال الواقدي : روى خفاف بن أيماء بن رخصة قال كان أبي ليس شيء أحب إليه من إصلاح بين الناس ، موكلاتاً بذلك فلما مرت قرينش أرسلني بجزائر^(١) عشر هدية لها . فأقبلت أسوقها وتبعني أبي فدفعها إلى قرينش ، فقبلوها (ووزعوها في القبائل) ، فرأى على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ ، فقال : يا أبا الوليد ما هذا المسير ؟ قال : لا أدري والله غلبت . قال : فأنت سيد العشيرة فما يمنعك أن ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي أصابوا بنخلة (فوزعوها على قومك) فوالله ما يطلبون قبيل محمد إلا هذا ، والله يا أبا الوليد ما تقتلون بمحمد وأصحابه إلا أنفسكم^(٢) . فتأمل قوله « ووزعوها في القبائل » حين كانت القبائل هي الآخذة القاضة المنتفعة وقوله « فتوزعوها على قومك » حين كان القوم مضروباً عليهم ضريبة أن يؤدوا ما يعينون به سيدهم على تعويض عن جمال منهبات . فالقاعدة المبنية على استقرار لا تسقط عند الاختيار .

وإنما قلت في « على » ذلك القول وقيدته « بالغالب » لأن من أفعال الاستيلاء وغيرها ما لا بد له من « على » وإن لم يستعمل للضرر مثل « أشفق عليه ، وعطف عليه واطلع عليه ، وأنفق عليه نفقة ، وحفظ عليه ماله ، وأبقى عليه وأرعى عليه وجاد عليه وحذب عليه » فهذه الأفعال أنفسها منها

(١) جم جزور وهي ما يجزر من الإبل خاصة يقع على الذكر والأثني .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدى (ج ٣ ص ٣٣١) .

ما يفيد الاستعلاء و « على » موضوعة له أصلاً ومنها ما هو في الأصل للخير والمنفعة فلا يضيره استعمال « على » .

وأما استعمال « لام الجر » للخير أو المنفعة فمثل « حكم له في القضية ، وأمر له بمال ، ووجب له الحق ، وحدث له ما يسرُّه ، وتبرع له بشيء ، ورضخ له بمبلغ ، وحسّن له الأمر ، وارتاح له ، ونصح له ، وأذعن له ، وخضع له ، وذلّ له ، وبذل له ، واكثر له ، ورقّ له ، ودان له ، ولك الأمر ، ولك حق ، ولك دين . وبما قدمنا يظهر الخطأ في قولهم « أنت تقوم بواجبك » لأن الواجب ذو حدّين فلك واجب عليك واجب فالصواب « أنت تقوم بالواجب عليك » ، والحد الثاني قولك « أنت تأخذ الواجب لك من هذا المال » . قال أبو حيان التوحيدى « يجب للأباء على الأبناء إزالة الذمّة عنهم ^(١) » فتأمل كيف استعمل « اللام » و « على » مع الفعل « يجب » وحده .

٢ - ومن تلك القواعد العامة أن المعنى الواحد اذا دل عليه فعلان ثلاثى ورباعى على وزن أفعل فالثلاثى هو الراجح وهو الفصيح ^(٢) مثل « وقفه وأوقفه ورجعه وأرجعه ، ورعبه وأرعبه ، ونهكه وأنهكه ، وعاقه وأعاقه ، وهاجه وأهاجه ، ونعشه وأنعشه ، وحرمه وأحرمه ، ونقصه وأنقصه ، ودانه وأدانه ، ورماه وأرماه للحجر ، وكسب وأكسب في التعدى ، وذعره وأذعره .

٣ - ومنها أن الفعل إذا وقع على المفعول بتسلط أو علو جاز تعديده بنفسه أو بحرف الجر « على » مثل : علاه وعلا عليه ، وقبضه وقبض عليه ، وعضه وعض عليه ، واحتواه واحتوى عليه ، وداسه وداس عليه ، ووطئه ووطئ عليه ، وركبه وركب عليه ، وحضنه وحض عليه ، واشتمله واشتمل عليه ، وحواه وحوى عليه ، واحتذاه واحتذى عليه ، وغلبه وغلب عليه ، ولولا ذلك لم يجوزوا أن يقولوا « ظفر عليه » جاء في

(١) الامتاع والمؤانسة (ج ٢ ص ٣٣) .

(٢) ما لم ينه اللغويون على فصاحة الرباعى دون الثلاثة وهو نادر . مثل (وحى وأوحى .

وغنى وغنى .

مختار الصحاح « وقد ظفر بعدوه ، من باب طرب . . . وظفره أيضاً مثل
 لحق به ولحقه فهو ظفر بوزن كتف وظفر عليه بمعنى ظفر به .
 وعلى هذه القاعدة يحمل جماعة من الكتاب قولهم « حاز على الشروط »
 بدلا من « حاز الشروط » .

٤ - ومنها أن الأفعال المتعدية الدالة على حركة ودفع معاً تتعدى
 بأنفسها أو بحرف الجر « الباء » نحو « أدى الشيء وأدى به ودفعه ودفع به
 وورماه ورمى به وحذفه وحذف به ، وألقاه وألقى به ، وأحاله وأحال به ،
 وطوحه وطوح به ، وأذاعه وأذاع به وأهواه وأهوى به ، وأدلاه وأدلى به .

٥ - ومنها أن الأفعال المشتركة إذا أدت إلى الاختلاط وما جرى
 مجراه حلت « مع » محل واو العطف أو التثنية ، ثم حلت الباء محل « مع »
 مثل « اجتمع الرجلان واجتمع معه واجتمع به ، واتحد الشيطان واتحد معه
 واتحد به ، واختلط الشيطان واختلط معه واختلط به واشتد الأمران (ولم أر
 اشتد معه) واشتد به ، واتصل الأمران واتصل معه واتصل به ، والتقى
 والتقى معه والتقى به ، وهذا يظهر لنا وجهها من وجوه تطور اللغة العربية
 فالقدماء لم يقولوا إلا « اجتمع هذا وذاك » و « اجتمعا » ثم جاء من بعدهم
 من قال « اجتمع هذا مع ذلك » ثم قال المتأخرون « اجتمع به » وقد قاس
 المعاصرون لنا « اصطدم به » على القاعدة وإن لم يشعروا بها إلا أن القياس
 باطل لأن الاصطدام لا يؤدي إلى الاختلاط ولا إلى الالتحام .

٦ - ومنها جواز تعدى « فَعِلَ يَفْعَلُ » لغير العيوب والعايات الظاهرة
 بنفسه وبحرف الجر مثل « أمن منه وأمنه ، وخاف منه وخافه ، وخشى منه
 وخشيه ، وأنف منه وأنفه ، وسّم منه وسّمه ، وفرق منه وفرقه ، وظفر به
 وظفّره ، وعلم به وعلمه ، ولحق به ولحقه ، وضجر منه وضجره ، ولذلك
 لم تسكن من الصواب تخطئة الشيخ إبراهيم اليازجي من قال « هذا أمر
 يأنفه الكريم » وذلك بقوله « والصواب : يأنف منه ، وقد جاء من هذا
 قول لسان الدين بن الخطيب :

قالوا لخدمته دعاك محمد فأنفثها وزهدت في التنويه^(١)
وتابعه أسعد خليل داغر وقال في الكلام على يستنكفه ويستنكف منه .
« ويرتكبون هذا الخطأ نفسه في الفعل أنف فيقولون : أنف مجاراتهم في
هذا الأمر . والصواب : أنف من مجاراتهم^(٢) . وقد قدمنا شبه القاعدة
العامة فلا خطأ في تعديده بنفسه .

قال يزيد بن الحكم الثقفى :

تنبو يدها إذا ماقل ناصره ويأنف الضيم إن أثرى له عدد^(٣)
وقال وهب بن الحارث :

لا تحسبني كأقوام عبثت بهم لن يأنفوا الذل حتى يأنف الحر^(٤)
وقال ابن زيدون :

ماعناني من سابق يأنف المر بط في العنق منه والتطهيم^(٥)
وقال قاموس بن وشمكير :

ولى نفس حر تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق^(٦)
وقال كمال الدين ابن البنية في مدح الخليفة الناصر لدين الله « ٥٧٥ - ٦٢٢ » هـ :

أنفت صوارم الجفون فأصبحت بالنصر في قمم الخوارج نغم^(٧)
فهذه شواهد من قديم الشعر ومولده ومتأخره تثبت جواز استعمال

« أنف » متعدياً بنفسه ، فانفق السماع والقياس ، هذا وأن حذف حرف
الجر من جملة هذا الفعل وأمثاله معدود في البلاغة ، لأن شروط البلاغة ،

الإيجاز .

(١) لغة الجرائد (ص ٢٦) طبعة مطبعة مطر بالقاهرة .

(٢) تذكرة الكتّاب (ص ٧٩) .

(٣) الحيوان للجاحظ (ج ٣ ص ٤٥) من الطبعة الجديدة .

(٤) شرح نهج البلاغة (ج ١ ص ٣٠١) .

(٥) ديوان ابن زيدون (ص ٥٢) .

(٦) معجم الأدباء (ج ٦ ص ١٤٨) .

(٧) ديوان ابن النيه (ص ٤) طبعة مطبعة جمعية الفنون ببيروت سنة ١٢٩٩ هـ .

٧ - ومنها أن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل
الماضى وإذا قل حدوثه استعمل المضارع فالماضى أولى بالكثير لأنه كالحادث
والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث فهما متشابهان ، تقول « من صبر ظفر »
و « من سار وصل » و « من جد وجد » و « من يكذب منك يعبق »
و « من يفعل كذا وكذا أكفئه مكافأة حسنة » « ومن يخالف منهم يطرد »
وإن تكن وزيراً تكن كبيراً .

٨ - إجراء « تفاعل معه » للاشتراك مجرى « افتعل معه » للاشتراك
أيضاً ، وقد كثر « تفاعل معه » في هذا العصر كثرة مطردة حتى استعمل
الكيميائيون « تفاعلت المادة كذا وكذا » وسمى التفاعل ، وكان القدماء
يقولون « تفاعل ^(١) الشيطان » و « تفاعل هذا وذاك » كالذى مر كلامى
عليه في « افتعل » للاشتراك ، وقد قالوا « افتعل ^(١) معه » لأنهم لم يقولوا
« تفاعل ^(١) معه » ، وفي العصور المتأخرة استعملته جماعه من الأدباء ،
قال العماد الأصفهاني « وتوافقوا مع اليزك » (الروضتين ج ٢ ص ١٨٩)
وقال الأبشهي من أهل القرن التاسع للهجرة « وتخاصم بدوى مع حاج عند
منصرف الناس ، فقيل له : أتخاصم رجلا من الحجاج ... ^(٢) » فقوله
« تخاصم مع حاج » لم يكن من استعمال القدماء ، وقال عبد القادر بن عمر
البغدادي المتوفى سنة « ١٠٩٣ هـ » « روى المرزباني في الموشح عن الصولى
بسنده أن الوليد بن عبد الملك تشاجر مع أخيه مسلمة في شعر امرئ
القيس والنابعة الذياني ... ^(٣) » ، فقوله « تشاجر مع أخيه »
من تعابيرها الخاصة المشتهرة في زمانه ، والذي رواه المرزباني

(١) هذا للوزن لأنه كان هو بعينه يقال قديماً . وقد استعمله الآخرون لبعض شارحى
كليات ابن سينا في القانون قال (الحمد لله الذى أنشأ في عالم العناصر بوسائط التفاعل .. كشف
الظنون ص ١٣١٢ ...)

(٢) المستطرف (ج ١ ص ١١) طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة (١٣٣٠)

(٣) خزائن الأدب (ج ١ ص ١٢٢) طبعة دار العصور .

« تشاجر الوليد بن عبد الملك ومسلمة أخوه في شعر امرئ القيس والنايعة
الذياني . . . (١) » فتأمل كيف وضع البغدادي « مع » مكان إلواء العاطفة
التي هي الأصل في مثل هذا التعبير ، وقد أصبح هذا الوزن ضرورياً للغة
العربية في هذا العصر فانه كثيراً ما يقال « تعاقد معه وتشارك معه وتجادل
معه وتسبق معه وتعاون معه وتنازع معه وتعاهد معه وتفاعل معه ، الذي
أشرنا إليه » وإن جاز استعمال « مع » مع هذه الأفعال ومصادرهما فانه
لا يجوز استعمال ضمائر النصب مكانها كقول القائل « ويمكنه من التعاون
وإياها » لأن « تعاون » ، ومصدره التعاون لا ينصب مفعولاً به أصلاً
فكيف يعطف عليه منصوب ، ولا يجوز أن ينصب « إياها » مفعولاً معه
لأن الفعل أو مصدره يستوجب الاشتراك فالفاعلية هي الواجبة ، فالصواب
« ويمكنه من أن يعاونها » و « يمكنه من أن يتعاوننا » . ومن هذا الضرب
من الخطأ قولهم « نلتقي وإياكم » فان أريد به « نلتقي ، الاشتراك ، وجب
أن يقال « نلتقي » و « نلتقي معكم » و « نلتقي بكم » على القاعدة التي
قررناها ، أما نصب الضمير نطقاً محض .

ويستعمل الكتاب المعاصرون « مع » في جملة الفعل « تساهل » ظانين
أنه للاشتراك وليس ذلك بصواب فتساهل يمثل الرغبة في السهولة مع شيء
من المبالغة مثل « بعد وتباعد وطال وتطاول » فينبغي أن يستعمل حرفه وهو
« على » لأننا نقول « سهل عليه الأمر » وهذا يلزمنا أن نقول « تساهل
فلان على فلان » لا معه ، قال ثعلب في تفسير قوله — تعالى — : وتصدق
علينا . معناه « تساهل علينا » (٢) . وقال محمد بن داود الأصبهاني في شاعر
ردى الشعر :

(١) الموشح (ص ٣١) .

(٢) في تاريخ الخطيب البغدادي « ج ٢ ص ٢٣ » « لم أكن التقيت مع محمد بن اسماعيل
وفي شرح قصيدة ابن عبدون « حتى التقى الأحنف معه ببلخ » « ص ١٣٩ » مطبعة
السعادة بمصر .

(٣) مجالس ثعلب « ج ١ ص ١٠٧ » .

هب العروض تساهلنا عليك به فأى نحو بهذا العقل يحتجب (١)؟
وقال الجوهري « وغمض عن فلان إذا تساهل عليه في بيع أو شراء
وأغمض أيضاً ، قال الله تعالى : إلا أن تغمضوا فيه ؛ يقال : أغمض لى فيما
بعثنى أى زدنى منه أو حط عنى من ثمنه » . (٢) فهذه شواهد « تساهل عليه »
بعد ذكر قياس فعله فى الاستعمال .

٩ — إلحاق الجماد بذى الحياة فى أفعال الطلب مثل « استرم الحائط »
أى طلب أن يرم . « استجز الصوف » أى أراد أن يجز « استهدم الجدار »
أراد أن يهدم و « استحصد الزرع » أى طلب أن يحصد والصفريون يعدون
هذا « الاستفعال » للحيونة وما هو فى الحقيقة إلا للطلب وإجراء الجماد
مجرى ذى الحياة كقوله تعالى « فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض » ولا إرادة
للجدار على الحقيقة وعلى هذا يقال « استقطف العنب » أى طلب أن يقطف
بعد إدراكه ، و « استقطع البطيخ » أى أراد أن يقطف ، و « استصرم النخل »
أى طلب أن يصرم ، و « استدهنت الماكنة » أرادت أن تدهن لحلول
زمان الدهن ، و استقلم الظفر ، أو حافر الفرس (٣) .

١٠ — أن يكون مطرداً نقل كل فعل خاص بالظاهر المشهود أو بالباطن
المعهود إلى وزن « فعل يفعل » كما قالوا قديماً من قطعه « قطع يقطع فهو
أقطع وهى قطعاء » ومن « أمره » أى كثره « أمر يأمر » ومن بخل « بخل
يبخل » ومن بلح « بلح يبلح » إذا لمع وظهر ومن ملأ « ملأ يملأ »

١١ — كون « فعله » بضم الفاء وإسكان العين من أوزان اسم المفعول
فالحفرة بمعنى المحفورة والنقطة بمعنى المنقوطة ، والنطفة بمعنى المنطوقة
والحزمة بمعنى المحزومة والكومة بمعنى المكوومة والجمعة بمعنى المجمومة ،
والجمعة بمعنى المجموعة وعلى ذلك يجب أن يقال « الفُتحة » للجزء المفتوح من

(١) الموشح « ص ٣٧٩ » .

(٢) مادة « غمض » من الصحاح .

(٣) القلم والتقليم مما استعملته العرب لتشذيب الحافر قال الشاعر يصف فرسه :

لا رجح فيها ولا اضطرار ولم يقلم أرضها البيطار

الشيء والفرجة لا^(١) «الفتحة» كما يقول أكثر أهل العصر، وبالقياس اهتدينا إلى صحة الكلمة، ولم تراجع المعجمات، فإذا راجعنا المصباح المنير مثلاً وجدنا مؤلفه يقول «والفتحة في الشيء: الفرجة والجمع فتح مثل غرفة وغرف». وعلى هذا قاس الناس «العُملة» للنقد والورق اللذين يتعاملون بهما، وهو قياس صحيح.

١٢ - أن المضعف الثلاثي المفتوح العين في الماضي يكون مضموم العين في المضارع إذا كان متعدياً نحو «شد يشد ومد يمد»، ومكسور العين إذا كان لازماً مثل «عف يعف» وخف يخف».

١٣ - أن الصفة المشبهة من المضعف الثلاثي اللازم المكسور العين في المضارع هي «فعليل» مثل «عف يعف فهو عفيف» وشف يشف فهو شفيف» فتكون مشاركة للصفة المشتقة من «فعل يفعل» كتنظف ينظف فهو نظيف.

١٤ - أن كل «تفاعل» للاشتراك له «فاعل» المرشح للاشتراك وأن كل «تفاعل» للاشتراك يقابله «افتعل» للاشتراك أيضاً مثل «تخاربوا واحتربوا وتعاونوا واعتنوا وتعانقا واعتنقا».

١٥ - أن «افتعل» قياسي لاتخاذ الفاعل للفعل واستعماله مثل «اغتسل وامتنشط واتندم واختاروا اکتالوا اقتدر أخذ قدرأ للطبخ، وعلى ذلك يكون «اقتهى» من القهوة البنية أي اتخذ قهوة أو شربها و«أشياء» من الشاي و«التمن» اتخذ شراب الليمون.

١٦ - أن «انفعل» من الثلاثي قياسي إذا دل على رغبة الفاعل أو حركته الطبيعية، وكذلك سائر الأفعال التي زعموا أنها لهطأوعه وهي ليست إلا لما ذكرنا مثل «اندحر» الجيش إذا هرب من غير حرب وتدلى العنق وتفتح الوردوا كتهل الرجل واستقامت ساق الشجرة.

(١) ومنها تفتح الإنسان بما عنده من ملك وأدب يتناول به. كما في القاموس.
(م - ٤ المباحث اللغوية)

المباحث اللغوية في العراق

منذ بدء النهضة اللغوية الحديثة إلى اليوم

يراد بالمباحث اللغوية البحوث التي تختص بالمفردات من حيث معانيها الأصلية ، وترجمتها ونقلها إلى لغة غير عربية ، ونقل مفردات غير عربية إليها على سبيل الاصلاح ، فأما النوع الأول فغاياته توخي صحة الكلمات ، ليكون بناء العبارة بها سليماً . وأما النوع الثاني فغاياته الحصول على مصطلحات علمية وفنية ، ومعجمات متقابلة للغات تفيد في المصطلحات وغيرها كالترجمة العلمية مثلاً . واللغة العربية شديدة الحاجة في هذا العصر الى المصطلحات العلمية والفنية ومشكلة المصطلحات هي كبرى مشكلاتها ، كما أوامناً إليه أيضاً .

وإذ كان الاصطلاح العلمي والاصطلاح الفني معتمدين على المعرفة بلغات الحضارة الجديدة كالانكليزية والفرنسية والألمانية وإتقان اللغة العربية الفصيحة لم يكن من العراقيين في أول النهضة اللغوية الحديثة (١) من اختص

(١) كان في العراق إقبال على الشعر العربي عند قسم من الأسر العربية الأضل والذين يسترفدون به على طريقة الشعراء القدماء كآل الشاوي ومحمد كاظم الأزرى المتوفى سنة ١٢١١ هـ . وحسين بن علي العشارى البغدادي الفقيه الشاعر الكاتب الأديب المتوفى بعد سنة ١١٩٤ . وتبدأ النهضة اللغوية الحديثة منذ ولاية الوالى المملوك داود باشا لبغداد سنة ١٤٣٢ هـ . ١٨١٦ م وكانت العربية مرغوباً فيها قبل ذلك في بلاد الجزيرة كالموصل المعدودة اليوم من العراق . وقد اشتهرت فيها أسرة العمريين وأفراد آخرون كالأديب أحمد بن بكر المعروف بكاتب العربية المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وحسن بن عبد الباقي المتوفى سنة ١١٥٧ هـ وابراهيم بن سراج المتوفى سنة ١١٦٤ هـ وحسن بن محمد الغلامى المتوفى سنة ١٢١٥ هـ وسليمان بن أمين الياسينى المتوفى سنة ١٢١٤ هـ . ومحمد العبيدى المتوفى سنة ١٢٠١ هـ . والسيد على السيد درويش المتوفى سنة ١١٩٨ هـ ، والحاج على المعروف بالراجى المتوفى سنة ١١٩٠ هـ . والميد عبد الله الفخرى المتوفى سنة ١١٨٨ هـ وهو القائل :

وإني من العرب السكرام ذوى العلا وفينا الهدى والمجد والعلم والشعر

بالمصطلحات المذكورة ولا من ألم بها لأن العناية كانت مصروفة الى اللغة التركية لغة المسيطرين على العراق مستعملة في مخاطباتهم ورسيمياتهم ومصطلحاتهم التي هي مزيج من التركية والعربية على النحو الذي يتخذونه ويفهمونه كتسميتهم « ديوان العشر » المستوفى في التجارات وغيرها « احتساب ميرى » أى « المكس الأميرى » . و « التذكارات العسكرية » للتجهيزات العسكرية وما تحتاج التعبئة اليه .

وأما البحث اللغوى الخاص بالمفردات من معانيها الأصلية فأول من ألف فيه فى أيام النهضة اللغوية الحديثة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسى ثم البغدادى « ١١١٧ - ١٢٧٠ هـ » واسم تأليفه « كشف الطرة عن الغرة » وهو ترتيب جديد على حروف المعجم لشرح ذرة الغواص فى أوهام الخواص ، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الحفاجى المصرى المتوفى سنة « ١٠٦٩ هـ » وزيادات عليه تدل على سعة علم السيد الألوسى بالعربية وطول باعه فى النقد اللغوى ، وكتاب ذرة الغواص هو لأبى محمد الحريرى صاحب المقامات الحريرية المشهورة ، وقد طبع كتاب السيد الألوسى بدمشق فى المطبعة الحنفية طبعة جميلة سنة « ١٣٠١ هـ » فى « ٤٧٧ » صفحة متوسطة . وفى الكتاب مسائل صرفية ونحوية زيادة على المباحث اللغوية الصرف ، وقد نقلنا منه شيئاً نافعاً فى استطرادنا إلى الكلام على النسبة سابقاً ، ونجد فيه أيضاً كلاماً على قسم من المصطلحات كال دستور ، قال :

« ويقولون دستور بفتح الدال ، وقياس كلام العرب أن يضم كخرطوم وعرقوب وجمهور إلى ما لا يحصى ، الدستور ، كما قال فى القاموس . دقتر يكتب فيه أسماء الجند والمرتزة ، ويستعمل بمعنى الاستئذان ، وقد قيل أنه أصل معناه فى الفارسية ^(١) . وفى الطلبة للنسفى « الأذن فارسية : دستورى دارن » . وفى حواشى المطالع الشريفية « الدستور : بضم الدال ، فارسى يعرب ومعناه الوزير الكبير الذى يرجع إليه فى الأمور وأصله الدقتر الذى

(١) يعنى أن أصل معناه بالفارسية هو (الاستئذان) .

يجمع فيه قوانين الملك وضوابطه فنسمى به الوزير لأن ما فيه معلوم له أو لأنه مثله في الرجوع إليه أو لأنه في يده^(١) أو لأنه لا يفتح إلا عنده « وأقول . إنه يطلق اليوم على الآلة المعروفة للحقنة . والظاهر أنه مجاز عما يرجع إليه أو عن الاستئذان لما أنه يستأذن المريض عن استعماله^(٢) وقال « ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق (ويقال لها بالتركية في بلدنا « أغز تفسكى » وكثيراً ما يتخذ لها بندق من طين ويصطاد بها العصافير ونحوها) زربطانة . والصواب « سبطانة » من السبوطه وهي الطول والامتداد ومنه سميت السقيفة بين الدارين « ساباطا » . واستعمال « زربطانه » وقع في كلام المولدين كقول ابن الحجاج^(٣) .

« كما يرمى الفقى بالزر بطانه »

وهي كما ذكر لغة غير صحيحة ، وأما كون السبطانة بهذا المعنى عربية فقال الشهاب الخفاجي لست على ثقة منه ولم يذكرها إلا الحريري والجواليقي^(٤) . وقد اصطلحت إدارة الجيش العراقي على إطلاق « السبطانة » على الأنبوب الحديد في البندقية ، ويقابلها في الانكليزية كلمة « Rifle Barrel » كما جاء في مصطلحات الجيش المذكور . وهي بالفرنسية « Baril » وقد وصف بعض الفضلاء حال اللغة العربية قبل الحرب الكبرى الأولى قال :

ولاريب أن من يعن^(٥) النظر في اللغة العربية الفصحى قبل الحرب لا يرى لها رسماً ولا أثراً إلا بين أناس يعدون على الأصابع إذ كان لسان التدريس وأغلب الجرائد باللغة التركية ، فلم ترق محبي اللغة والوطن تلك الحالة الوخيمة التي يؤدي امتدادها إلى محو اللغة العربية — لاسمح الله — فتارت في قلوبهم

(١) هذا هو الوجه المجازي المقبول فهو من الحجاز المرسل علاقته (الخاية) كما يقال قرر المجلس ، وقالت الهيئة (أى أهل المجلس وذووا الهيئة) .

(٢) شرح الطرة (ص ٢٣٢) .

(٣) توفي الحسين بن الحجاج الشاعر المازل سنة ٣٩٠ هـ .

(٤) شرح الطرة ص ٢٥٦ — ٧ .

(٥) هذا التعبير حقه الشرط وكان الكتاب حرباً أن يقول (من يعن النظر .. لا يرى)

الحمية العربية، فشمروا عن ساعد الجد، وشدوا أزرهم^(١) مع إخوانهم السوريين فطلبوا إلى الحكومة العثمانية أن تجعل التدريس في المدارس الرسمية باللغة العربية، وبعد أن قاسوا العناء الشديد لم يحصلوا إلا على بعض مطالبهم، ولكن لم تمض مدة وجيزة على إنفاذ هذا الأمر إلا وغيّرت^(٢) وزارة المعارف المناهج وذلك بتغيير أسماء المدارس فأرجعوا^(٣) التدريس إلى ما كان عليه ما عدا المدارس الابتدائية، فبقيت الحالة على هذا المنوال إلى أن حدثت الحركة العربية فتحرك الدم العربي في عروق أبنائها وابتدأ بعض الشبان يتهافون على درس اللغة، وأخذ يتزايد نشرها يوماً بيوماً^(٤).

هذا وأول من تكلم على المصطلحات العلمية بالعراق أيام النهضة اللغوية الحديثة أحد الرهبان وهو الأب أنستاس ماري الكرملي الطريقة، اللبناني الأصل، العراقي المولد، فقد أصدر ببغداد في رجب سنة «١٣٢٩ هـ» (تموز سنة ١٩١١ م) مجلة عربية سماها «لغة العرب» عالج فيها اللغة والأدب والمصطلحات والتاريخ العراقي، قال في أول جزء منها:

«... قد عقدنا النية على إصدار هذه المجلة الشهرية خدمة للوطن والعلم والأدب والغاية من إنشائها أن نعرف العراق وأهله ومشاهيره بمن جاورنا من سكان الديار الشرقية وبمن نأى عنا من العلماء والباحثين والمستشرقين في الأقطار الغربية وننقل إلى وطنينا العراقيين ما يكتبه^(٥) عنهم الأفرنج وغيرهم من الكتاب المشهورين عن^(٦) بلادهم وأقوامهم من خالين وحاليين وخالدين» إلى أن قال:

(١) الصواب (وشد أزرهم إخوانهم السوريون) .

(٢) الواو زائدة، كما قدمنا القول فيه .

(٣) الصواب (فرجعوا) لأنه متعد و « أرجع » لغة ضعيفة لهذيل وحدها .

(٤) موسى الألوسي في مجلة دار السلام ج ١٨ ص ٢٤٧ سنة ١٩٢٠ .

(٥،٦) الصواب « فهم » وفي بلادهم لأن « كتب عنه » معناه نقل شيئاً عنه بالكتابة

وذلك يقول أغلب المحدثين في شيوخهم (لقيت فلاناً وكتبت عنه كذا وكذا) .

« ثم إننا لا ندع ديواناً من دواوين هذه المجلة إلا ونورد^(١) فيه شيئاً من المصطلحات الحديثة ، والأوضاع العربية الطريفة ، مما يوسع لغتنا الشريفة ، ويحدو بنا^(٢) إلى مجازاة الأقسام المتقدمة في الحضارة المنيفة بما يستحدث فيها من الموضوعات العصرية . والمدلولات العقلية والأدوات الفنية أو الصناعية والتصاوير الخيالية والأفكار العلية التي لا مقابل لها ولا مرادف في لساننا في هذا العهد لانقطاع نظام العقد بكثرة ما انتاب هذه الربوع من النوائب والرزايا ، وانقطاع ديارنا عن معالم الحضارة ومعاهدها الغربية التي لازالت^(٣) في سير حثيث شديد وتقدم وتجدد وتوسع وتولد ، ونحن لا نزال في ريث وثيد ووقوف وجمود وخمود وركود (كذا) فهذا أملنا الكبير ومن الله العون والتيسير وهو على كل شيء قدير وبالاجابة جدير :

حاول جسميات الأمور ولا تقل إن المحامد والعلی أرزاق
وارغب بنفسك أن تكون مقصراً عن غاية فيها الطلاب سباق^(٤)
وقد جعل الأب أنستاس لكل مجموعته سنوية من مجلته المذكورة معجماً
فرنسياً للمترجمات ألحقه بالفهرست فما ورد في المجد الأول :

« تنحس (قطاعة) Abstinance . « قائد المجنبة (صول آغاسى) Adjudant
major « فوضوية Anarchie . « حكومة الوجهاء والأعيان (أرستقراطية)
« Aristocratic . « حكومة الشعب أو الجمهور (ديمقراطية) Démocratic .
« تأسل تأسر Atavisme . « ميلاط Ciment . « آمر ، قائد (قومندان)

(١) الصواب ألا (نورد) فالواو زائدة قال تعالى « وإن من شيء إلا يسبح بحمده »
(٢) الصحيح (يحدونا على مجازاة) قال الزمخشري في أساس البلاغة (وحدوته على كذا : بعثت) .

(٣) الصواب (مازالت) أو (لم تزل) أو (لا تزال) و (لا) لا تدخل على الماضي إلا إذا كانت بمعنى الدعاء مثل لازلت موقفاً .

(٤) مجلة لغة العرب مج ١ ص ١ - ٣ .

« Commandant ». قنصل ، جرى Consul . « مستودع (أسكله) Entsevot » .

« خطة التدريس جاءت Puoqsamwe »

وسار على أثر الأب المذكور من كتاب مجلته « المعلم » الباحث « رزوق عيسى » فن مباحثه اللغوية « المنحوت العامى واللفظ الدخيل في لغة بغداد^(١) » قال في هذا البحث : « ولما كان الجزء الأوفر والأعظم من لغتنا العامية مركباً من كلمات منحوتة ومقلوبة ومخرقة ومصحفة الخ ... فلا أرى^(٢) بدأ من التسليم والاشارة إلى بعضها لخطورتها وعلاقتها الكلية في موضع كتابي المعجم الذي أمامى فأقول^(٣) ... » . ومن كلامه على الألفاظ الدخيلة قوله :

أما سبب تهافت أقوامنا على إدخال تلك الألفاظ الغريبة لغتنا العربية ، فهو افتقار هذه اللغة إليها ولا سيما في الأمور المستحدثة أو المستنبطة في هذه العصور الأخيرة وبعض^(٤) هذه الألفاظ أدمج في كلامنا العامى لعدم وقوفنا التام على ألفاظ لغتنا الشريفة وكثير منها فشا قسراً بين أظهرنا ، على أنه يوجد في العربية ألفاظ تكفيها مؤونه الاستعارة من غيرها من اللغات الأجنبية وإنما استعملها كبار حملة الأقلام^(٥) رغماً عنهم لشيوعها الفاحش بين العوام ، ألفاظ التقطوها من أفواه غرباء اللسان وحافظوا عليها محافظتهم على إنسان عينهم كأنها كنز ثمين لا بد من ذخره حتى أنك لو خاطبتهم بغيرها من الألفاظ العربية الفصحى لنظروا إليك شزراً ، وأجابوك بكل تهكم وازدراء وسلقوك بالسنة حداد . ظناً منهم أنك تضحك عليهم بإلقائك على مسامعهم تلك

(١) المجلة المذكورة (ص ٢٥٥ — ٢٦٠) .

(٢) الصواب (لم أر بدأ) لأن جواب (لما) لا يكون إلا فعلاً ماضياً في اللفظ أو

في المعنى كقوله — تعالى — (فلما آسفونا انتقمنا منهم) .

(٣) مجلة لغة العرب (مج ٢ ص ٢٥٦) .

(٤) الصواب (وقسم) لأن (بعضاً) إذا لم تكرر دلت على واحد أو واحدة في الكلام

الفصيح فبعض الألفاظ لفظة واحدة .

(٥) الصواب (على رغمتهم) أو (بالرغم منهم) أو (على الرغم منهم) أو (برغمتهم)

أو (صرغمتهم) .

الكلمات الصحيحة الأصل والقويمة المنشأ، لأن تلك العبارات عباراتهم المستهجنة هي التي أصبحت السيدة المألوفة فزادنا^(١) والحكمة على لساننا^(٢) والمتداولة في أدينتنا وملاهينا ومدارسنا، وقهواتنا فضلاً عن أن جلب البضائع والمصنوعات والآلات والأدوات الأفرنجية التي نتخذها في منازلنا ومعاملنا وتكاد^(٣) لا تخلو بقعة في مدينتنا منها، ساعدت أيضاً على شيوع الألفاظ الغربية بيننا شيوفاً يذكر، بل^(٤) وقد دفعنا حينها لها المفرط أن نتخذها هي وأسماءها الأفرنجية غير ملتفتين إلى ألفاظ تقوم مقامها وغير مكتثرين لها من ذلك مثلاً كلمة «شمندوفير» الفرنسية للسكة الحديدية^(٥)... .

وقد ذكر الأب أنستاس في المجلد الأول زهاء «٧٥» خمسة وسبعين مصطلحاً عربياً مع ما يقابلها في الفرنسية وتكلم على كلمات من حيث الصحة والمعنى كالقهوة والمواقي والتعاصر والنمو واعتق والمسرح، وفي هذا المجلد انتقد كتاب «تاريخ آداب اللغة العربية» لجرجي زيدان صاحب مجلة الهلال وتعرض لتخطئته في كتابته قال «وكتاب تاريخ آداب اللغة العربية من المؤلفات التي تطرق إليها^(٦) السقط على أنواعه... ولهذا كان يحسن بأن^(٦) ينزه عن كل ما يشوهه محاسنه من ذلك ما ورد في - ص ١١ - قوله «الأصاير»... قوله» - ص ١٢٠ - «وقد تعاصر الباليون والمصريون والأصح: وقد عاصر الباليون المصريين. لأن (كذا) لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر...»

(١) الفصيح «أفئدتنا وأسنبتنا» . (٢) الفصيح (ولا تكاد نخلو) .

(٣) الصواب (بل دفعنا) لأن (الواو) لا تدخل بعد (بل) في كلام فصيح، لأن (قد) لا تناسب (بل) .

(٤) الصواب (السكة الحديد) وقد قدمنا الكلام على ذلك في المقدمة .

(٥) الصواب «تطرق عليها» وقد أسلفنا القول في أن «على» تفيد الأذى فحمل هنا محل «ال» كقوله تعالى «وأرسل عليهم طيراً أبابيل» ولم يقل «إليهم»، وهذا من القواعد العامة التي لا تراجع فيها الكتب والمعجمات .

(٦) كذا قال بجره الفاعل لأن «بأن ينزه» فاعل الفعل «يحسن» والصواب «كان يحسن أن ينزه» .

ومن البديهي أن « المفاعله » للمشاركة تتردى في الغالب إلى « التفاعل » ولا تفاعل بغير مفاعلة ، فإن وجد عاصروا « وجد » تعاصروا » وبيان ذلك أنك تقول عاصر الباليون المصريين . و « عاصر المصريون الباليين » فقد تعاصروا فكيف يقال « لأنه لا وجود للتفاعل في مادة ع ص ر » ؟ قال ياقوت الحموي في ترجمة أبي عثمان سعد بن هاشم الخالدي والاستطراد إلى ذكر أخيه أبي بكر الخالدي « !! وكان بينهما وبين السري الرفاء ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضامن ، ، (١) وقال ابن خلدكان في سيرة المبرد محمد بن يزيد « وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب بشعلب صاحب كتاب الفصيح عالين متعاصرين ، قد ختم بهما تاريخ الأدباء (٢) ، ، وقال ابن ظافر الأزدي « الأجازة في الشعر أن ينظم الشاعر على شعر غيره ، في معناه ما يكون به تمامه وقد يكون بين متعاصرين وغير متعاصرين (٣) ، وقال القفطي في ترجمة أبي عبد الرحمن بن عبد الله العتقي الأفرنجي يذكر تأليفه « كتاب في النحو حسن سماه كتاب السبب لعلم العرب) وقد أثار ابن المهذب كاتب بيت المال بالقاهرة المعزية على الاسم وجعله لكتاب صنّفه في اللغة كبير على وزن الأفعال سماه (السبب لحصر كلام العرب) وكانا متعاصرين (٤) وقال شمس الدين السخاوي في ذكر ذوى التأليف المحتوية على سير الصحابة « وكأبي عمر بن عبد البر في الإستهجاب والذيل عليه لجماعة كأبي إسحاق ابن الأمين وأبي بكر بن فتحون وهما متعاصران (٥) ، ، نقلنا الشواهد من معجمنا المستدرک الآتى ذكره :

(١) معجم الأدباء « مختصر الجزء السابع وهو المطبوع على أنه الجزء السابع ص ٢٣٦ »

(٢) وفيات الأعيان « ج ٢ ص ٧١ » من طبعة العجم .

(٣) بدائع البداية « ص ٣٤ » .

(٤) تاريخ الحكماء « ص ١٨٧ » من الطبعة المصرية .

(٥) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ « ص ٩٣ » . وقد ناقض أنستاس نفسه فقال

في لغة العرب « مج ٢ ص ١٤٠ » « فلا يمكن أن يكون مجموع ذلك كله أقل من ألف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة . وتأني الضرورة اللغوية إلا ظهوراً .

فهؤلاء أدياء ومؤرخون مشهورون إستعملوا « التعاصر » منذ العصور الإسلامية القديمة ، وفي استعالمهم دليل عمل إثبات القياس الذي أشرنا إليه ، فكيف يصح قول الأب أنستاس ؟ ذكرنا ذلك لندل على أن الأب المذكور كان أعلم بالمصطلحات العلمية والفنية منه بالنحو والصرف العربيين .

وبدأ الأب أنستاس بإصدار المجموعة السنوية الثانية من مجلته في رجب سنة « ١٣٢٠ » هـ (حزيران ١٩١٢ م) وسار فيها على طريقته السابقة وذكر فيها قرابة « ١٤٥ » مائة وخمسة وأربعين مصطلحاً ، وأضاف إلى هذه السنة وما بعدها باباً سماه « فوائد لغوية » يتكلم فيه على المسائل اللغوية جواباً عن سؤال أو إختياراً للكلمة من الكلم أو فصلاً في جدال ، وأخذ رزوق عيسى المقدم ذكره يكتب في مفردات عوام العراق ، وفي كتابته فوائده لأن الصلة بين الفصيحة والعامية لم تنقطع في زمان من الأزمنة ولأن العامية تعين أحياناً على دراسة أسرار الفصيحة ومظاهرها

وشرع الأب أنستاس في طبع المجموعة السنوية الثالثة من مجلته في رجب سنة ١٣٣١ هـ « — تموز سنة « ١٩١٣ » م وما جاء فيها مقالة عنوانها « تصرف العرب في الألفاظ الأعجمية »^(١) قال فيها « ... ولقد جرى العرب في نقل الألفاظ الأعجمية على طريقته تكاد تكون قياسية في أغلب الأحيان ولهذا وضع اللغويون قواعد يجرى عليها المعربون فكان في ذلك نفع عظيم لكي لا يعبت بعضهم في الألفاظ المدخيلة ويفسدها إفساداً لا يهتدى إليها (كذا) ومع ذلك فقد جاءت ألفاظ كثيرة يصعب اليوم معرفة أصلها لكثرة ما أصابها من التشويه والتصحيف والتحريف ، وقد يبلغ تصحيف اللفظة الواحدة إلى عشر صور مختلفة أو عشر لغات وقد يتجاوز هذا العدد حتى لا يعرف على التحقيق . وفي جميع كل^(٢) تلك الحالات لا ترى أثراً للجرى على الخطة

(١) لغة العرب « مج ٣ ص ١٩٥ » والصواب « بالألفاظ الأعجمية » فإنه يقال « تصرف به » للمنقول وشبهه كاللفظ وتصرف فيه للظرف كالملك .
(٢) لا تدخل العرب كلمة « جميع » على كل ولا كلمة « كل » على جميع فالصواب الإقتصار على إحداها .

التي وضعوها ، إذ يخالفون فيها ضوابط الأقدمين وأقوال المستشرقين الذين يظنون هم أيضاً أن العرب وضعت طرقاً مطروقة^(١) لم يخرجوا عنها وقد جمعنا من الألفاظ المشوهة شيئاً كثيراً خالفوا فيه النهج المؤلف من ذلك الكلمات الآتية :

« طرخشقون: تعريب اليونانية Taraxocor ويراد به نوع من الهندباء البرية يعرفه إعراب العراق باسم « هندية البر أو اليعضيد » وبالفرنسية Pissenlit وبالإنكليزية Dandelion ولبسان العلماء « اللاتيني » : Taraxacum densleones Leontodon . وقد صحفها العرب بصور كثيرة غريبة منها :

« طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . بلخشكوك . تلخشكوك . بلجسلوك . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . طرخشقوق . تلخ جوك . تلخ جوك . طرخشقون . طرخشقون . تلخ جوك . تلخ جوك . طرخشقوس . طرخشقوس . « طرخشقون . طلحشوش^(٣) وأوصلها الأب إلى ثلاثين تصحيفاً ثم قال « وإنما أوردناه ليكون بمنزلة المثال يقاس عليه ما كان من هذا الباب ولا يقولن^(٤) امرؤ . إن العرب جرت دائماً على طريقة واحدة في تعريب الألفاظ الدخيلة ، إذ قد وقع لهم ما يخالف قواعدهم التي وضعوها وليس العرب وحدهم يفعلون هذا الفعل بل الأعاجم أيضاً وهو أشهر من أن يذكر » .

وعالج الأب أنستاس في باب « أسئلة وأجوبة » مسائل لغوية مفيدة

(١) مطروقة زائدة لأن وضع الطرق يدل على ابتدائها فكيف تكون مطروقة ؟ !

(٢) أكثر ما ذكره الأب أنستاس هو من تصحيف النسخ ومن إبدال الراء لاءاً وهو معروف في لغة العرب ومن إبدال الحاء كافاً والهاء طاءاً وهما معروفان أيضاً . وقد ذكر الأب أنستاس في مجلة دار السلام « ج ١٨ ص ٣٨٦ » أن ما كان دخيلاً في أصله يروى بصور مختلفة فتأمل ذلك .

(٣) الصواب « ولثلا يقول امرؤ » أو « فلا لا يقولن امرؤ » لأن الفعل المؤكد المنهى عنه لا يعطف على الفعل الداخلة عليه لام التعليل .

كما في ص ٢٠٣ « من هذا قال في الجواب عن سؤال » إن لغتنا مفتقرة إلى تحرير ألفاظها العلمية والإشارة إلى ما يقابلها في اللغة العربية وفي اللغات الأخرى حتى يهتدى الكاتب إلى استعمالها في مواطنها بدون^(١) خلط أو خبط وكان المقتطف قد أودع^(٢) مثل هذا العمل الخطير إلى عهدة الدكتور الألمعي أمين أفندي المعلوف فوضع « معجم الحيوان » وأحسن انتقاء ألفاظه إلا أنه لم يضمه كل الألفاظ بل اكتفى بالمشهور منها ، وقد وقف الآن عن نشر ما عنده من أسماء النبات والحشرات والجماد . فبقى هذا العمل الحميد العظيم غير كامل ولهذا يقلد اللغة أعظم خدمة^(٣) من يضافره في هذا الأثر الجليل أو ينشر ما بقي عليه نشره أو تحقيقه .

ومما جاء في المجموعة السنوية المذكورة قول الأب أنستاس ص ٣٣-
 إن عدم وجود بعض الجروع في دواوين اللغة لا يدل على عدم مجيئها على أسننه العرب لأن المعاجم^(٤) كما لا يخفى على أحد لم تدون جميع ما ورد في كلام العرب ، بل لم تقيد منه إلا اليسير « كذا » وذكر أن بعض الأدباء أنكروا لفظة « تسمم » بقوله إنه لم يرد مطاوعة^(٥) لـ « تسمم » فقال لا جرم إنه يقول ذلك لأنه لم يره مقيداً في كتاب لغة وهذا لا عبرة فيه فإن دواوين اللغة لا تذكر جميع المقيسات ، والمطاوعة لمن سمته ظاهرة فإذا كانت بيئة فلماذا لا نقولها ؟ . ثم إننا لانرى من الانصاف أن يقتل المؤلف كلمة ولا يقيم لنا واحدة بدلا منها ، فإذا أمتنا لفظة « التسمم » فهل له ما يقوم مقامها ويؤدى مؤداها ؟ . لا لعمرى فاذن بقاؤها أحسن من قتلها لا سيما أنها من القياسيات .

(١) الفصيح (من غير خلط) لأن (بدون) تستعمل عند الفصحاء بمعنى (بأقل) ومنه في الفقه (تزويج المرأة بدون مهرها وصدقتها) أى بأقل من صدقتها .

(٢) الصواب (أسند) لأن (أودع) لا يعتمدى بـ (إلى) بل بنفسه وبالظرف أحيانا

(٣) الخدمة لا تقلد لأنها من الواجب على الخادم لسيدته فالصواب (يقلدها منه) أى

فضلا) فبذلك تحسن الاستعارة .

(٤) والمعاجم لم يرد أيضاً في كلام الفصحاء والقباس يوجب أن يكون (المعاجم) كالمرسل

والمراسيل والمسند والمسائيد .

(٥) كناقد أبطنا سابقاً دعوى ، وجود (المطاوعة) في العربية فهى حديث خرافة .

وقال في ص - ٣٧٦ - كثر الكتاب في هذه السنين الأخيرة من لهم خبرة باللغات الافرنجية وأخذوا ينقلون من الأجانب علومهم وفنونهم وأفكارهم ومقالاتهم فالمصيبون في الترجمة قليلون والمسيئون كثيرون إلا أن سوء النقل يفتضح^(١) عند نقل الألفاظ الاصطلاحية .

وقال في - ص ٣٧٧ - راداً على منكر المنتزه : إن إنكار اللغوى لهذه اللفظة سبى على خلو المعاجم منها ومن فعلها انتزه على أننا قلنا ولا نزال نقول : إن الدواوين العربية لا تحتوى جميع المفردات فان كثيراً منها وارد في كتب الأقدمين وأشعارهم وفي مؤلفات المولدين وهي لم تدون إلى الآن فعدم وجودها^(٢) في المعاجم اللغوية لا ينفى ورودها على أسنة الأقدمين . وفي هذا المجلد زاد عدد المصطلحات مقابلة باللغة الفرنسية إن صح أن نسميها مصطلحات ، وأخذ الأب في نشر المجموعة السنوية الرابعة في مجلته ولم يتهيأ له إتمامها بسبب إعلان الحرب العظمى الأولى ونفى الأتراك العثمانيين وعيبتهم بملازم المجلة الجديدة وما طبع من كتاب « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى وهو أول معجم عربى . وكان قد بلغ في طبعه الصفحة ١٤٤ الرابعة والأربعين والمائة .

وفي هذه السنة أى سنة « ١٩١٤ » وقفت مجلة لغة العرب لما ذكرنا من الأسباب ، وقبل أن تتكلم على دورها الثانى وما بين الدورين يحسن أن نذكر أن الأستاذ معروف الرصافى الشاعر المشهور وهو بغدادى ألف في سنة « ١٣٣١ » = ١٩١٢ م كتاب « دفع الهجنة فى ارتضاخ اللكنة » فى « ١١١ » صفحة وسط ، قال فيه « لأنانى العرب اليوم حتى كتابهم يرتضخون اللكنة وينطقون بالهجنة فى كلامهم وفى كتاباتهم ولم يأتهم ذلك إلا من استعمال الترك كثيراً من الكلمات العربية فى اللسان العثمانى استعمالاً غير

(١) الصواب (يفتضح) بالجهول أو (يفتضح) .

(٢) (الصواب (نخلو المعاجم منها) لأن الوجود لا يعدم بل الموجود ، فيجوز أن يقال

(فعدمها فى المعاجم) على ضعف .

غير منطبق على اللهجة العربية ويستعملون كثيراً منها أيضاً بغير معانيها في لسان العرب ولا شك أن الترك لكثرة اختلاطهم بالعرب^(١) قد أثروا في لسانهم تأثيراً عمّت به العجمة فشملت منهم الخاصة والعامة وليس ذلك يعجيب فإن العرب يسمعون كل يوم كلامهم ويقرأون كتبهم وجرائدهم فيأخذون الكلمات العربية من لسانهم ويستعملونها من حيث لا يشعرون بالمعاني التي يعينها الترك منها ، ونظر الشيخ معروف الرصافي في الكلمات المستعملة في اللسان العثماني فوجدها تنقسم إلى خمسة أقسام^(٢) مالم يغيروا لفظه ولا معناه . (ب) ماغيروا لفظه ومعناه . (ج) ماغيروا لفظه دون معناه . (د) ماغيروا معناه دون لفظه (هـ) ما وضعوه من عند أنفسهم قياساً على القواعد العربية وليس هو من كلام العرب^(٣) .

وبعد استيلاء الإنكليز على العراق أصدر الأب أنتناس مجلة « دار السلام » وكان ذلك سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م وقد كتب عليها « وضعية نصف شهرية تبحث في الأدب والعلم والاجتماع والتاريخ وتعنى بشؤون العراق خاصة » . وكانت وجهتها سياسية وإن كان ظاهرها الأدب ، ولم يعالج فيها مسائل اللغة إلا قليلاً وذلك لعدم الحروف اللاتينية الطباعية ، كما يظهر لي ، حتى إنه لما اقترح وضع « معلمة » لكلمة « Encyclopédie » الفرنسية^(٣) لم يصحبها بالإسم الفرنسي ، وقد رجح « المعلمة » على « دائرة المعارف » وكان قد نشر هذا البحث في لغة العرب « ٣ : ١٤٧ سنة ١٩١٣ - ١٣٣١ هـ » .

(١) قلت : والعامل الاجتماعي السياسي في ذلك هو أن الترك الحكام والعرب محكوم فيهم فتقليد المحكوم الحاكم والضعيف للقوى من الأمور المقررة اجتماعياً وسياسياً .

(٢) علق عليه الأب أنتناس « في لغة العرب ٣ : ٣٣ » أنه « نسب إلى الترك وضع ألفاظهم أرباباً منها كقوله في ص ٨ الأخشاب . فورود هذا الجمع سبق اختلاط العرب بالترك » (أراد الأب اختلاط العرب بالعثمانيين وإلا فإن الاختلاط بينهم كان في القرن الثاني للهجرة بل الأول أيام نقل عبد الله بن زياد التجار من إلى البصرة) . وأخذ الأب عليه أنه ربما فسر اللفظ بغير معناها المشهور .

(٣) مجلة دار السلام « مج ١ ج ١٧ ٢ تشرين الأول سنة ١٩١٨ م .

قال في مجلة دار السلام : « المراد بالمعجمة المعجم الذي يحوى العلوم والفنون ^(١) وهو من الصيغ التي تدل على المكان الذي يكثر فيه الشيء ^(٢) والمكان قد يكون وعاء أو أداة ، ووعاء العلم الكتاب ، كما لا يخفى وقد تكسر الميم حملا لها على معنى الوعاء ^(٣) كما قالت العرب سابقاً « مقلمة » لوعاء أقلام الكتابة لأنها تكثر فيه ويجوز فيها الفتح ، كما لا يخفى تبعاً لرأى الأئمة . والمعجمة هي التي سماها بعضهم « دائرة معارف » وهو تعريب لفظي (كذا ، أراد ترجمة لفظية) لكلمة « انسكلوبيديا » الأفرنجية ، لكنها في العربية لا تفيد فائدة « المعجمة » وسماها بعضهم « كتاب موسوعات » مصحفاً إياها ^(٤) لكلمة « كتاب موضوعات علوم » وهو اسم كتاب طاشكبرى زاده . وأول من وهم هذا الوهم الشيخ إبراهيم اليازجى فتأثره المقلدون الذي لا يسيرون بعقولهم بل بعقول غيرهم على غير هدى ، وجرؤا على هذا الوهم بدون تبصر . فقد قال اليازجى في مجلة الطيب لسنة ١٨٨٤ - ٥ في الصفحة ٣٣ . ما هذا نصه . كتاب موسوعات العلوم . هو العنوان الذي أطلقه الملا أحمد ابن مصطفى على هذا الجنس من التأليف في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » والمراد بموسوعات العلوم مشتملاتها وما وسع كل منها ، ويقال في جمعه كتب « موسوعات العلوم » اه . وذكر الأب أن أحمد بن مصطفى أى طاشكبرى زاده المذكور لم يسم كتابه « موسوعات العلوم » بل « موضوعات العلوم » أى مصطلحاتها لأن كتابه يشمل تلك المصطلحات ، فاتضح من ذلك أن الإسم المذكور إسم كتاب لا إسم جميع الكتب التي هي

(١) يعد علماء العرب الأقدمون « الفنون » من العلوم ويقولون « فلان يعرف فنونا من العلم » وإذا أريد بالفنون Les Arts الفرنسية لم تكن « المعجمة » دالة على ذلك .
(٢) قلت : وضع العرب هذا الوزن للأشياء المألوفة وأشباهاها من المحسوسات (المحسوس بها) لا المعنويات .

(٣) بل هو من استعارة اسم الآلة للظروف مبالغة وتوسعا كالمضمار والمشوار والميناء والمرصاد ، والظرفية هي التي رشحت أمثال هذه المعاني لاسم الآلة ، لأن اسم الآلة للماديات أيضا .
(٤) لعل (إياها) زائدة ومراده (بها) .

على طرازه ، ولهذا كان إسم « المعلمة » عنده أصح مما تقدم ذكره وأقصر لفظاً وأحسن معنى وألطف مبنى . ولهذا تبعناه منذ سنوات (١) طوال .

قال مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب : ذكرنا في الحاشية أن « المفعلة » بفتح الميم اشتقتها العرب للأشياء الجماد وأشباهاها لا للمعنويات والمجردات ونضيف هنا أنها للمخلوقات لا للمصنوعات ، ولذلك لم يستطع الأب أنستاس أن يأتي بشاهد لغير المادة بل ذكر « المقلمة » فالأقلام مادية ، وكسر الميم من « المعلمة » ذكرنا فيه أنه مخالف لروح اللغة العربية أيضاً لأن اسم الآلة للماديات أيضاً ، ولم يستطع الأب أن يخرج في الاستشهاد عن الشاهد المذكور أعني « المقلمة » ولكنه أتى بلغة كسر الميم على وزن اسم الآلة ، والمقلمة للماديات أيضاً ، وكان عليه أن يستشهد بـ « المظنة » فهي أقرب إلى المعنويات ولكنها لم تستعمل قديماً لغير الماديات . قال الجوهري في الصحاح « ومظنة (٢) الشيء : موضعه ومألفه الذي يظن كونه فيه والجمع المظان » ، فهم قد اشتقوا « المظنة » من فعل معنوي ولكنهم استعملوها للأشياء المادية على الأصل .

أما « دائرة المعارف » فهي عندي الاسم الصحيح ، وكان كبار علماء المسلمين قد استعملوا « الدائرة » للعلوم قال الإمام شمس الدين الذهبي في ترجمة أبي الفرج بن الجوزي الحنبلي العالم المشهور المتوفى سنة « ٥٩٧ هـ » ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم وكثرة اطلاعه وسعة « دائرته » لم يكن

(١) لا تكون السنوات طوالا ولو كانت طوالا أى كثيرة . سمعت جمع مؤنث سالما (بل إلحاقاً) أى سنين .

(٢) بكسر الظاء لأن العرب قبلت إلى الكسر قال الجوهري في « مسجد » من الصحاح « قال الفراء : ما كان على فعل يفعل كمدخل يدخل فالفعل منه تفتح العين اسما كان أو مصدرا تقول : دخل مدخلا وهذا مدخله إلا أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين منها المسجد والمطلع والغرب والشرق والسقط والغرق والمسكن والمرفق من رفق يرفق ، والنبت من نبت ينبت والمسك من نسك ينسك ، فجعلوا الكسر علامة للاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم وقد روى مسكن ومسكن . وسمنا المسجد والمسجد والمطلع والمطلع والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه وكان على الجوهري أن يضيف « المظنة » فهي اسم مكان مؤنث من « ظن يظن .

مبرزاً في علم من العلوم وذلك شأن كل من فرق نفسه في بحور العلوم^(١) .
وقال ابن رجب العالم المشهور المتوفى سنة « ٧٩٥ هـ » في سيرة العلامة
أبي الوفاء علي بن عقيل البغدادي « وكان ابن عقيل - رحمه الله - من
أفاضل العالم وأذكياء بني آدم ، مفرط الذكاء متسع « الدائرة » في العلوم^(٢) .
وأما « الموسوعة » لدائرة المعارف فخطأ استعمالها لأنها في الحقيقة « واسعة »
لا موسوعة ، قال تعالى في سورة الأنعام « ولا أخاف ما تشركون به
إلا أن يشاء ربي شيئاً وسع ربي كل شيء علماً أفلا تتذكرون » . فالذي يسع
كل شيء علماً هو « الواسع » لا الموسوع ، فالصواب « الواسعة »
لا الموسوعة .

وتكلم الأب أنستاس في مجلته هذه « ج ٢٠ ص ٨٣ سنة ١٩١٨ »
على ما يقابل *Euproée* الفرنسية أي شعر الملاحم والبطولة كاليانزة أو ميرس
وقال « عند أبناء الغرب ضرب من إيراد الكلام يعرف عندهم بالأيبوبي
ومعنى اللفظة في أصل وضعها « رواية الفعال العظيمة البطولية تروى بصورة
عجيبة ، نقلا عن السلف » أو بعبارة^(٣) أخرى هي القصة العالية ، وهذا
ما سماه العرب بالعُلُوَاء على ما ذكره كبار اللغويين كصاحب القاموس
والأوقيانوس والتاج ومحيط المحيط^(٤) وأضربهم . وفي الأوقيانوس وبعض
نسخ القاموس ومحيط المحيط وفريتاغ « يقال : سمعنا منه علواء أي قصة
عالية » . وهذا يدل على أنه^(٥) كانوا يقصون على الجلاس القصص من هذا
النوع كما تفعل الأقوام غير العرب ، فهي بهذا المعنى قد عرفتها جميع الأمم
حتى قبل عصور الحضارة الأدبية اللغوية كما عرفتها العرب ، إذ لجميع الأمم

(١) تاريخ الإسلام (نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ ورقة ١٠٢) .

(٢) ذيل طبقات الخنابلة (ج ١ ص ١٨٣) من طبعه المعهد الفرنسي بدمشق .

(٣) إدخال (أو) على غير المعطوف الأجنبي غير صحيح فالصواب (أو هي بعبارة

أخرى) .

(٤) هذا الاسم مغلوط فيه والصواب (المحيط بالمحيط) (٥) الفصح (أنهم) فذلك

أولى من ضمير القصة والشأن . وهذا القول إلى قوله (غير العرب) جعله الأب في الحاشية
فأصعدناه إلى المتن .

« علوات^(١) قطرية » فيها يمجدون أربابهم الآلهة ويطرون أبطالهم . . .
وقد اصطلح بعض الكتاب العصريين على هذا النوع من القصة باسم الملحمة ،
ونحن لا نرى حاجة إلى وضع لفظ جديد بعد أن يكون عندنا ما يقوم مقامه
وقد عرفه الأقدمون من كتابنا الفحول .

وفي هذا المعنى أيضاً تصح لفظتنا الفصيحة « العلواء » لأن القصة لا تكون
عالية إلا بما يخرجها عن مألوف مجراها بطرز ايرادها أو موضوعها السامى .
ولهذا نرى كل كلمة خلافاً لا تغنى عنها « إلى أن قال بعد ايراده كلام
سليمان البستاني في « الملحمة والملاحم » وكلام الخالدي المقدسى في تسميته
« الشعر الحماسى » ورد المستشرق كرولنيلينو عليها « وأما العلواء فهي الكلمة
التي لا غبار عليها مقابلة للشعر القصصى لأنك علمت أن معناها « القصة العالية »
على ما بينا لك صحة هذه التسمية وبذلك نكون قد سدنا خصاصاً فى اللغة
بدون أن نستحدث شيئاً وهذا أقصى منية العرب ، وعلى اللغوى أن يسد مسد
حاجات العصر بالرجوع إلى ألفاظ الأقدمين إن وجدت وألا يعمد إلى الاشتقاق
أو المجاز أو الاصطلاح^(٢) وهذا القدر كفاية . أما اكتشاف « كذا » علواء
من نظم القرن المائة الخامسة للميلاد فهو أمر جليل مما يلتمس كثيرين الحجر
بخصوص تعبيرهم لنا بأنه لم يكن فى لغتنا « علواء عربية » . ومما يسر كل يعربى
ومحب للتاريخ أن هذه « العلواء » حوت ذكر الوفد الذى ذهب إلى الهند وتبّت
وفارس وهو أمر يبينه وصول العرب إلى تلك الديار . . . انتهى كلام الأب
أنستاس قلت : لكل كلمة عربية قيمتان قيمة معجمية وقيمة استعمالية فالقيمة
المعجمية هي التي نجدها لها فى المعجمات والقيمة الإستعمالية هي التي نجدها
فى كتب الأدب ودواوين الشعر والتواريخ وغيرها من كتب الآداب
والمعارف ، فنرى أحياناً أن المعنى المعجمى للكلمة يؤيده الإستعمال الوارد

(١) الصواب (علواوات) لأن الألب المدودة للتأنيث لا لللاحق ولا مقلوبه عن أصل .

(٢) الصواب (الرأى) أو (الاقتراح) لأن الاصطلاح لا يكون إلا من اتفاق اثنين

أو أكثر منهما ، فهو مصدر فعل مشترك .

في كلام العرب وشعرهم وأحياناً يخذله خذلاناً تاماً وذلك مما يدل على أن المعجمات تحتوي على الثمين والغث معاً والفصيح والضعيف والصحيح والمصحف ، وأن اللغة تتطور مع الإنسان والمجتمع فالأب أنستاس لم يورد لنا نصاً معجمياً كاملاً ولا نصاً استعمالياً لكلمة « العلواء » لكي نظمئن إلى أقواله في إختيارها للشعر الأفرنجي المسمى « أيوب » فلنعتمد إلى بعض كتب اللغة لنرى ما معنى «العلواء» في القاموس طبعة المطبعة الحسينية بمصر والعلواء : « القصة العالية » وفي الهامش « والعلوى : القصة العالية » . وقد صورت القصة بكسر القاء وفتح الصاد ولكن ما حظها من الصحة ؟ إن العرب لا تصف القصة من القصص بالعلو فلا تقول قصة عالية بل قصته جميلة وحسنة وطريفة وغريبة وعجيبة وردية ومولده ومصنوعة وطويلة وقصيرة وما أشبه ذلك فالكلمة مصحفة والظاهر أن أصلها القصة بالضاد قال الجوهري في الصحاح « والقضّة أيضاً : أرض (وفي رواية) روضة ذات حصى قال الراجز يصف دلوأ :

قد وقعت في قضّة من شرج (ثم استقلت مثل شديق العلج)

وقال مؤلف القاموس « والقضّة ... وأرض ذات حصى أو منخفضة ترابها رمل وإلى جانبها متن مرتفع » . فالظاهر أن «العلواء : القصة العالية » لأنها من الأمكنة فتوصف بالارتفاع والانخفاض، والعلو والاطمئنان، ولا يزال أهل بغداد وسوادها يسمون الموضع الذي يباع فيه الحبوب والقطاني « العلو ه » ويجمعونها على العلاوى وبيعداد الغربية اليوم « مجلة علاوى الحلة » وبالجانب الشرقي منها «علاوى الشورجة» وتتمل «القضّة» تصحيفاً آخر هو «القضبة»، قال الجوهري « والقضبة والقضب : الرطبه وهى الأسفست بالفارسية والموضع الذى تذب فيه مقضبة » فهذا النبات يوصف بالعلو أيضاً فكون «العلوى» أو «العلواء» خاصة بالقصة غير ثابت أبداً ولا يصح الاعتماد عليه البتة . وقد كرر أنستاس كلامه على « علوائه » هذه في « ج ٢٥ ص ٦٩٧ سنة ١٩١٩ وج ٧ من المجلد ٤ ص ٩٧ سنة ١٩٢١ وكتب الأب في مجلته

هذه «ج ١١ ص ٢٧٣ سنة ١٩١٩» مقالا عنوانه «المقتطف واللغة العربية» قال فيها «إننا نقدر صاحبي مجلتي المقتطف كماهما أهل لذلك ولا سيما نعترف^(١) لهما بسعة إطلاعهما وتوفرهما على العلوم والفنون . على أن تقديرونا^(٢) لهما لا يحملنا على أن نعصمهما من الخطأ . إذا العصمة لله وحده . وبما لا نسلم لهما به^(٣) أو بعبارة أصدق : وبما لا نسلم به^(٣) للعلامة يعقوب صروف إذ هو وحده في الحقيقة منشئ المقتطف على ما نعلم فتاويه في اللغة أو أغلاطه العربية التي تفلت من قلبه حينما ينشئ تلك المقالات البديعة » ثم أنتقد عليه جمعه «السديم» على «سدام» متابعة منه للدكتور «فان دايك» وذكر أن الصواب سُدُم على حسب القياس وتكلم في أمور أخرى .

وفي «ج ٢٤ ص ٤٨٥» كتب في «مرادفات خزانة الكتب» وذكر أنها «الكتبخانة» ودار الكتب وبيت الكتب والمكتبة وخزانة الكتب (كذا) وقد أجاز استعمال «المكتبة» وقال «فهذه الكلمة إذن لا تتعدى المائة^(٤) سنة من عمرها ، بيد أنها قياسية الوضع لأن النحاة قد صرحوا أن ماجاء من الألفاظ على مفعلة^(٥) يدل على مكان كثيرة ذلك الشيء فقد قالوا مسبعة ومأسده ومبطنه للمكان الذي يكثر فيه السبع والأسد والبطيخ ، على أن هذا الوزن . كجاءت يفيد المكان الذي يكثر فيه الشيء كثيرة بدون نظام وترتيب وإن لم يصرحوا بهذا المعنى فإن أمثلة مفعلة التي أوردوها في مصنفاتهم تتم كلها عن^(٦) هذا المعنى

(١) لا تدخل (لاسيما) على الافعال بل على الأسماء في الفصيح وعلى حروف الجر والظروف في غير الفصيح .

(٢) التقدير (لا يدخل في باب الاجلال والقدرة أقرب منه (وما قدروا الله حق قدره) .

(٣) الفصيح « لا ننداه لهما » لأنه يقال « سلم الشيء لاسلم به » إلا إذا حمل على أفعال الدفع والتجريك كالذي ذكرناه سابقا أو التضمين .

(٤) الفصيح « مأه سنة » فلا داعي إلى التعريف .

(٥) راجع كلامه على « المعلمة » سابقا فقد ذكرنا أن « المفعلة » للأشياء المخلوقة

لا للمصنوعة .

(٦) يقال « نم عليه » لا « نم عنه لأن النم » من أفعال الأضرار فيعدي : « على »

على القاعدة المأمة التي ذكرناها .

الدقيق ، ومع هذا فلا بأس من استعمالها ، إذ باب التوسع في المعنى باب واسع لا يضيقه (إلا) ضيق الفكر أو محدود الفهم والإدراك ، قلت : والصحيح أن دار الكتب هي غير خزانة الكتب وأن خزانة الكتب غير بيت الكتب وأن بيت الكتب غير دار الكتب فدار الكتب هي دار تشتمل على بيوت وغرف أحياناً فتوضع خزائن الكتب في بيت من البيوت في الدار أو غرفة منها ، والغرفة هي التي بينها وبين الأرض درج وإلا فهي حجرة . ونشر في الجزء ٣ ص ٤٢ من المجلد الثالث سنة ١٩٢٠ مقالة عنوانها « عربى ينعى على لغته » قال :

« وقف أحد الأدباء على مقالة « التعبير العصرى » فكتب الينا^(١) يقول : إنكم تتعصبون للغة أكثر من تعصب العرب لها وهذا غريب منكم لوقوفكم على بعض لغات الأجانب وما فيها من العبارات والاصطلاحات التي لا تؤذيها العربية ، فوافقتم للقائل على أن يبحث في اللغة العربية عن أسماء للمسميات بأى طريق من الطرق الجائزة لغة ، إلى آخر ما قال هو من قبيل إضاعة الوقت فضلاً عن عدم الوقوف على أسماء لأمر لم تخطر على بال العرب لا في بداوتهم ولا في حضارتهم فكيف يبحث فيها عن ألفاظ للتعبير عن المصطلحات العصرية ؟ » ثم تحداه العثور على مقابل الكلمة « تينتا لايزيشن » و « الفانتاسمغوريا » و « بونه » وقال « ولا أظن أنه يوجد لمثل هذه الأشياء الثلاثة ما يقابلها عندنا فان وجد لها فأنا على يقين أنه لا يمكن أن يعثر في اللغة الضادية على ما يقوم بحاجتنا العصرية ، وأحب أن أقف على جوابكم في وضيعةكم لعلمي سابقاً بقصوركم وبقصور اللغة التي تتبجحون بسعتها وليحكم

(١) ١٤ نسجته للتاريخ الحق أن الأب أنستاس مارى كان يتخيل سائلاً يسأله أو مراسلاً يرأسه فيكتب على حسبها يؤديه إليه الخيال . وأذكر أنى وقفته مرة على ورود لاسم « نشوار المحاضرة » للتونخى في شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ، فركب من ذلك سؤالاً لرجل مجهول « ب . ب . م » يسأله هل رأى ابن أبى الحديد الشارح كتاب نشوار المحاضرة ؟ . ولا أريد بهذا القول أن أدمى أنه اخترع هذا الكتاب لأن ذلك يصعب إثباته .

القارىء بالعجز الذى أصبحت فيه هذه اللغة حتى قطعنا^(١) عن السير في محجة الحضارة والاقْتباس من الأنوار العصرية التي أفلح فيها الغربيون « إنتهى كلام الأديب المتفرنج » .

فقال الأب أنستاس « إن تصور هذا العاجز لا يدل على قصور اللغة إذ ليس في الدنيا من يعرف جميع ألفاظ لغته فكيف اللغة العدنانية وإذا كنا نجمل بعض الألفاظ^(٢) اليوم فقد نعرفها في يوم آخر لعثورنا عليها في تضاعيف البحث أو المطالعة وهو أمر يدل على أن المرء وحده ضعيف في نفسه لكنه إذا انضم إلى أخيه في مثل هذه البحوث أصبح منيعاً بل أمنع من عقاب الجو . ومع ذلك فانتا^(٣) نقول للأديب إنتا وضعنا معجماً لكثير من الألفاظ العصرية مما له مقابل في لغتنا الشريفة ، ومن الجملة كلمة « تتتاليزيش » الانكليزية .

وذكر أن مقابلها « السخرية والهزء والخيبة والأمانى الكاذبة » وأن ما لا يوجد له حجم إذا مس يقابله في العربي « الطهمل^(٤) » على وزن جعفر وأن « الفاتتاساغوريا » أى صناعة إظهار أشياء لا حجم لها هي « علم الطهمليات » أو الطهملة . قال « واشتقاق ألفاظ حديثة من أسماء مرتجلة هو أمر معهود عند العرب كلها دفعتهم الحاجة إليه » . ثم قال « وأما البفة — يعنى البوفيه Buffet — فإن الناطقين بالضاد قد عرفوها أيضاً قبل أن عرفها الأفرنج واسمها عن السلف « الطلل » . نقل الأزهرى عن أبى الدقيش قال : يكون بفتاء كل بيت دكان عليه المأكول والمشرب فذلك الطلل راجع تاج العروس في ط ل ل وكذلك لسان العرب » .

(١) لا تسير اللغة بنفسها فهي تعبر عن مرادك فان لم يكن لك مراد فأنت القاطع لها لاهى

(٢) الصواب « قسماً » لأن « بعض » هذه غير مكررة فهي تدل على لفظ واحد كما أوأنا إليه سابقاً .

(٣) الصواب « فنحن نقول » لأن « إن » من الأدوات التي تقطع ما قبلها عما بعدها فيم يتعلق قوله « مع ذلك ؟ »

(٤) قال مؤلف القاموس « الطهمل : الذى لا يوجد له حجم إذا مس والمرأة الدقيقة .

قلت : النص الذي نقله الأب يدل على أن الطلل كان كالمائدة لاصواناً
توضع فيه الأطعمة ، ولذلك قال « عليه المأكل والمشرب » ولم يقل « فيه »
فينبغي فهم كلام اللغويين على حقيقته .

وتكلم في — ص ٤٦ — من الجزء المذكور على « منطقة الحياض » قال :
« ... ولقد سمعنا مراراً بعض^(١) الجهلة يرمونها بالعجز والقصور حتى قال
قائل أمامنا^(٢) : وهل كان العرب يعرفون من بعض مصطلحات العصر الحربية
عما ولدته حاجة اليوم فان منطقة الحياض معروفة عند الجميع وقد وجدت
حسماً لمسائل الخلاف بين قوم وقوم ولاجرم أن العرب لم يعرفوا من أمرها
شيئاً فانهم كانوا أهل غزو وسلب ونهب وفر وكر وما كانوا يعرفون مثل
هذه الشؤون التي تدل على وقوف القوم على حقوق الأمم ، وتأدية ما يتحتم على
كل قبيل من الواجبات^(٣) اللائقة به إلى غير هذه الأقوال التي أطال الكلام
فيها وأسهب » . قال « فجوابنا عليه أن العرب عرفت هذه الأرض المعروفة
اليوم بأرض الحياض ، وكانوا يسمونها « الرفوض أو رفوض الأرض » قال
في تاج العروس : الرفوض من الأرض ما لا يملك منها ... وقال قوم : بل
رفوض الأرض أن تكون أرض بين أرضين لحين فهي متروكة يتحامونها
وفي الصحاح ، رفوض الأرض : ما ترك بعد أن كان حمي . فهذا نص صريح
على أن العرب كانت عرفت أرض الحياض أو منطقته بحيث لا يبقى أدنى شبهة ،
وقال الأب في كلامه « ص ٤٩ » على « الزرياب » المعروف بأبي زريق ،
وبالقيتين والأنيس وأورد قول الفلقشندي في صبح الأعشى^(٤) « والأنيسة
ذات الون مختلفة بدنها يميل إلى العبرة ، وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة

(١) الصواب « جماعة أو فريقاً » لأن البعض هنا تعني واحداً كما أسلفنا من القول .

(٢) أراد « بمحضرتنا أو بحضورنا أو بمحضرتنا » وأمامنا » يعني أنه أدار ظهره إليه

كما يفعل إمام المصلين حين يقف أمامهم .

(٣) الصواب « الواجبات عليه » لأن الواجبات تكون إما له وإما عليه .

(٤) ج ٢ ص ٦٦ .

ويقال إنها أشرف طيور الواجب وأعزها وجوداً . قال الأب « والمراد بطير الواجب : الطير الجليل على ما فسره في « ج ٢ ص ٦٢ » وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » . ثم قال في - ص ٥٦ - اتضح لك بما تقدم بسطه أن معاجمنا^(١) اللغوية العربية لا تحوى جميع ألفاظ هذا اللسان العدناني الشريف ، كما صرح به اللغويون أنفسهم في مقدمات دواوينهم وقصورهم آيين وأظهر في الألفاظ العلمية إذ قليلاً ما يدققون النظر فيها لا سيما إلى معجم يفي بهذا الغرض وأن لا يتبع في ما يتعلق بعلم المواليذ وعلم المعادن والطبيعيات ، فنحن إذن في حاجة ماسة فيه تعريف الكلم العلمية على الطريقة القديمة التي أصبحت عاجزة عن تصوير الشيء المعروف تصويراً صادقاً ينطبق على المدلول عليه . ولهذا نأمل أن يقوم أحد المبرزين في اللغة ويؤلف لنا معجماً يسد هذه الثلمة » وقال بعد ذلك :

« إن كنا نرى بعض العجز في المعاجم^(١) العربية فالعجز أعظم في الدواوين الأفرنجية العربية ، والعربية الأفرنجية ، فإنك إذا نظرت فيها عن كلمة أفرنجية لتعرف ما يقابلها عند العرب ذكر لك المؤلف عدة ألفاظ ربما كانت متقاربة بل ربما كانت أيضاً^(٢) متضاربة ، فتصبح في حيرة من اختيار الكلمة المطلوبة ولهذا فكثيراً ما تكون تلك المعاجم لطالب اللغة الأعجمية سداً منيعاً في وجهه ، مما يثبط عزمه وبقل غربه ، ولا علاج لهذا الداء الفاشي في مثل تلك الأسفار إلا تضافر علماء اختصاصيين^(٣) ليجلوا غامض تلك الشبهات ويحلوا معقد تلك المعضلات . »

وقد عاب الأب انستاس في هذا المقال على أغلب اللغويين أنهم يتناقلون الألفاظ عمن تقدمهم ولو أخطأوا بدون تدقيق وتحقيق . وقوله هو في تفسير

(١) الصواب « معاجمنا » كالرسل والمراسيل والمستند والسائد على ما أشرنا إليه وممعجاتنا

(٢) كلمة « أيضاً » زائدة كما هو واضح .

(٣) الفصيح « مختصين » أو متخصصين لأن اسم الفاعل يفنى عن إضافة المصدر

أى نسبتها بالياء تقول « هذا سابق » لاسبقى و « معلم » لا تعليمي .

« الطير الجليل و طير الواجب » ، بأنها « الطير القواطع الكبار » من عندناته ومر تجلاته . فالأنيسة التي ذكرها لم تكن من الطير الكبيرة ، تشهد بذلك النصوص التي أوردها ، وإنما « الطير الجليل و طير الواجب » من اصطلاح الرماة على تسمية الطيور التي يفتخر بصيدها « الفتيان الرماة » اهل الفتوة في الرمي وغيره ، وعدتها أربعة عشر طائراً^(١) . والغريب في الأمر أن الأب نقل وصف الديميري في حياة الحيوان للأنيسة ولم يفتن لقوله « وتسمية الرماة الأنيسة » واطلع على ما ذكره ابن فضل الله العمري في « التعريف بالمصطلح الشريف » - ص ٢٢٦ - ولم يطل النظر في قوله « الطير الجليل : اعلم أن الطير الجليل المعتد به في الواجب عند رماة البندق أربعة عشر طيراً منها ثمانية تحمل عندهم بأعناقها وستة تحمل بأسياقها (كذا) فأما الثمانية الأولى فهي التم والسكي والأوزة والغلغلة (كذا) أي اللغلة والأنيسة والجرج والنسر والعقاب . وأما الستة^(٢) الثانية فهي الكركي والغرنوق والصرغ والمرزم والشبيطر والعناز ، فأين قول الأب انستاس وبعبارة أخرى « الطير القواطع الكبار » من هذا القول ؟

وأما آراؤه في المعجمات فهي الصواب عينه وأقوال من طب لمن حب . وقد علق الأديب رزوق عيسى صاحب معجم اللغة العراقية العامية المتقدم ذكره على ذلك بقوله - ص ٦٠ - :

« إن الأديب العربي الذي ينبغي على لغته مخطئ في رأيه ، فالواجب يقضى على كل ناطق بالضاد أن يبذل جهده^(٣) طاقته في إحياء معالم اللغة العربية

(١) ذكرناها في مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٣ ص ٢٠٩ » وهي النسر والعقاب والكركي والمرزم والسكي أي البجع والشبيطر أي اللقلق والعناز واللغلة والصرغ والغرنوق والجرج أي الحباري والأوز والأنيسة والتم . وقد فصل الكلام عليها ابن دعدة الفقيه الشافعي معيد المدرسة النظامية في كتابه « المقترح في المصطلح » المحفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ٤٦٣٩ و ذكر قواعد صيدها وفقه الصيد وفتاواه على حسب قوانين الفتوة التي جردها الإمام الناصر لدين الله العباسي .

(٢) الصواب « الستة الباقية » لأن المقدم ذكرها لم تكن ستة حتى تكون هذه الثانية .

(٣) الصواب « أن يبذل جهده » أو أن يبذل طاقته لأن الطاقة هي الجهد .

واشتقاق كلمات منها تفي بحاجات العصر ، وبذلك يتوسع نطاقها وتبعث من رمس الخنول والإهمال إلى عالم النشاط والأعمال . ومن ينعم النظر ير أن اللغة العربية قد أخذت بالنهوض^(١) من كبوتها التي أخنى^(٢) عليها الدهر ، وكانت قد أضرت بها ضرراً بليغاً ، ولولا أن العناية الربانية قيضت لها في الآونة الأخيرة رجالاً أكفاء^(٣) كالشيخ إبراهيم اليازجي والخوراني والبستاني والشرتوني وأحمد زكي باشا وأحمد تيمور باشا وغيرهم لكانت بقيت في حالة يرثى لها . وإلى الأدباء^(٤) ما قال أحد مستشرقى أوروبا في تباشير القرن العشرين « وإن أردت الحق فإن احتياج الأمة العربية إلى المصطلحات العصرية اللغوية كاحتياجها إلى الشوارع الفسيحة والطرق المنتظمة والجسور المتينة والمرافق البديعة والمصانع الكبيرة ، بل تلك أهم وأعظم لأنه يقال : ماذا عسى أن يكون مستقبل أمة لا لسان لها كامل ؟ وقال أحد كبار الكتاب ما نصه : « فلو اشترك أمة اللغة العربية في إنشاء مجمع لغوي لخدموا لغتهم خدمة تذكر فتشكر على مدى الأحقاب ، لأنى أوقن ببحرنا الخضم أن نجد فيه درراً تقابل درر الأعاجم ... وبهذا يحيا موات اللغة أو نشق إن لم نجد ، اسماً من فدل معناه يناسب معنى تلك الكلمة وبهذا يتسع نطاق اللسان ، وبهذه الإشارة كفاية لقوم عاقلين .

استمرت مجلة [دار السلام] على الصدور أكثر من ثلاث سنوات . ثم استأنف الأب انستاس إصدار مجلته « لغة العرب » على عهد الدولة الهاشمية الفيصلية بالعراق فخرج الجزء الأول من المجموعة السنوية الرابعة في تموز سنة ١٩٢٦ م . وقد تكلم في هذه المجموعة على كثير من المسائل اللغوية

(١) الصواب أخذت في النهوض لأنه بمعنى شرعت فيه

(٢) لعله أراد تطاول عليه الدهر لأن أخنى عليه الدهر . معناه أتى عليه وأهلكه فلو أخنى الدهر كونهما لم تكن اليوم كابية .

(٣) الصواب « كفاءة » ومنه لقب « كافي الكفاءة » صاحب بن عباد .

(٤) الصواب فدوونكم أيها الأدباء أو فاليكم أيها الأدباء على ضعف وذلك أن فعل الأمر واسم فعله لا يوجهان إلى الغائب فذلك موضع لام الأمر .

ونشر لغيره من الكتاب مقالات في ذلك . قال هو في مقالة عنوانها :
« أوضاع خالدة ؟ » :

والناطقون بالضاد من أرباب العلم والقلم هم اليوم على ثلاثة أقسام : قسم يريد
انحاذ الألفاظ الأجممية الجديدة وأساليب سبكها وإدخالها في لغتنا ، وأصحاب
هذا الرأي هم المهاجرون من العرب النازلون في أميركة وأوربه ، وترى منهم
بين المصريين جماعة غير قليلة وعذرهم أن الحياة هي في التغير والتبدل ؛ وأن
هذه الزيادة غنى وثروة للغة . وقسم لا يريد شيئاً من ثروة الأعاجم ولو كان
زهيداً وهم حملة الأقلام في سورية وفلسطين والعراق وبعض مصر وحجتهم
أن الغنى لا يتوقف على ما يعنى (١) حركة جسم اللغة بل ما يعينها ويمثل دمهها
وأعضاءها فتكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة وإثماً كان مخالفاً
لأوضاع العرب ولغتهم فإنه لا يتحد بها بل يشينها ويمرضها ، لا بل ربما أودى
بحياتها ، فجسم الإنسان إذا تجاوز سمته القدر اللازم له عد مريضاً لا صحيحاً (٢)
وقسم يقول بأن خير الأمور أوساطها فعليتنا أن نأخذ من لغة الأجنبي
ما لا يمكن أن نحققه في لغتنا ولا نجد فيها ما يؤدى معناه . أو أن مقابله في اللغة
الضادية هو اليوم مجهول . فيتخذ للعرب من كلام الأعراب شيئاً نعرف
ما يعوض عنه في لغتنا ، وأرباب هذا الرأي منتشرون في جميع الديار العربية
« اللسان » .

وأخذ الأب في هذه المجموعة في نشر كتاب « دفع المراق في كلام أهل
العراق » للشاعر معروف الرصافي الذي أسلفت ذكره في هذا الكتاب ،
وهو كتاب يعالج صرف اللغة العراقية العامية وأساليب التعبير بها ، وبعد
امتناع معروف الرصافي من النشر في هذه المجلة انتدبت لإتمام الكلام على
اللغة العامية (٣) .

(١) الفصح « يعوق » .

(٢) ثم قال الأب ومن أصحاب هذا الرأي في بغداد العربي الصميم الأديب أبو قيس
عز الدين علم الدين التنوخي وكان هذه السطور صديقة المعجب به .

(٣) راجع لغة العرب .

واستمرت مجلة لغة العرب على خدمة اللغة العربية باختلاف أنواعها وتنوع أساليبها^(١) إلى سنة ١٩٣١ ، فكانت عدة مجلداتها^(٢) السنوية تسعاً ، فيها من أفانين الكلام على المفردات والمصطلحات العلمية والفنية والتراكيب والنقد الأدبي فضلاً عن المباحث الأخرى في التاريخ العام والتاريخ الخاص ولا سيما تاريخ العراق والسيرة الاجتماعية ، ونشر الرسائل المخطوطة والنصوص المكتوبة ، والنوادير الخفية في عدة فنون^(٣) . ومن أطرف ما نشر في هذه المجلة مقالة بعنوان « الألفاظ الأرمية في اللغة العامية العراقية »^(٤) ، للكاتب المؤرخ يوسف غنيمه البغدادي النصراني ، وأول من عنى بالمصطلحات العلمية والفنية بالعراق بعد الاحتلال البريطاني ، غير الأب أنستاس ماري الكرملي الدكتور أمين المعلوف اللبناي الأصل ، وقد أسلفنا الإشارة - نقلاً - إلى أنه كان فيما قبل الحرب الكبرى الأولى ينشر في مجلة المقتطف مصطلحات في الحيوان^(٥) والنبات ، وكان من أصحاب الملك فيصل الأول فانتقل معه إلى سورية ثم إلى العراق فرتبه فيصل مديراً للأمور الطبية في الجيش العراقي ، فصرف همهته إلى البحث عن مصطلحات عربية تقابل المصطلحات العسكرية الانكليزية في الرتب والفنون الحربية وألف في ذلك معجماً يجرى مجرى الاقتراحات وما لبثت تلك الاقتراحات أن ثبتت واستعملها الجيش العراقي ، فمن ذلك « الابعاز »^(٦) ، وهو الأمر العسكري العملي ، وكان حرياً أن يستعمل « الوزع » فهو المستعمل في الجيش

(١) بدأت بالمشارة في الكتابة في مجلة لغة العرب سنة « ١٩٢٨ » واصلت الكتابة فيها إلى زمن وقفها .

(٢) قديماً الكتاب والمؤرخين يؤتون هذا الاسم ويقولون للواحدة « مجلدة » .

(٣) لم يقتصر الأب أنستاس في نشر اللغويات على مجلته بل نشر كثيراً في المقتطف والمقتبس والمشرق والصفاء ومجلة المعلمين والاعتدال وغير هذه .

(٤) لغة العرب « مج ٤ : ص ٢٦٥ ، ٣٣٩ ، ٤٠٦ ، ٤٦٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٤ » .

(٥) طبع معجمه للحيوانات بمطبعة المقتطف سنة ١٩٣٢ في « ٢٧١ صفحة عدا الصور وقد رتبته على حسب الألقاب اللاتينية ، لأنه ذكر ما يقابل العربية بالغة الانكليزية .

(٦) مصدر « أو عز » .

عند العرب ، قال الجوهري في الصحاح :

« الوازع الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر وجمعه وزعة ، وهو في حديث أبي بكر . . . يقال : وزعت الجيش إذا حبست أولهم على آخرهم قال الله تعالى : فهم يوزعون » . وقال الزخشي في أساس البلاغة « وهو وازع العسكر لمن يزع من يتقدم منهم » . وقال الفيروز أبادي في القاموس « والوازع . . . من يدبر أمور الجيش ويرد من شذ منهم » . أما « الایعاز والوعز » فقال فيهما الفيروز أبادي « وعز إليه في كذا أن يفعل أو يترك أو وعز . ووعز تقدم وأمر » . فهما من الألفاظ العامة ، واستعمال الخاص وإن كان محدود المعنى أولى من استعمال العام في الاصلاحات خاصة .

ومن عني بالمصطلحات العلمية في العراق الأستاذ أبو قيس عز الدين علم الدين التنوخي السورى الأصل ففي سنة « ١٩٢٤ » أخذ في ترجمة الألواح التشريحية وغيرها مما استجلب من أوربة لايضاح الدروس في المدارس ولا سيما دار المعلمين الابتدائية ودار المعلمين الأولية وكان أستاذاً فيهما (١) ودرس أنواع الأحجار فترجم أسماءها الأجنبية إلى العربية ، وفي سنة « ١٩٢٦ » ندبه الأستاذ الكبير ساطع الحصرى إلى نقل كتاب في الطبيعات للفرنسي فرنان إلى اللغة العربية ، وسماه « مبادئ الفيزياء » مترجماً الفيزيك Physique بالفيزياء حمل له على « الكيمياء » . وقد ذكرنا سابقاً أن الأستاذ أبا قيس ممن يرى أن غنى اللغة لا يتوقف على ما يعوق حركة جسمها بل على ما يعينها ويمثل دماغها وأعضائها فيكون لها قوة جديدة وعوناً لها وثروة ، فهو يميل إلى التعريب التادر والترجمة الكثيرة ، وقد اعترض على مصطلحات الأب أنستاس مارى الكرملى يومئذ بمقالة كتبها في مجلة « لغة العرب » (٢) وقال فيها قال :

(١) وكنت أنا أساعده على ذلك بالكتابة وأنا يومئذ تلميذ في الصف الثالث بدار المعلمين الابتدائية .

(٢) عنوانها « أوضاع خالدة . لغة العرب مج ٤ ص ٥٥ سنة ١٩٢٦ » .

« وأول كل شيء نأخذه على الأستاذ عز الدين التنوخي أنه عرب كلمة فيزيك Physique بقوله « فيزياء » حملها على كيمياء لكن كيمياء هي كذلك في اليونانية بخلاف فيزياء ، فكان يحسن أن يقال فوسيقى وزان موسيقى ... كما قال السلف موسيقى وارنماطيقى ... » ثم قال « سمى أدينا الفاضل كتابة مبادئ الفيزياء فنحن لا نوافق على كلمة « مبادئ » هنا جرياً على ما في لغة الأجانب ، فعنى Eléments de physique هو مجموع معارف أولية تسير بك إلى مطلوبك من علم أو فن أو صناعة . . . من غير أن تطلعك على كامله الذي تسعى إليه وسمت العرب هذا الطرف من العلم غير الكامل « ذروا » . . . ونحن إن قلنا : نفضل « ذرو من الطبيعات أو من الطبائع » على قوله « مبادئ الفيزياء » لا نريد أن نخطيء كلام العربي الغيور أبي قيس بل نفضله عليه من باب إقتان نقل المعنى الموجود في الأفرنسية . . . » .

ولم يكن الأب أنستاس موقفاً للصواب في نقده هذا ، لأن الذرو هو جزء غير معين من كل وقد فسروه بالطرف والحواشي ، مع أن المبادئ من القلب والأصل ، وقد استعمل السلف « المبادئ » بالمعنى الذي استعمله أبو قيس ومن ذلك كتاب « مبادئ التعبير^(١) » و « مبادئ السالكين إلى مقامات العارفين^(٢) » و « المبادئ في التصريف » لعز الدين الزنجاني و « مبادئ اللغة » لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي المتوفى سنة « ٤٢١ » وغير ذلك ، ولهم علم سموه « علم مبادئ الشعر^(٣) » وقد طبع في العالم العربي أكثر من ثمانية وعشرين كتاباً في العلوم والفنون باسم « المبادئ » ومنها « مبادئ اقليدس » للحجاج بن مطر وكان من التراجمة على عهد المأمون قال يوسف اليان سر كيس « مبادئ اقليدس أي أصول اقليدس تعريب^(٤) » الحجاج بن مطر الجزء الأول ومعه ترجمة لاتينية باعتناء

(١) ذكره مؤلف كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ولم يذكر مؤلفه .

(٢) للشيخ علي بن ميمون المغربي .

(٣) راجع في كل ذلك كشف الظنون .

(٤) يريد « ترجمة » .

بستهورن وهابيرغ كوبنهاج سنة ١٨٩٣ ص ٩٢^(١).

ومن مصطلحات الأستاذ أبي قيس عز الدين في الكتاب المذكور مع ما يقابلها بالفرنسية: « الميزاب : Rainure » . « منزحة : Pompe de vidange » . « ملاح : Pèse - sel » . « مطار : Pluviomètre » . « مكحال : Alcomètere » . « مكثاف : Densimètre » . « مقوارة : Dynamomètre » . « مقدررة : Machine de » . « مغوصة : Scaphandre » . « مضغطة : compression » . « معبرة : Ecluse » . « مضغاط : Manomètre » . « مضرام : Pyromètre » . « مسعار : Calorimètre » . « مرواح : Anémomètre » . « مزجة : Serre » . « مرطاب : Hygromètre » . « مرضخة^(٢) : Casse - noisette » . « مرواز : Baromètre » . « محرار : Thermomètre » . « محماض : Acidimètre » .

قال الأب أنستاس في اعتراضه على هذه المصطلحات « فأغلب هذه الألفاظ مشتقة من الفعل اللازم وهو بما لم يرد في لفظ واحد من كلام العرب على كثرة أسماء الآلات ... » .

وليس هذا الاعتراض بصحيح فالمروحة مشتقة من الريح والمصباح من الصبح والممطر من المطر ، لا من الأفعال^(٣) فإن جاز أن يشتق اسم الآلة من الأسماء فهو أولى بأن يشتق من الأفعال اللازمة ، وكيف يدعى الأب أنستاس أن اسم الآلة لم يرد في لفظ واحد من الفعل اللازم وهذه « المصفاة » أى الراووق من الفعل « صفا يصفو » اللازم ؟ والمعراج من « عرج » والمرقاة من « رقى » وهذا « المحراك » من حرك يحرك اللازم^(٤) ، وهذا

(١) منجم المطبوعات العربية « ص ٧٤٢ » .

(٢) أولى من المرصخة بالاشتقاق « المكزمة » قال الجوهري في الصحاح « كرم الشيء بمقدم فيه أى كسره واستخرج ما فيه ليأكله » وهو من باب « ضرب » فالكزيم عام لاستخراج ما في الجواز ونحو .

(٣) هذا يدل على جواز اشتقاق اسم الآلة من الاسماء الأخرى .

(٤) إن عددنا أمثال اسم الآلة هنا مشتقة من الرباعي دل ذلك على جواز اشتقاقه من الاسم الرباعي فيكون « المصفاة » من صغاه تصفيه والمحراك من حركة تحريكاً يسكون هذا من حسن حظ العربية .

يصح إن عددناهما من أفعالها الثلاثية ، والصحيح عندي أن اسم الآلة هذا يشتق أحياناً من الاسم وأحياناً من الفعل الثلاثي وأحياناً من الرابعي ، ولذلك جاء على وزن ما استعرف من الصفات مثل « المطعام » من أطعم والمفضل من أفضل والمذيع من أذاع ، فهذه أسماء آلة استعيرت للأوصاف وقد أسلفنا الكلام عليها وذكرنا أن من الأدلة على كونها أسماء آلة مستعارة أنها لا تجمع جمع مذكر سالماً فتأمل ذلك . وقد نقض الأب أنستاس قوله بالتزامه الثلاثي المتعدى في لغة العرب « مج ٥ ص ١٦ » .

وفي سنة « ١٩٢٥ » حاول « المعهد العلمي » ببغداد وهو النادي الأدبي المؤسس بالعراق سنة ١٩٢١ أن يؤسس جمعاً لغوياً فدعا جماعة من رجال العلم والأدب إلى اجتماع عقدوه في داره في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٩٢٥ فعرض عليهم الأديب ثابت عبد النور مقترح مشروع المعهد العلمي وتعليم الأمتين وإقامة سوق عكاظ المقام ببغداد سنة ١٩٢٢ — فكرة إنشاء الجمع اللغوي فقرروا بإجماع ما يأتي :

« نحن المجتمعين في بناية المعهد العلمي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٧ الموقعين أدناه ، بعد المداولة في موضوع تأسيس مجمع لغوي يقوم بتعريب الكلمات وإيجاد الإصطلاحات العلمية وترجمة الكتب التي يحتاجها^(١) العالم العربي (قررنا) أن تأسيس مجمع علمي لتحقيق هذه الأمنية من الضروريات الحيوية للغة العربية ونهضة البلاد فقررنا بإجماع الآراء تأليف لجنة من السادة جميل الزهاوى ومعروف الرصافي وتوفيق السويدي وعبد اللطيف ثنيان وثابت عبد النور تهية الوسائل والمنهاج ومراجعة الحكومة العراقية لهذا الخصوص السيد أحمد الداود . أحمد منير القاضي . أمين المعلوف . توفيق السويدي . ثابت عبد النور . جميل الزهاوى . رفائيل بطي . ساطع الحصري . طه الراوي

(١) الفصح « يحتاج إليها » وقد ورد « احتاجه » في الشعر كقول ابن عنين في تشبيه

نفسه « بالذي » لاحتياجه إلى الصلح

أنا كالذي أحتاج ما محتاجه فاغتم دعائي والثناء الوافي

عبد الحسين الأزرى . عبد الحلیم الحافقی . عبد اللطیف ثنیان . عبد المجید الشاوی . بوسف غنیمة ،

وبعد مدة يسيرة اجتمع المقترحون ثانية في المعهد العلمي أيضاً وحضر إجتماعهم نفر من الأفاضل واشترك الجميع في البحث فعرض على المحفل المنهاج الذي وضعته اللجنة المنتخبة في الإجتماع الأول لمشروع تأسيس المجمع العلمي اللغوي وقرئت طائفة من الأجوبة التي وردت على اللجنة من وزارات العراق كافة تحبذ المشروع وتعد بالإعانة عليه من غير أن تعين نوع المعونة^(١) وفي سنة ١٩٢٦ م أنشأت وزارة المعارف العراقية مجمعا لغويا ووضعت له اعتمادا ماليا في ميزانية سنة ١٩٢٦ - ٧ ، وكان ذلك بعناية وزير المعارف وهمة مدير المعارف العام الأستاذ الكبير السيد ساطع الحصري ، وصدق المشروع مجلس الوزراء وأقره مجلس الأمة في إجتماعه الأول المعتاد . وفي ٢٨ أيلول سنة ١٩٢٦ وجه وزير المعارف بكتاب^(٢) إلى الأستاذ معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرملي هذا نصه :

لقد قررنا تأليف مجمع لغوي وفقاً للتعليمات المربوطة وانتخبنا كما عضوين لهذا المجمع لما نعهدده فيكما من التضلع في اللغة^(٣) ونرجو أن تجتمعا لإنتخاب بقية الأعضاء نظراً للهادة الخامسة من التعليمات المذكورة ونتمنى لكما وللجميع النجاح : وزير المعارف عبد الحسين ، وهو المعروف بالجلبي . وإجتماع في اليوم ٢٩ أيلول ١٩٢٦ الأستاذ معروف الرصافي والأب أنستاس ماري الكرملي بوزارة المعارف وإنتخبا الأستاذ طه الراوي عضواً ثالثاً وإجتماع الثلاثة فانتخبوا الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي عضواً رابعاً وبعد يومين إجتماع الأربعة وأنتخبوا الدكتور أمين المعلوف عضواً خامساً وإجتماع الخمسة فانتخبوا أمين كسباني عضواً سادساً لكنه إعتذر

(١) رفايل بطي في « لغة العرب مج ٤ ص ٣٢١ - ٢ » .

(٢) في الاصل الذي نقلنا منه « كتابا » وهذا لا يجوز لان الكتاب لا يتوجه بنفسه

فيذبحي أدخل الباء عليه كما في « بث به وأرسل به » .

(٣) الصواب « من اللغة » لان التضلع الامتلاء فيحتاج من لبيان الجنس .

عن القبول^(١) فانتخبوا الأستاذ توفيق السويدي عضواً سادساً ، والستة
انتخبوا الأستاذ عبد اللطيف الفلاحى عضواً سابعاً ولما كان في أوردية توقف
إنتخاب الثامن بحسب التعليمات - لكنهم رشحوا رستم حيدر للعضوية ، فلما
حضر الأستاذ الفلاحى تم إنتخاب رستم حيدر وبه تم عدد الأعضاء الثمانية
المنصوص عليهم في التعليمات . وقد انتخبت اللجنة في إجتماعها الأول في ٧
من تشرين الأول ١٩٢٦ الأستاذ رفائيل بطى سكرتيراً للجنة^(٢) .

ووضع المجمع الجديد بإستشارة وزارة المعارف منهجاً لعمله دعاه
« تعليمات لجنة الأصلاحات العلمية في وزارة المعارف » يلخص فيما يأتي :
١ - تنظر اللجنة في الإصلاحات العلمية والأدبية وكل ما يجد ويحدث
من الكلمات في اللغة ، وخاصة في الإصلاحات التي تستعمل في المدارس
والكتب المدرسية وبالجملة تسعى إلى كل ما يؤدي إلى إصلاح اللغة وتوسيعها
وأنهاضها^(٣) إلى مستوى لغات العلم والأدب في العصر الحاضر وتنظر في
الكتب المدرسية وغيرها بما يعرض عليها وتبدي رأها فيها من وجهة اللغة
والاصطلاحات العلمية .

٢ - تجتمع اللجنة مرة في الأسبوع .

٣ - تستشير اللجنة في المسائل المهمة والمصطلحات الجديدة التي تضعها
المجامع العلمية في مصر وسورية ليحيطوا بها علماً ، ويبدوا فيها رأياً وبعد
تلقى آرائهم تعيد نظرهما فيها ثم تقرر قرارها النهائي

٤ - إذا خلا كرسى في اللجنة فاللجنة هي التي تنتخب له العضو الجديد
أى عضواً جديداً .

واختط هذا المجمع خطة علمية جعلها أساساً لعمله في وضع الكلمات أو
المصطلحات العلمية هذا نصها .

(١) الصواب « اعتذر في عدم القبول » لان الاعتذار يكون من التقصير .

(٢) في المصدر الذي نقلنا منه « كثرتم شرف : سكرتير اللجنة » .

(٣) الفصيح « ورفعها إلى مستوى » فلمستوى مرتبة وبلوغها يحتاج إلى رفع لا إلى إنهاض .

« تعد اللجنة المواد الآتية قواعد ودرساتير تتبعها فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية .

(١) أن الإشتقاق قياسى فى اللغة قياساً مطلقاً فى أسماء المعانى التى هى عرضة لظروء التغير على معانيها ، ومقيداً بمسبب الحاجة فى الجوامد^(١) .
(ب) أن وضع الكلمات الحديثة فى اللغة يجرى إما على طريقة الإشتقاق وإما على طريقة التعريب ، ولا مانع من الجمع بينهما كما فى « مسرة » وتلفون ويرجع إلى النحت عند الحاجة . . .

(ج) لا يذهب إلى الإشتقاق فى وضع كلمة حديثة إلا إذا لم يعثر فى اللغة على ماؤدى^(٢) معناها بخلاف التعريب فإنه يجوز تعريب كلمة أعجمية مع وجود اسم لها فى العربية كما هو الشأن فى أكثر المعربات الموجودة فى اللغة .

(د) يشترط فى الكلمات التى تختار من كتب اللغة ليعبر بها عما حدث وتجدد أن تكون مأنوسة غير نافرة ، وإلا وجب تركيبها والذهاب إلى طريقة الإشتقاق أو التعريب .

(هـ) يرجح الشائع المشهور من المولد والذخيل على الوحشى المهجور من الكلمات الكائنة^(٣) فى معاجم اللغة .

(و) لا يشترط فى المعرب رده إلى وزن من أوزان الكلمات العربية ولكن يستحسن ذلك إن أمكن كما يستحسن تغييره بما يجعله قريباً من اللهجة العربية كما فى « شهنشاه » المغيرة من « شاهان شاه »^(٤) .

(١) قد كنا ذكرنا فى المقدمة « ص » أن المادة وماجرى مجراها من مسموع ومشهودهى أصل الإشتقاق ، واللغة سارت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد
(٢) الفصيح « يؤدى » لأن العائد على « ما » الموصولة منذ كر عند الفصحاء « وانكروا ما طاب لكم من النساء » ما لم يفسر بمؤنث .
(٣) الصحيح « من الكلمات التى فى معاجم اللغة » .

(٤) لم يجمع الناس على هذا قال ابن جبير فى وصف بغداد « ويتصل به قصور تنسب لسلطان أيضاً المعروف شاه شاه يعنى شاهنشاه » . — من الطبعة الأوربية .

(ز) اللغة إنما تقرر باستعمال العامة أكثر من وضع الخاصة لكن هذا فيما عدا المصطلحات العلمية فالأمر فيها بالعكس (١).

قال الأستاذ معروف الرصافي في الطرائق التي تضمنتها خطة المجمع: « الاشتقاق في أسماء الأحداث ضروري، لا بد منه ولا يجوز أن يكون عدم السماع حجة في منع قياسه واطراده من وجوه أحدها (٢) أن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع إذ يجوز أن يكون قد وقع أن العرب قد نطقت به ولكنه فات الرواة فلم تروه ولم تنقله لأن نقلة اللغة أكثر ما يعتمدون في نقلها على الشعر، ومن الجائز في الكلمة المحكوم فيها بعدم السماع أنها لم تقع في الشعر بل وقعت في النثر الذي لم تضبطه الرواة ولم تنقل منه ولا عشر معشار (٣) فعلى القائل بالمنع أن يثبت لنا عدم الوقوع وإلا فدليله مدفوع وكلامه غير مسموع. وثانيها أننا إن سلمنا في كلمة من المشتقات أنها غير مسموعة وغير واقعة، أيضاً اكتفينا في جواز استعمالها بسماع نظائرها المطردة المعينة فإن العرب إن لم تقل « حاب » (٤) من حب فقد قالت « ساب » من سب و « عاد » من عد و « راد » من رد إلى غير ذلك من الكلمات التي جرت في كلامهم على وجه الاطراد، فمنعنا استعمال « حاب » (٤) بحجة عدم السماع تحكم في اللسان وتهم بسماع نظائرها المطردة ورمى اللغة بالجمود. وثالثها أن الاشتقاق أصل في أسماء الأحداث لكونه أمراً ضرورياً بسبب ما يقع فيها من معاني التبدل والتغير، كما ذكرنا آنفاً. وإذا كان الإشتقاق هو الأصل وقد تعارض عندنا في بعض المشتقات

(١) رفايل بطي في لغة العرب «مج ٤ ص ٣٨٥ — ٣٩٥» وساطع الحصرى في

مجلة التربية والتعليم «ج ٥ ص ٢٩٥ سنة ١٩٢٨»

(٢) الصواب « أولها » لأن الأحد يقابل الآخر.

(٣) ثم إن تأليف الرواة ومن نقل عنهم وعنهم لم تصل إلينا بكلماتها ولا هي مطبوعة أو مسورة لسكان الباحثين.

(٤) بتشديد الباء على وزن « فاعل » الماضي الرباعي. لا بل قالته العرب واستعملته قال

الزمخشري في أساس البلاغة « وفلان يحاب فلاناً وبصادقه وهما يتجانبان ». والصحيح التمثيل

تخاير من الخبر وجابه من الجهة. وضامن من « ضمن »

دليلان أحدهما يقتضى المنع وهو عدم السماع والآخر يقتضى الجواز وهو التقياس المطرد في نظائره وجب أن نرجع به إلى الأصل وأن نرجح دليل الجواز على دليل المنع ، لأن الأول مثبت للأصل والثاني ناف له ... فيجب علينا أن ننظر في هذه المسميات المستحدثة ولا بد أن يكون لكل واحدة منها فعل تفعله لأنها لم تحدث عبثاً فإن استطعنا أن نشق لها من فعلها إسماً فذاك وإلا نظرنا فيها ، فإن كانت مما شاع على ألسن العامة استعملناها كما استعملتها العامة (١) أو أجرينا فيها بعض التغيير إن رأينا فيها بعض النفور والحيود عن اللهجة العربية كما فعلت ذلك (٢) في كلمة « أتومويل » فإن غيرتها إلى « تومويل » كصوِّقير وقد استعملتها في قصيدة فقلت :

بتومويل جرى في الأرض منسرحاً كما جرى الماء من سفح الأهاضيب (٣)
وقال الأب أنستاس ماري الكرمل في اعتراضه على خطة المجمع بعد أن ذهب معظم أعضائه إلى قبول النحت في هذا العصر : لا أرى حاجة إلى النحت ، لأن علماء العصر العباسي مع كل احتياجهم إلى ألفاظ جديدة لم ينحتوا كلمة واحدة علمية ، هذا فضلاً عن أن العرب لم تنحت إلا الألفاظ التي يكثر ترددها على ألسنتهم فكان ذلك سبباً للنحت ، أما التي لا يكثر ترددها على ألسنتهم فلم يخلوا بنحتها ، ومثلها عندنا الآن « أيش (٤) و ليش وموشى أى ما هو شيء وشنو « أى أى شيء وهو ؟ إلى غيرها (٥) .

(١) استعملت العامة « أتومويل » ثم « موتوركار » ثم تركتها كليهما إلى « السيارة » تقليداً للخاصة من الشعب فيجب علينا أن نستفيد من حب العامة لتقليدنا في ترقية اللغة العربية لا كما قال الأستاذ الرصافي وما أرتأى

(٢) الصواب « كما فعلت في . » أو « كما فعلته في .. » لأن العائد لا يكون إلا ضميراً .

(٣) رفائيل بطى في لغة العرب « مج ٤ ص ٣٩ »

(٤) أبش . من النحوتة قديماً لا الآن كما ظن الأب أنستاس واردة في كثير من كتب الأدب كأذغانى قال الفيومي في شبيء من المصباح المنير « وقالوا أى شيء ، ثم خفت الياء وخذفت الهمزة تخفيفاً وجعلت كلمة واحدة فقليل أبش . قاله الفارابي .

(٥) المرجع المذكور من لغة العرب

قال مصطفى جواد: ونحن نرى أن رأى الأب أنستاس على صواب، وقد قلت في المحاضرة التي ألقيتها في مؤتمر أدباء العرب في بيت مري من لبنان الذي أقيم في ١٨ أيلول سنة ١٩٥٤ عند الكلام على ترجمة الطب النفسي الجسدي Psychosomatic: «ولا يصح النحت في هذا الإسم خشية التفريط في الإسم بإضاعة شيء من أحرفه، كأن يقال «النفسي» أو «النفسيجسمي» مما يبعد الإسم عن أصله، فيختلط بغيره وتذهب الفائدة المرجاة منه. وعلى ذكر النحت أود أن أشير إلى أني لا أركن إليه في المصطلحات الجديدة (إلا نادراً لما سيأتي في آخر النقل) لأنه نادر في العربية ويشوه كتبها. وما ذكره ابن فارس في مقاييس اللغة وفقه اللغة لا يعدو الظن والتخمين والتأويل البعيد. وكل ما ثبت عندي منه عدة «رموز جمالية» مثل سبجل^(١) فلان أي قال سبحان الله وحوقل: قال لا حول ولا قوة إلا بالله. وطلبق: قال أطال الله بقاءه. ودمعز قال: أدام الله عزك. ولولا أن هذه الجمل كانت من الشهرة والتكرار بالمكان المعلوم ما استجازوا لها هذا الإختصار، ثم إن النحت اتخذ للأفعال لا للأسماء أعني أنهم كانوا يقولون «سبجل فلان وحوقل» ولم يقولوا في العادة «اعتاد فلان السبجلة والحوقلة»، فالصدر لم يكن مراداً في استعمالهم النحت مع أن وضعنا للمصطلحات يعني الأسماء قبل غيرها فإذا احتجنا إلى الأفعال اشتققناها من المصطلح نفسه».

وقال الأستاذ عز الدين علم الدين في كتابه «مبادئ الفيزياء» في الجزء الأول في الصفحة «ج»: لم أراع في الاصطلاح إلا الأفضل مما اشتد إليه مسيس الحاجة ولو كانت الكلمة أعجمية الأصل فأنها إذا ما تعرّبت بنزولها على أحكام العربية خفّست على اللسان وعذبت بصقله إياها في البيان، يدل على ذلك مثلاً اسم الكتاب «مبادئ الفيزياء».

(١) قال تعال «فسبح بحمد ربك» ولم يقل «فسبجل» ومما يستحسن ذكره هنا أن الجاحظ ذكر في كتاب البخلاء.

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصري^(١) : « وقد تألفت لجنة رسمية في مدينة السلام سنة ١٩٢٦ لتقرير المصطلحات العلمية ، إلا أنها ألغيت لأسباب مؤسفة^(٢) بعد مدة وجيزة قبل أن تنجز عملاً ذا بال ، مع هذا كانت قد وضعت خطة علمية لعملها واعتبرت المواد الآتية قواعد ودساتير فيما تضعه وتقرره من المصطلحات العلمية والكلمات اللغوية . وذكر المواد الست التي نقلناها آنفاً وقال :

« ولقد قبلنا هذه القواعد من حيث الأساس وأخذنا نسير عليها في اختيار الاصطلاحات التي نضطر إلى استعمالها في هذه المجلة^(٣) . مع هذا رأينا من الضروري أن نضيف إليها القواعد والمبادئ الآتية :

(١) أن بعض المصطلحات تبقى بطبيعتها محدودة الاستعمال فلا يستعملها عادة إلا طبقة خاصة من الاختصاصيين . أما بعض المصطلحات الأخرى فتكون مرشحة للانتشار وذلك لأنها تستعمل حتماً من قبل جميع أفراد الطبقة المنورة وقد تدخل في لغة الشعر والأدب وتنتشر بين جميع الناس ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة الجوهرية عند ما نحاول الترجيح بين الاشتقاق والتعريب ، ففي القسم الأول يمكننا أن نستعمل الكلمات الأجنبية كما أنه يجوز لنا أن نبقها على هيئتها الأصلية . أما في القسم الثاني فنر الواجب أن نختار الكلمات العربية ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً . وأما إذا اضطررنا إلى استعمال كلمة أجنبية فيجب أن نعربها تعريباً تاماً » وذلك بأن نفرغها في قالب

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ : ص ٢٩٥ - ٣٢٥ سنة ١٩٢٨ م » وقد تكلم في هذا المقال الذي عنوانه « حول الاصطلاحات العلمية » على أمور شتى كآراء المعاصرين المختلفة في اللغة العربية بالنسبة إلى المصطلحات الحديثة ومذهبة في وضع المصطلحات وستقتبس منه .

(٢) كان كل عضو من الاعضاء يتقاضى « ١٥ » رية « الرية = ٧٥ فلساً » عن كل جلسة فكتب وزير المعارف يومئذ السيد عبد المهدي إلى كل عضو منهم برسالة يلتمس فيها منه أن لا يتقاضى أجراً عن هذه الخدمة العلمية في سبيل الوطن ، فحملهم ذلك على الاستعفاء سنة ١٩٢٧ - لغة العرب مج ٥ ص ٦١ - ١١٢ » .

(٣) يعني مجلة التربية والتعليم المنقول منها هذا الكلام .

عربي يسهل به لفظها على الناطقين بالضاد ولا حاجة إلى البيان بأن الاصطلاحات العائدة إلى البكتريولوجي مثلا تعتبر من القسم الأول . أما الاصطلاحات العائدة لعلم النفس فهي من القسم الثاني .

(ب) أن من المصطلحات ما يكون جامداً من حيث المعنى فلا يحتاج إلى مشتقات في حين أن منها ما يكون متصرفاً من حيث المعنى فيحتاج إلى عدد قليل أو كبير من المشتقات ، فيجب علينا أن نلاحظ هذه النقطة أيضاً فلا نختار مقابل المصطلحات التي هي من الصنف الثاني إلا ما يقبل التصريف ، فعند ما نبحث عن اصطلاح من الاصطلاحات يجب أن نلاحظ مشتقاته المستعملة في اللغات الأجنبية لكيما نضع ما يقابل جميعها صفقة واحدة . مثال ذلك أنا عند ما نفكر في الكلمة التي سنصطلح عليها مقابل Objectif يجب أن نلاحظ في الوقت نفسه أن علينا أن نشق منها ما يقابل كلمات Objectivisme Objectivation Objectivité وعند ما نجاول أن نوجد كلمة مقابل Idéal يجب أن نفكر في الوقت نفسه بمشتقاتها الضرورية مثل Idéisme Idéiste ولذلك لا نعتقد بكفاية تعبير « المثل الأعلى » الذي صار يستعمل في هذا المعنى ، لأن هذا التعبير عاجز عن توليد مشتقات تقابل تلك المعاني .

(ج) أن بعض المصطلحات ذات علائق شديدة بمصطلحات أخرى لدلالاتها على معانٍ متقاربة أو متعاكسة ، فيجب علينا أن نلاحظ جميع هذه المصطلحات مرة واحدة لكي نحصل على تناسب بينها من جهة ولكي لا تخصص كلمة مقابل إحدى المصطلحات في حين أنها قد تكون أليق وألزم للدلالة على غيرها من جهة أخرى ، مثال ذلك أنا عندما نبحث عن اصطلاح يقابل Automatique التي يدل على نوع من أنواع الحركات والأفعال يجب علينا أن نلاحظ بقية الأنواع ، ونفكر فيما يقابل كلا من كلمات Instinctif و Réflexe و Spontané و Involontaire فقد رأينا بعض الكتاب ترجحوا كلمة Reflepe بكلمة « لا إرادية » ، لأنهم لم يلاحظوا أن مدلول هذه الكلمة ماهو

إلا نوع من أنواع الأفعال اللاإرادية ، وأن كلمة Involontaire التي تطابق « اللا إرادى » كل المطابقة .

(د) لم يتيسر للغة من لغات العالم أن تصل إلى درجة الكمال المطلق من وجهة المصطلحات في جميع العلوم لأن غاية الكمال في اللغة هي أن يخصص لكل معنى كلمة معينة أو تعبير معين ، وأن لا يلتبس في الذهن معنيان من كلمة واحدة في حين أنه لا يزال في كل اللغات كثير من الكلمات التي تدل على معان مختلفة حتى على معان متباعدة ، فإذا كانت المصطلحات قد وصلت إلى درجة الكمال في بعض العلوم مثل الطبيعيات والرياضيات فإنها بعيدة عن هذه الدرجة في العلوم الأخرى مثل النفسيات والاجتماعيات ، فعند ما نحاول وضع اصطلاح مقابل كلمة واحدة لا ينبغي أن نوجد كلمة تدل على جميع المعاني المفهومة من الكلمة الأصلية على اختلاف أنواعها بل بعكس ذلك يجب علينا أن نوجد اصطلاحاً خاصاً مقابل كل معنى من تلك المعاني المختلفة على حدة . مثال ذلك أن كلمة Sujet الإفرنسية تدل على سبعة معان مختلفة (راجع قاموس الفلسفة الذي نشر تحت رعاية جمعية الفلسفة الإفرنسية) يقابلها ست كلمات في الألمانية وفي الإنكليزية كلمتان وإذا حاولنا نحن أن نوجد كلمة واحدة مقابل جميع هذه المعاني المختلفة نكون قد كلفنا أنفسنا مشقة عظمى بدون جدوى وذلك في سبيل تقليد إحدى اللغات بجميع نواقصها تقليداً أعمى .

إن مقارنة الإصطلاحات التي تستعملها الأمم المختلفة تدلنا على ما يجب عمله في مثل هذه الأحوال دلالة ثمينة فلذلك يجب علينا أن نلاحظ الإصطلاحات المستعملة في الأفرنسية ، والألمانية والإنجليزية فبإل أن نقرر الإصطلاحات الملائمة للغتنا :

(هـ) أن الإصطلاحات من الأمور الوضعية والإعتبارية فالكلمات المصطلح عليها في المعاني العلمية لا تدل على تلك المعاني من حيث اللغة دلالة تامة الا في بعض الأحوال الإستثنائية فلذلك ليس من الضروري أن نترجم

الكلمة المصطلح عليها ترجمة حرفية بل من الأوفق أن تتحرى الكلمة التي يمكنها أن تدل على المعنى المطلوب على أحسن الصور وأوضحها. ولما كان يتعسر علينا في معظم الأحوال أن نوجد كلمة عربية تدل على المطلوب دلالة تامة فيتوهم علينا في مثل هذه الأحوال أن نبحث عن أقرب الكلمات من المعنى المطلوب وأن نخصصها بها وإن كان معناها اللغوي الأصيل أعم وأخص من هذا المعنى. هذا ولا حاجة إلى البيان أن الكلمات لا يمكن أن تخصص بمعان جديدة إذا كانت كثيرة الإستعمال في معانيها القديمة فيجب أن نختار الكلمات التي نود تخصيصها بمعان جديدة علمية من التي لا تستعمل كثيراً أو نصورها بصيغة لم تدرج عليها إلا قليلاً.

مثال ذلك أن كلمة Behaviour الإنجليزية تستعمل في علم النفس بمعنى اصطلاحى لا ينطبق على معناها اللغوى إنطباعاً تاماً فلا يجوز لنا أن نترجم هذا الإصطلاح بكلمة « سلوك » لأن هذه الكلمة لا تدل على المعنى المقصود من جهة ولا يمكن أن تخصص بهذا المعنى لكثرة إستعمالها في معنى آخر من جهة أخرى فمن الأوفق أن نختار كلمة أقل شيوعاً من كلمة « السلوك » فنقول مثلاً « انتهاج » ولا حاجة إلى الإيضاح بأنه لا يتعسر تخصيص هذه الكلمة بالمعنى المطلوب لعدم إستعمالها في هيئتها هذه إستعمالاً دراجياً.

و — أن قصر اللفظ وسهولته من أهم الأوصاف التي يجب أن تتصف بها المصطلحات سيما إذا كانت مما ستتداول على الألسن تداوياً كبيراً. فإذا نظرنا إلى المصطلحات الأفرنجية رأينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ كما أننا نرى بعضها آخذة في التطور نحو صيغ أقصر من ذى قبل. فقد صار الناس يقولون « سينما » مقام « سينما طوغراف » و « راديو » مقام « راديو فون » و « مترو » عوضاً عن « متروبوليتان » كما أن علماء الفلك صاروا يقولون Pamec عوضاً عن تعبير Parallaxe. Seconbe أى اختلاف المنظر ثانية واحدة. فلا يجوز لنا والحالة هذه أن نعتمد كثيراً على التراكم الإضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف بل يتوهم علينا أن نهم

بأمر القصر والسهولة اهتماماً كبيراً وأن نقدم على « النحت والاختزال » بمقياس واسع ونحن نعتقد أن التوسع في النحت أصبح من أهم حاجات اللغة العربية ، ونظن أيضاً أنه لا سبيل بدون ذلك إلى إغنائها بما تحتاج إليه من الاصطلاحات العلمية المتنوعة الجديدة . إننا لا نقصد من النحت تركيب الكلمات العربية من بعض الجذور الأعجمية كما يقترحه بعض الكتاب بل نقصد النحت الأصولي الذي أدخل في اللغة العربية عدداً غير قليل من الكلمات والتعبيرات المنحزلة مثل « شقحطب » و « بسملة » و « ملاشاة » و « حبرمة » تلك الكلمات والتعبيرات المختصة التي نفتقر العلوم الحديثة إلى أمثالها افتقاراً شديداً^(١) .

قال مصطفى جواد كاتب هذه الرسالة : كنت ذكرت في المحاضرة التي حاضرت بها أدباء العرب في بيت مرى وأشرت إليها ما هذا نصه « وليست الصعوبة في مشكلة المصطلحات قائمة في وجدانها ولا في إيجادها فالمصطلحات رموز إلى مسمياتها وكنيات عنها وإشارات إليها وليس من مصطلح في كل لغة يدل على جميع ما في مساهة فذلك محال . تأمل كلمة « الممطر » في العربية فهي مشتقة من المطر ويقابل الممطر في الفرنسية Le mantean impermiabile أى ملحفة لا ينفذها الماء وليس في أصل الإصطلاح ما يدل على الماء ثم اختصروها فقالوا L'impermiabile أى ما لا ينفذه الماء فالممطر معناه شيء له صلة بالمطر وأوضح أوجه هذه الصلة أنه يحدث المطر ويوجده لأنه اسم آلة ، مع أنه في الحقيقة بعيد عن ذلك المعنى ، لأن الممطر هو الذي يحول بين المطر ومرتيبه ويدفعه عنه وكذلك لفظ Imperméal في الفرنسية لا يدل إلا على عدم النفذ ومنع النفوذ وهو معنى واسع عام . فالمصطلح يوضع أحياناً لأدنى ملاسة بينه وبين مساه ، وأوهى صلة بينهما ، وإنما الصعوبة كل الصعوبة في تعميم المصطلحات وإعماها ونشرها في الأصقاع العربية موحدة متفقاً عليها منظوراً إليها بعين الحاجة لا بعين المشاكسة واللجاجة » .

(١) مجلة التربية والتعليم ج ٥ ص « ٢٩٥ — ٣٠٥ » سنة ١٩٢٨ .

ثم استأنف الأستاذ الكبير أبو خلدون ساطع الحصري الكلام على الإصطلاحات العلمية وقص كلامه على « النحت » فقال :

« إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاثة طرق أصلية . الإشتقاق والتعريب والنحت . ولاريب في أن الإشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية ، فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها ، زد على ذلك أن عملية الإشتقاق تشمل الوسييلتين الأخرين إذ إنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضاً وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المعربة والمنحوتة . ومع هذا لا شك في أن الإشتقاق وحده لا يكفي لتوليد الكلمات التي يحتاج إليها التفكير البشري ، لأن عمله مقصور على أوزان وقوالب معينة وهذه الأوزان والقوالب مهما كانت كثيرة وولوده لا تستطيع أن تستوعب جميع المعاني العقلية فلا بد من الاستعانة بالتركيب والأقدام على تركيب كلمتين أو أكثر على شكل تراكييب مزجية ووصفية وإضافية وحتى على هيئة جمل فعلية . فالنحت يتناول البعض من هذه التراكييب التي تتردد كثيراً على اللسان فيلصق أركانها ويجعلها كلمة واحدة تصرف مثل الكلمات المفردة ثم يختصرها ويختزلها ويجعلها شبيهة بالمفردات . إن علماء اللغة يعتقدون أن النحت عمل عملا مهما في تكوين اللغة فإنه أوجد معظم الأفعال الرباعية والخماسية إن لم نقل كلها ، كما أنه أوجد عدداً غير قليل من الحروف في إبان تكون اللغة العربية وولد بعض المصطلحات المهمة في دور النهضة الفكرية الأولى . ونحن نعتقد بأننا وصلنا إلى دور اشتدت فيه حاجتنا إلى الاستفادة من النحت اشتداداً كبيراً ونظن أن الأفعولة ستعود إلى النشاط وتعود علينا بعدد كبير من المصطلحات التي نحتاج إليها في نهضتنا الفكرية الجديدة ، وبناء على ما ذكر سنشرع في إيراد أهم ما كتبه علماء اللغة عن النحت وأهم الكلمات التي تولدت من النحت ثم نلحق بذلك بعض الإقتراحات

حول كيفية الاستفادة من النحت في وضع الإصطلاحات العلمية الحديثة (١) .

وذكر أبو خلدون النحت في الكتب - القديمة كفقهاء اللغة والصاحبي لابن فارس ومعجم الأديب لياقوت الحموي والمزهر ، والنحت في الكتب الحديثة ككتاب الفلسفة اللغوية لجرجي زيدان وبلوغ الأرب للسيد محمود شكرى الألوسى و « الاشتقاق والتعريب » للشيخ عبد القادر المغربي وتاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي . ثم ذكر أساليب النحت وقال يتبين من التفصيلات الآنفة أن عدد الكلمات العربية التي يرجع أصلها إلى النحت بلا جدال هو عدد لا يستهان به فالكلمات المنحوتة التي سبق ذكرها في الفقرات المقبسة تتجاوز الثلاثين . . مع هذا يمكننا أن نضيف إلى هذه الكلمات طائفة كبيرة أخرى من المنحوتات . . . وإذا لاحظنا أنواع هذه الكلمات المنحوتة من حيث اللفظ وقارنا كل واحدة منها بأصولها نرى أن تأثير النحت لا يتساوى في جميعها ومن الممكن تلخيص هذا التأثير في بضعة نماذج أساسية :

(١) لا يعترى الكلمتين أى تغيير كان فإن واحدهما تلتصق بالأخرى فتصبحان كلمة واحدة بدون أن يتغير شيء من حروفهما وحركاتهما كما في « اللأ أدرية » وفي « بينما » .

(ب) لا يحدث تبدل في الحروف غير أنه يحدث بعض التغيير في الحركات كما في « شقحطب » و « فذللكة » .

(ج) تبقى إحدى الكلمتين كما هي وتختزل الأخرى وحدها كما في « مشلوز (٢) » و « محبرم (٣) » .

(د) يحدث اختزال في الكلمتين ويكون هذا الاختزال متساوياً في

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٦ ص ٣٦١ - ٣٧٥ سنة ١٩٢٨ » .

(٢) منحوت من المشمش واللوز قالوا « شلوزه فهو مشلوز » .

(٣) من حب الرمان قالوا « حبرمه » قال الفيروز أبادى فى القاموس « المحبرم كزعفر :

لذفة حب الرمان والحبرمة اتخاذاها » .

كثيها فلا يدخل في الكلمة المنحوتة إلا حرفان من كل منهما كما في « تعبشم » و « هرول (١) » .

« ه » يحدث اختزال في الكلمتين ولكنه لا يكون متساوياً في كليهما كما في « سبجل » و « بآبأ » .

(ز) يحذف بعض الكلمات حذفاً تاماً فلا تترك في المنحوت أي أثر كما في « طلبق » و « هيللة » . فإن كلمة « الله » في الأولى وكلمة « لا » و « إلا » في الثانية قد حذفتا تماماً ولم يبق لها أثر في المنحوتات المذكورة (٢) .
يعنى « أطال الله بقاءك ولا إله إلا الله » .

وقد أسلفنا رأينا ورأى الأب أنستاس في النحت . وقال ابن فارس في مقاييس اللغة « ج ١ ص ٣٢٨ » :

« باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء : اعلم أن للرابعي والخماسي مذهباً في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منحوت . ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعاً بحظ والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم « حَيْعَل الرجلُ » إذا قال : حَيْ عَلَى . ومن الشيء الذى كأنه متفقد عليه قولهم « عبشمى » وقوله :

تضحكُ منى شيخخة عبشمية [كأن لم ترى قبلى أسيراً يمانياً]
فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ، فنقول : إن ذلك على ضربين أحدهما المنحوت الذى ذكرناه والضرب الآخر الموضوع وضماً لا مجال له في طرق القياس وسنبين ذلك بعون الله . فها جاء منحوتاً من كلام العرب فى الرباعي أوله باء (البُلْعوم) مجرى الطعام فى الحلق وقد يحذف الواو فيقال بُلْعَم ، وغير مشكل أن هذا مأخوذ من « بَلْع » إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة فى معناه (٣) ، وهذا وما أشبهه

(١) ظاهر الدعوى أنه منحوت من « ه ب وولى » .

(٢) المرجع المذكور فى الاقتباس ص [٣٦١ - ٣٧٥] .

(٣) لا يصح أن يسمى نحتاً ما لم ينص على أصل الكلمة الثانية التى جىء بالزيادة منها .

توطئة لما بعده . ومن ذلك (بحت) وهو القصير المجتمع الخلق فهذا منحوت من كلمتين « من الباء والتاء والراء » وهو من بترته فبُتِر كأنه حرم الطول فبُتِر خلقه ، والكلمة الثانية « الحاء والتاء والراء » وهو من حترت واحترت وذلك أن لا تفضل على أحد ، يقال : احتر على نفسه وعياله أى ضيقت عليهم فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل (١) . ومن ذلك « بحترت » الشيء إذا بددته والبحثرة الكدر في الماء وهذه منحوتة من كلمتين من بحت الشيء في التراب وقد فسر في الثلاثي ومن البثر الذى يظهر على البدن (١) . وهو عربى صحيح معروف وذلك أنه يظهر متفرقاً على الجلد (٢) . ومن ذلك « البعثة » وتفسيره خروج الماء من الحوض . يقال تبعث الماء من الحوض إذا انكسرت منه ناحية فخرج منها وذلك منحوت من كلمتين بَعَثَ وثَبِقَ ، يقال : انبع الماء تفتتح وقد فسر في الثلاثي وبتقت الماء وهو البشق وقد مضى ذكره (٣) . ومن ذلك (البرجد) وهو كساء مخطط وقد نحت من كلمتين من البيجاد وهو الكساء وقد فسّر ومن البرد (٤) والتنبه (كذا) بينهما قريب . ومن ذلك (ابلندج) وتفسيره اتسع وهو منحوت من كلمتين من البداح وهى الأرض الواسعة ومن البلد وهو الفضاء البراز وقد مضى تفسيرهما (٥) .

(١) لا تخفى على القارىء البرودة ولا التكلف والتعسف التى ارتكبتها ابن فارس ليقود الكلمة إلى [النحت] والصحيح عندي أن [بحت] مأخوذ من مادة [بتر] المضغفة التاء ثم قلب أحد الضعفين حاءاً كما فى [درج تدرجياً] أخذوا منه [دحرج] [زلق تزليقاً] أخذوا منه [زحلق] بقلب أحد الضعفين حاءاً وكقول العامة [بخلق عينه] من [برقها تبريقاً] . (٢) الصحيح أن بثره مأخوذ من [بثره تبيثراً] بقلب أحد التالين حاءاً وقلب الدال الباقية تاءً ، وقلب الدال أحياناً إلى الهاء وهى من أحرف الخلق أيضاً ومن ذلك قول العامة [بهذلة وبهذلة] من [بذله تبتذلاً] .

(٣) الصواب أنه من « بققه تبيثاً » بقلب أحد التالين عيناً لأنها من أحرف الخلق أيضاً

(٤) لو صح ذلك لكان مجرد « لا برحد » .

(٥) قلت أصل المسادة « البد والتبيد » أى التفريق أو التوسيع أو البلد ثم صار إلى « البلمح » والبنداح والبلمح ومنه « ابلندج الحوض : انهدم » وهو تفريقه . وبما تأخذ على الصرفيين أنهم لم يقفوا على قلب أحد الضعفين نوناً أو راءً أو حاءاً أو هاءاً أو لاماً أو خاءاً أو همزة أو عيناً فرأوا الحروف غريبة وظنوها من كلمات أخرى جاء بها النحت . وقد قدمنا مثلاً من ذلك ومنها العقود والعقود ، وعقل وعرقل ، وشوط وشعوط ، وسدد وسؤدد .

ثم ذكر « البخدعة » و « بلطح » و « بزمنخ » و « تبلخص » و « تبرزع » و « البرقس » و « البهنسة » و « بلهس » و « بلأص » وغيرها وتكلف في التخريج ماشاء له التكلف .
 واستمر أبو خلدون في كلامه على النحت وإستعماله في المصطلحات العلمية وقال :

قدر أينا فيما سبق أن علماء اللغة المتأخرين بحثوا عن النحت باهتمام وقدروا أثره ومكاته في تكون اللغة واعتبروه من وسائل التوسع والتوسيع فيها وقد سوغوا الاستفادة منه لتكوين المصطلحات العلمية عند الضرورة حتى إنهم اقترحوا ذلك أحيانا بصراحة ومع هذا قلما رأينا إقداماً على الاستفادة من النحت بصورة فعلية ونحن نعتقد أن الضرورة ماسة لذلك . إننا نعبر عن كثير من المعاني العلمية بتراكيب متنوعة فاذا كانت هذه التراكيب قصيرة وسهلة يمكننا أن نستمر في إستعمالها على حالها أما إذا كانت طويلة وصعبة فمن مصلحة العلم واللغة أن ننحتها لأجل تسهيل إستعمالها وانتشارها . من المعلوم أن « لا » النافية أعطتنا كثيراً من الاصطلاحات العلمية الرشيقة ، فقد استعمل المتقدمون اصطلاحات عديدة من هذا القبيل فقالوا « لامتناهى ، لاضرورى ، لادائى ، لاموصوفية ، لأدرية » وقد إستفاد المعاصرون أيضاً من هذه الصيغة فصرنا كلنا نقول الآن « المخابرة اللاسلكية مبدأ اللامركزية ، الحكومة اللادينية » كما أننا نقول « لاشعورى » ، لا إرادى اللاتعاونية واللاقريات » يمكننا أن ننسج على هذا المنوال ونقول « لأخلاقى Anormal . لاجتماعى : Asocial . لاجناحى : Aptère . لاجنسى : Asexuel لاحيائى Azoique . لانتاظرى Assymétrique . لامائى : Anhydrique . لاهوائى : Anaérobe » ولدينا بعض أدوات قصيرة أخرى تشبه لا النافية يمكننا أن نستفيد منها أيضاً بسهولة لتكوين بعض الاصطلاحات المماثلة لما ذكرناه آنفاً ، فلفظة « غب » مثلاً تدل على حدوث شىء بعد شىء آخر ، فمن الممكن أن نستعملها مقابل الـ « Post » الافرنجية كأن نقول مثلاً

« قبيمدرسي Postscolair » واننا نرى هذه الكلمة ضرورية الاستعمال لأن التعليم « القبيمدرسي » أصبح من أهم مشاغل الحكومات ، بعد تعميم الإلزامي وقد قامت معظم الحكومات بتشكيلات واسعة النطاق من أجل هذا النوع من التعليم حتى إنها سنت قوانين خاصة تجعله إلزامياً ضمن حدود معينة لجميع أفراد الأمة ، فأصبح هذا المعنى في حاجة شديدة إلى كلمة تدل عليه ، كذلك يمكننا أن نقول « قبجيليدي » Postglaciaire « تكونات قبجيليدية » « قبلووغ Postpubère « عوارض قب بلوغية ، وهلم جراً »

وقد اعتاد المعلمون والمؤلفون أن يقولوا مقابل تعبير Force centrifuge الافرنجى « القوة الطاردة عن المركز » أو « القوة الدافعة عن المركز » أو القوة عن المركزية » ومن السهل اختصار هذه التعبيرات بكلمة « عنمركزى » و « عنمركزى » حيث يمكننا أن نقول « القوة العنمركزية » وهناك كثير من المعانى اعتدنا أن نعبر عنها بتركيب يحتوى على كلمة « قبل » مع حرف التعريف مثل « قبل التاريخ » و « قبل الطوفان » فلماذا لا نحتزل مثل هذه التعبيرات بنحت كلمة « قبل » بشكل « قب » وبحذف حرف التعريف يمكننا أن نقول عند ذلك « قبتاريخى Préhistoire وأن ندخل هذه الكلمة المنحوتة في التراكيب حسب سياق الكلام « الانسان القبتاريخى » وآله قبتاريخية و « رسم و « الآثار القبتاريخية » . وإذا سرناعلى هذا المنوال يمكننا أن نقول قبمنطقى قبتاريخى « Prélogique . قبلووغى Prépubère . قبغحمى Précambrien قبتزهر (١) :

Préfloraison قبتورق (٢) Préfoliation وهلم جراً . ولا شك في أن هذه الكلمات المنحوتة تمكننا من المعانى العلمية بسهولة كبيرة كأن نقول . « إن عقلية الأطفال مثل عقلية الأقوام الابتدائية عقلية قبمنطقية » . « ومن خصائص الفصيلة الفلانية قبتزهر حلزونى . قبتزهر متوال ... » . وكذلك يمكننا أن ننحت كلمات

(١) يقال [أزهر النبات يزهر إزهاراً : إذا طلع الزهر] .

(٢) يقال [أوراق الشجر يورق بإزهاراً : إذ خرج ورقه واشمط يشمطاً : إذا

انتثر ورقه .

« خارج وفوق وتحت » على شكل « خا . فو . تج » ونقول « خا مدرسى Extrascolaire وفرسوى Surnormal وتحشعورى Subeonscient وهلم جراً . وقد سبق أن استعمل بعض المترجمين في الكتب والمقالات العلمية الكلمات المنحوتة الآتية « البرمائية^(١) Amphibia من البر والماء . « الحينب والحينبات^(٢) Zoophyte من الحيوان والنبات . « الحيز من^(٣) Espace - Temps من الحيز والزمن . « الحيمين أو الحويين Spermatozoaire من الحوين والمنوى . وقد اعتاد أهل العراق أن يسموا نوعاً من القواضم بقولهم « ارجذ » من الأرنب والجرز لمشابهته بالأرنب^(٤) من جهة وبالجرز من جهة أخرى ونحن نرى من المصلحة بل من الضروري أن نتقدم وتوسع في هذا السبيل فاذا سرنا على نفس المنوال يمكننا أن نقول « حيشومة Sporoycaire من حيوان وجرثومة » و « عفنبات Saprophyte من عفن ونبات » و « حيشنة وحيشنات Bryozoaire من حيوان وأشنة » و « حيسجة وحيسجات Histozaire من حيوان ونسج » و « عظابة وعظنبات Ostéaphyte من عظم ونبات » وهلم جراً ولقد كنت أفكر قبل بضعة أيام في كلمة تقابل Pédocentrique لاستعملها في دروسى نخطر ببالى استعمال كلمة « ظفر كزى » من « طفل مركزى » على وزن « طبرخزى » . وأعتقد أن النحت على هذا المنوال يخلصنا من مشاكل كبيرة ويعنى لغتنا بكلمات واصطلاحات قيمة . فمن هذا القبيل يمكننا أن نقول « بشر كزى Anthropocentrisme من بشر مركزى » و « أنا كزى Egocentrisme من أنا — مركزى » وكذلك عندما كنت أتحدث إلى تلاميذى عن السير فى المنام Somnambulism وعن السائرين فى المنام وعن الحوادث النفسية التى تظهر فى حالة السير فى المنام ، وجدت نفسى ولسانى فى حاجة شديدة إلى كلمة قصيرة وملت إلى النحت ميلاً شديداً فما المانع من أن نقول فى هذا المقام « سرمنة » من « سيرومنام » ؟ لا ريب فى أننا إذا قبلنا

(١) أنيس الحولى المقدسى .
 (٢) عز الدين علم الدين .
 (٣) عبد المسيح وزير .
 (٤) يعنى [لمشابهة الأرنب] .

هذا النحت يسهل علينا الاسترسال في الشرح « التنويم Hypnotisme ما هو إلا سمرنة مستولدة . « المنوم يشبه المسر من » لا يذكر الانسان في حالة اليقظة مافعله في حالة السمرنة .

وقد أخذ علماء النفس يعثنون بتدقيق أحلام اليقظة Daydream وصاروا يتطرقون إليها في أمور التربية ، أفلا يجوز لنا أن نقول مقابل ذلك « حلقة » من « حلم - يقظة » إنني أعرف أن مثل هذه الكلمات المنحوتة تظهر بادىء الأمر غريبة على الأسماع ولكنني لا أجد فيها ما يزيدنا غرابة على الكلمات المنحوتة القديمة التي ذكرتها آنفاً تلك الكلمات التي دخلت في القواميس وشاعت بين الناس .

هذا ولا أظن أن حاجتنا إلى مثل هذه الكلمات تقل عن حاجة أجدادنا إلى أمثال البسملة والحوقة والمشلوز والشقحطب ، فلماذا لا نجوز لأنفسنا في هذا الدور الذي يمتاز بالتفكير الشديد والنظر المعضل والعلم العميق ما جوزه أجدادنا لأنفسهم في خلال أبحاثهم العلمية السطحية وتفكيراتهم النظرية البسيطة ؟ قد يقال « ليس للنحت قواعد وأصول ثابتة وأوزان معينة فالاسترسال في النحت يخل بتناسق اللغة ويفتح باباً للفوضى » . ولكننا لا نجد مسوغاً للتخوف من هذه الناحية ، إننا نقترح استعمال النحت لأجل الاصطلاحات العلمية وهذه الاصطلاحات محدودة بطبيعة الحال فلا يصعب مراعاة التناسق في تكوينها

ونزيد على ذلك فنقول :

لا يمكن نشر العلم بالتراكيب المطولة فاذا لم نقبل النحت فسنضطر إلى استعمال الاصطلاحات الأفرنجية نفسها ولا حاجة للاثبات أن اتساق اللغة في هذه الحالة يصبح أشد تعرضاً للخطر . إننا لانح في ترويح كل الاصطلاحات التي سردناها ولا نستبعد إمكان إيجاد ما يكون أكثر موافقة منها ولكننا نلح في وجوب قبول المبدأ وفي ضرورة الاقدام على النحت لأجل بعض الاصطلاحات العلمية ، لذلك ندعو جميع الكتاب والمفكرين والناطقين

بالضاد إلى التأمل في هذه المسألة المهمة برحابة ذهن واهتمام تام (١) .
 وقال الأب أنستاس في جواب عن سؤال سأله إياه أحد العلماء بمصر
 من يميل إلى جواز النحت والنقل اللفظي الكامل للمصطلحات : « الذي
 وجدناه نحن هو أن الذين وضعوا الألفاظ الفارسية والسريانية لم يكونوا
 من اللغويين في نظرنا بل من النقلة والناقل غير اللغوي ، أما اللغويون
 فهم الذين وجدوا لتلك المفردات عرييات فصيحات قتلت تلك الأعمميات
 الديميات . فقد قال النقلة مثلاً السولو جسموس والأفور قطيقي والطويبي
 والسوفسطيقي والريطوربي والبيوطيقي ، ولما جاء اللغويون قالوا عوضاً عنها:
 القياس والإيضاح والمواضع والتحكم والخطابة والشعر ومثل هذا كثير
 ومن شاء فليراجع كتاب « مفاتيح العلوم للخوارزمي والمؤلفات التي عربها
 كبار الفصحاء (٢) . والنحت لم يذهب إليه أحد إذ لم يوضع له ضابطه
 والألفاظ المنحوتة التي وصلت إلينا هي حروف جاءتنا في مواضع مختلفة
 نطق بها الناس بعد أن صقلتها ألسنتهم وهي غير جارية إطراداً على وجه
 من الوجوه ، والاشتقاق يقوم مقامه ويوفي حقه بل يفوقه وقد وضعت له
 قواعد وصنفت الكتب فيه وجاءت أبوابه في جميع المعاني وكل لفظة
 منحوتة وضعت في العلم نزعاً منه ولم تعش زماً طويلاً .

ولعنتنا ليست من اللغات التي تقبل النحت على وجه لغات أهل الغرب
 كما هو مدون في مصنفاتهم ، والمنحوتات عندنا عشرات أما عندهم فمئات
 بل ألوف لأن تقديم المضاف إليه على المضاف معروف عندهم فساغ لهم
 النحت أما عندنا فاللغة تأباه وتبرأ منه ... إلا أننا نقبل بين مفرداتنا الألفاظ
 المنحوتة الغربية الأصل فنقول « تلفون » ونشتق منه فعلاً فنقول « تلفن »

(١) مجلة التربية والتعليم [ج ٦ ص ٣٦١ - ٣٧٥] .

(٢) في هذا الكلام إيهام أن مفاتيح العلوم لا يحتوي على غير العربي والصحيح أن فيه
 مثل [الأوراج والرزنامج والتأريخ والجهيد والابجيدح] مما هو فارسي الأصل . وقد رجح
 أنستاس كلمة [الأسكدار] على قيد البريد . ناقلاً لها من مفاتيح العلوم مع أنها غير عربية وقد
 فضّلها على العربية [لغة العرب مج ٥ ص ٣٦١ سنة ١٩٢٥] .

كما قال السلف «نوروز» و«نورزة» و«فيلسوف» و«فلسفة» لكن هذا لا يكون إلا لشرطين وهما :

(أ) أن تكون الألفاظ خفيفة النطق والصيغة .

(ب) أن تكون مادتها تشبه المادة العربية وإلا فأنتك لا تقول «فوطغرف يفو طغرف» اشتقاقاً من الإسم الأفرنجي المنحوت «فوطغرافية» إن قبلناها، فما كل منحوت أفرنجي نقبل كما لا نشق دائماً منه فعلاً يفيدنا مرادنا فالأمر موكول إلى النوق العربي وأوزان لساننا وصيغ الألفاظ نفسها ومادتها وهذا مما يجب أن ينتبه له (١) .

قال مصطفى جواد : كنت ذكرت في محاضرتي التي أشرت إليها آنفاً وحاضرت بها أدياء العرب في بيت مرى بلبنان ذا كراً الأساليب التي تمكنا من وجدان المصطلحات العلمية والفنية .

أن الأسلوب الخامس هو «التعريب» وأنه في الأصل أخذ الكلمة غير العربية وأحداث بعض التغيير اللفظي فيها بحسب ما يقتضيه النطق العربي من قلب كثير من التاءات طاءات وقلب الهاء في أواخر الكلمات الفارسية قافاً أو جيماً أو كافاً وصب الكلمة المستعارة في قالب عربي ، هذا أيام كانت مخارج الحروف عند العرب محدودة معدودة على أنهم عالجوا الحروف الأجممية التي لم تكن في لغتهم حتى مرنت ألسنتهم على النطق بها كالهاء «p» والجيم «ch» الانكليزية والفاء «v» والكاف «g» وقد ذكر ذلك ابن سينا في رسالته «أسباب حدوث الحروف» كما أن جماعة منهم لم يوجبوا موازنة الألفاظ العربية في التعريب فلسنا ملزمين اليوم أن نقول «اللطيني» واللاطيني «بدلاً من اللاتيني» و«السينيا طغرافي» ولا «الطرمومطر» للسينيا تغرافية والترمومتر، إن أردنا تعريبهما . وقد جاء في كتاب «المباني لنظم المعاني» في علوم القرآن — ص ١٢٤ — في الجواب عن قول من قال «كيف يجوز أن يكون في القرآن غير لغة العرب وقد قال الله تعالى :

(١) لغة العرب [مج ٥ ص ٢٩٣ نيسان سنة ١٩٢٨] .

« قرآنًا عربيًا » وقال « بلسان عربي مبين » أن الكلمة وإن كان أصلها من لغة أخرى فإنها إذا عربت في العربية واستعملها أهلها فقد صارت عربية كسائر ما تتخاطب عليه العرب من كلامها . لذلك جاز أن يخاطب الله بها العرب ، ألا ترى أن العربي إذ قال لصاحبه : اشتري ترنجبين . فإن هذا الإسم وإن كان معرباً من الفارسية فإنه يفهم به المراد ، كما أنه لو قال : لتشتري عسلاً فهم المراد منه قال الشاعر :

نفحة ذفراء ترقى بالعري قردمانيا وتوكأ كالبلبل

فمضى « قردمانياً » فيما قيل أنه مصبوغ مجلد وأصله بلسان الفرس ، كان أحدهم يقول إذا صبغ درعاً : كردمان . . . »

أما النحت ففيه على الحقيقة ما يشبه التركيب المزجي لوجود الحرف المضعف فيه نحو « الغبمدرسى ^(١) Postacolaire التي ذكرها الاستاذ الكبير ساطع الحصري و « الشقحطب ^(٢) » التي نقلها ، ولم يظهر في الكلمتين نقصان متحيف لها ، فهذا سائق وينبغي أن نلجأ في النحت إن اضطررنا إلى الكلمات التي فيها تضعيف ، لكيلا تضع صورها الأصلية ونعود إلى تواريخ المباحث اللغوية فنقول :

وفي سنة « ١٩٣٣ » أخذ أنستاس ماري الكرملي ينشر مقالات بعنوان « أغلاط اللغويين الأقدمين » ثم جمع تلك المقالات إلى غيرها من هذا البحث اللغوي فطبعها كتاباً سماه « أغلاط اللغويين الأقدمين » في « ٣٦٤ » صفحة متوسطة عدا الفهرست وكان ذلك في السنة نفسها ، وقد أحدث هذا البحث ضجة لغوية كبيرة في العالم العربي كنت من الداخلين فيها ^(٣) وقد دافعت فيها عن أنستاس بمقالات بلغت عدة صفحات فبعضها كان في « ٣٦ » صفحة من الكتاب . وفي سنة « ١٩٣٨ » طبع بمصر كتابه « نشوء اللغة ونموها

(١) حذفنا أحد الضعفين وهو الباء وبقي مثيله دالا عليه .

(٢) حذف أحد الضعفين وهو القاف وبقي مثيله دالا عليه .

(٣) راجع [ص ١٤ ، ٤٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٣٤ ، ٢٥٤ ، ٣٣٠ ، ٣٦٤] من الكتاب المذكور .

واكتماها». ومن الكتب اللغوية المهمة كتاب صغير في الآثار الآرامية في لغة الموصل العامية ألفه الدكتور داود الجلبى الموصلى وطبعه بالموصل سنة « ١٩٣٥ » في ٩٠ صفحة صغيرة .

وفي سنة « ١٩٤٣ » أنشأ جماعة من الفضلاء مجلة سموها « عالم الغد » فكنت أنشر فيها بحثاً لغوياً عنوانه « قل . . . ولا تقبل . . . » فأذكر أولاً الصحيح أو الفصحح وأشفعه بالغلط أو الضعيف ، ورتبت ذلك على حروف المعجم وبلغت بالنشر حرف النون وحرف الواو .

وأشار إلى ذلك بعض الفضلاء في مقاله نشرها بعنوان « نحن واللغة العربية ، اللغة العربية في العصر الحاضر ، بالعراق » قال واشتهر في العراق الدكتور مصطفى جواد أحد أساتذة دار المعلمين العليا بنقد أغلاط الكتاب كما اشتهر الدكتور داود الجلبى بألفاظ العلوم الطبية ، وبعد الدكتور أمين المعطوف اللبناني المنشأ والعراقي التابعة أفضل علماء العرب في مصطلحات الحيوان في أيام الناس هذه وله معجمان مطبوعان وهما معجم الحيوان ومعجم أسماء النجوم . والعراق أول من سنّ تشريعاً بأن تكتب لوحات المتاجر باللغة العربية فوق أى لغة أجنبية أخرى وهو أول من لبي دعوة حكومة مصر إلى عقد مؤتمرات لتوحيد الثقافة في الأقطار العربية (١) .

ونرى من الواجب علينا ، ونحن نذكر المساعي اللغوية بالعراق ، على اختلاف أنواعها وأزمانها ، أن نشير إلى عمل بيطار هندي هو السيد محمد أكبرخان المأذون له من الكلية البيطرية في بنجاب إذ كان ضابطاً بيطرياً ببغداد برهة ألف فيها كتاب « الأقرباذى البيطرى » وطبعه في مطبعة الفلاح سنة ١٩٢٦ م — ١٣٤٥ هـ ، فقد ذكر فيه جميع ما يختص بالطب البيطرى من المصطلحات الإنكليزية مشفوعة بما يقابلها في العربية في ١٧٠ صفحة من القطع المتوسط ، وقد أعانه على تأليف معجمه المذكور الدكتور أمين

(١) مجلة المقتطف [ج ٤ ص ٣٥٤ — ٧] من المجلد الثامن عشر بعد المائة ، أبريل ١٩٥١ لمصطفى الشهابي .

المعلوف ، المذكور في هذا الكتاب غير مرة ، وأصلح له لغته ، ونقح له عبارته الأستاذ الكبير السيد منير القاضى . وقد ذكر هو ذلك في التصدير^(١) . وفي هذا المعجم فوائد جزيلة في المفردات المعدنية والنباتية والمركات ، وإنما سميناه معجماً لأنه ذو فهرس مرتب على حروف المعجم يسهل الاستفادة منه . وهو أول ما طبع بالعراق من هذا الضرب باللغة العلمية المصنفة . وفي سنة ١٩٣١ طبع للسيد محمود شكرى الألوسى كتاب : « الضراثر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » وهو من المباحث اللغوية أيضاً .

ومن اشتغل بالمصطلحات بالعراق الأستاذ عبد المسيح وزير مترجم وزارة الدفاع العراقية فإنه زاد جملة من الاصطلاحات العسكرية على ما وضعه الدكتور أمين المعلوف . وقد ذكره بعض الفضلاء بأكثر من هذا قال : « وبما يثلج الصدر أن اللجنة التي كانت ألقت في دمشق بعد الحرب الكبرى الماضية لوضع مصطلحات عربية في الفنون الحربية^(٢) لم يذهب عملها هدراً بل داوم العراقيون على هذا العمل وكان واسطة عقدهم فيه الأديب السيد عبد المسيح وزير حتى صار عندهم معجم لتلك المصطلحات يشتمل على بضعة آلاف لفظة وهكذا سهل تعليم الجيش العراقى بالعربية ، سواء في المدارس العسكرية المختلفة أم في الشككنات » .

والمعجم الذى أشار إليه الشهابى معجم صغير الجرم مؤلف من تسع عشرة كراسة « إنكليزى عربى » . وقد طبع بمطبعة الجيش العراقى وجاء في مقدمة المعجم « مقدمة الطبعة الأولى لوضع قاموس إنكليزى عربى (كذا) بألفاظ وتعابير عسكرية ، تألفت لجنة بوزارة الدفاع في بغداد عقدت النية على أن تسير في عملها وفق أهداف معينة تتلخص فيما يلي :

(١) الاقرباذين البيطرى [ص ٣ - ٤] .

(٢) قال الأستاذ الكبير ساطع المصرى [أننا كنا ألفنا لجنة اختصاصية رسمية للنظر فى أمر الاصطلاحات العلمية فى دمشق الشام سنة [١٩٢٠] وكانت أخذت على عاتقها أن تقرر بادية الأمر الاصطلاحات العلمية المدرسية .. مجلة التربية والتعليم ج ٥ ص ٢٩٥-٣٠٥ سنة ١٩٢٨] فهل هذه غيرها ؟ .

أولاً : جمع الكلمات التي استعملها المرحوم الأستاذ عبد المسيح جبر وزير في ترجماته الكثيرة الواردة في مطبوعاته العسكرية العربية والمخابرات الأخرى المنقولة عن أصل إنكليزي وترتيبها بصورة تضمن صيانتها لفائدة اللغة العسكرية العربية . ومن الجدير بالذكر أن فقيد العلم والأدب — يعنون عبد المسيح — تولى منصبه كمدبر^(١) (كذا) لشعبة الترجمة في وزارة الدفاع منذ السنة (كذا) ١٩٣٣^(٢) إلى السنة (كذا) ١٩٤٣ ، وأنه هو الذي أتى بأبحاث وافية في آداب اللغة العربية ، دمجها ببراغماتين ، سبك به كلماته سبكا متيناً (كذا) وجعلها تؤدي المعنى الصحيح للكلمات الجديدة المتعددة التي جاء بها مؤخر أ علماء العرب .

ثانياً : إعداد مراجع سهلة يستفيد منها المترجمون المشتغلون بنقل الأبحاث العسكرية الإنكليزية إلى اللغة العربية . وبذا تكون الألفاظ والتعابير فيها قد كتبت على نسق واحد .

ثالثاً : إعداد معجم إنكليزي عربي يلائم ضباط الجيش العراقي الذين يدرسون اللغة الانكليزية وغيرهم ممن يحتاجون إلى مثل هذا المعجم عند ترجمة أو مطالعة المؤلفات العسكرية الإنكليزية كل الملاءمة .

« عند ترتيب كلمات القاموس راعت اللجنة البساطة بقدر الاستطاعة . زد على ذلك أنها اختارت كلمات يزيد عددها على ١٢٠٠٠ كلمة ، كلها ألفاظ لا غنى للكاتب العسكري عنها . كذلك لم تنس اللجنة ما في اللغة العسكرية الإنكليزية من الأناط فنية فجاءت في قاموسها بما يستفيد منه الضباط الفنيون وغير الإخصائيين على السواء . وبعده رتبت الكلمات ومشتقاتها ترتيباً يتفق مع ترتيب حروف الهجاء الإنكليزية وكتبت قبالة كل كلمة أحرفاً مختصرة تدل على نوعها من الكلمة تراها مجتمعة في الصفحة الأخرى من

(١) الصواب [مديرية] .

(٢) الصحيح سنة ١٩٢٣ إلى سنة ١٩٤٣ بالإضافة وقد تقدمت أنا والأب أنتاس الكراسية الأولى من ترجمة عبد المسيح وزير لكتاب الثورة العربية للورنس ونشر الأب أنتاس النقد باسمه فقط في لغة العرب [مج ٨ ص ٦١٣ سنة ١٩٢٨] .

المقدمة الإنكليزية... وتم طبع المعجم في كراسات سائبة [أى مفصلة] ؛
 كى يسهل تنقيحها ؛ لأن وزارة الدفاع العراقية تعزّم مراجعة كل كراسة على
 الدوام . فأعادة طبعها بعد إدخال كلمات زائدة ترى من الضرورى درجها
 فى المعجم لذلك فإنها ترحب على الدوام بما يرفعه القراء الكرام من ضباط
 وغيرهم من كلمات مناسبة وترجو إرسال المقترحات بعنوان مدير شعبة الترجمة
 أو مدير شعبة التدريب بوزارة الدفاع ببغداد^(١) .

وكنا قد ذكرنا إهمال الجماعة أو بعضهم كلمة «الوزع» وتفضيل «الإيعاز»
 عليها مع تصريح العرب بأن «الوزع» من الكلم الخاصة بالجيش وأمثاله
 كما وردت فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : « فهم يوزعون »

والظاهر أن فى هذا المعجم بقايا من الاصطلاحات العسكرية التركية مثل
 « الفريق Lieutenant » وجمعه « الفرقاء » و « الملازم Lieutenant »
 والفريق فى العربية من معانيه « الطائفة والجماعة من الناس أكثر من الفرقة »
 ولا يصح إطلاق هذا الاسم على رجل واحد هو « قائد الفريق » أو « ذوالفريق »
 أو « الفريق » كما لا يقال « فلان طائفة فى الجيش » . ثم إن « الملازم » كلمة
 عامة لكل من لازم أرضاً أو لأزم غيره ، والظاهر أن الأتراك ترجموا
 الكلمة الافرنسية ؛ لأنها بمعنى « ملازم المكان » ، كما ترجموا « القومندان »
 من Commandant . ولعل أصل الاصطلاح « ضابطه لازم » . ولنا نطمع
 اليوم فى تبديل هذا الاصطلاح بعد أن شاع وله وجه مقبول ، فقد ذكرنا
 أن الاصطلاح يجوز أن يكون رمزاً إلى مسماه وكنياه عنه وإشارة إليه .
 ومن يقرأ هذا المعجم يدرك أن الاصطلاحات العسكرية العربية القديمة
 لاحظ لها فيه لبعده الواضع أو المصطلحين عن التاريخ العربى العسكرى ،
 فلا وجود لوظيفة « العارض » مثلاً وهو بمقام المفتش العام للجيش . قال
 ابن السمعاني فى الأنساب :

« العارض ... هذا الاسم لمن يعرف العسكر ويحفظ أرزاقهم ويوصلها

إليهم^(١) ويعرض العسكر على الملك إذا احتيج إلى ذلك واشتهر به أبو صالح محمد بن محمد بن عيسى العارض كان أديباً فاضلاً عالماً ، تقلد الأعمال الجليلة للسلطان وحمدت سيرته فيها . . . توفي بمرور ليلة الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ٢٤٤ هـ

قال مصطفى جواد : ومن الملقبين بالعارض « أبو عبد الله العارض الوزير الذي ذكره أبو حيان التوحيدي قال : وقلت أنا أرعى حقلك القديم حين التقينا ... وأوصلك إلى الأستاذ أبي عبد الله العارض أدام الله تأييده^(٢) وقال ابن خلدون كان في ترجمة أبي المعالي محمد بن الحسن بن حمدون المتوفى سنة ٥٦٢ هـ « ذكره العماد الأصفهاني في كتاب الخريدة فقال . كان عارض جيش العسكر المقتفوى ... »^(٣) . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان « وآبه أيضاً من قرى البهنسا من صعيد مصر أخبرني بذلك القاضي المفضل ابن أبي الحجاج عارض الجيوش بمصر » والشواهد وافرة نكتفي منها بما ذكرنا ولنفحص مادة الألف « A » من هذا المعجم لنرى مقدار حظه من الصواب فالاقْتِباس دون القياس والاجتهاد ظاهر فيه فيإزاء كلمة *Abtuge* نسف ، تدمير بالمهداد . ولما كانت كلمة المهداد مشتقة من « هد يهد هدأ » كان واجباً أن يذكر أيضاً المصدر « الهد » فهو مصدر « هد البناء وغيره : هدمه شديداً وضععه وكسره بشدة صوت » .

وبإزاء « فاشل مشين وهجوم فاشل : Abortive Abortive attack » والصواب من حيث صحة البناء اللفظي فشل^(٤) على وزن فرح ، والصحيح

(١) يظهر أن النظام العسكري يبيح لإدماج الوظائف فالعارض كان يتولى تفتيش الجنود ويعد أرزاقهم وهو قريب من *Cuajor général* الفرنسي .

(٢) الامتاع والمؤانسة [ج ١ ص ٤] .

(٣) الوفيات [ج ٢ ص ٩٦] من طبعة العجم .

(٤) صفة مشبهة باسم الفاعل ويجوز أيضاً [فشل وفشيل] أفلا تغني هذه الصفات الثلاث عن الفاشل ؟ جاء في كلام الإمام على الثابت قوله كما في نهج البلاغة [ولا تكن عند النعماء بطراً ولا عند البأساء فشيلاً] .

من حيث المعنى : حابط ، محقق ، خائب « أما الفشل مجازاً فهو الذي لم يبدأ ولا شرع فيه هذا هو كلام العرب وهذه لغتهم . قالوا : فشِل ؛ أى ضعف وتراخى وجبن عند حرب أو شدة » . فالفشل إذن قبل مباشرة الحرب ومعاناة الشدة .

ووضعوا قبالة « Absence without leave » تعيب أى غياب بدون إذن « وليس فى التغيب ما يدل على الإذن ولا على خلاف الإذن ، والعجيب فى الأمر أنهم يريدون أن يؤدوا معانى ثلاث كلمات إنكليزية بكلمة عربية واحدة . فالغياب أو التغيب هو مطلق عدم الحضور ، أو على الصحيح : « مطلق اللاحضور » والخفاء ، قال حميد بن ثور :

فظل يرعى الجيش حتى تعيبت خباش^(١) وحالت دونهن الأجارع
وقال جحظة البرمكى :

وقالوا تعيب عن داره خوف غريم ملح وقاح^(٢)

وكل ما يلحظ فى التغيب أن فيه شيئاً من شدة الرغبة فى الغياب وقد تقارن شدة الرغبة الرخصة .

ووضعوا بإزاء « قابل التنظيم : Adjustable » وقد أدت العرب هذا المعنى باسم الفاعل من أفعال ، فقالوا : الشيء مفعل أى قابل للفعل وملابس حاله . وقد قلت فى محاضرتى بيت مرى بلبنان وقد قدمت الإشارة إليها . وقد شرعت لجنة من المجمع العلمى العراقى فى ترجمة معجم فى العلوم الطبيعية وأنا منهم فترجمنا الربع الأول منه . وبما اتخذناه من الأقيسة الاشتقاقية المطردة قياس « مفعل » اسم فاعل لكل كلمة إنكليزية مكسوعة بـ « able » وهو قياس فصيح كما قالوا « أثمر فهو ثمر ، وأورق فهو مورق ، وأنجب فهو منجب » . ومثُل هذا الاشتقاق كثيرة جداً . وهو من العروق النابضة بالحياة فى اللغة العربية .

(١) خباش : اسم هضبة من الهضاب . أمالى الشريف المرتضى ج ٤ ص ١٢١ — ٣ .

(٢) معجم الأدباء « ج ١ ص ٣٨٨ » .

هذا وإن العالم بالاشتقاق في العربية إقلها يعجزه أداء مصطلح من الاصطلاحات الغربية الاشتقاقية على الضد من اللغوى الغربى فإنه يلتجئ غالباً إلى التركيب المزدج والنحت أو الكسع^(١) أو التصدير . ومن المتعارف المتعالم أن ألوف كلمات إنكليزية وكلمة إفرنسية مكسوعة بـ « able » وبذلك تصبح هذه الألوف مفروغا من أمرها في ترجمة المصطلحات ويكاد نقلها يجرى مطرداً منسجماً فتقول في Blamable مليم ، من الفعل (ألام)^(٢) . وعلى هذا ينبغي أن يقال بإزاء Adjustable : منظم (بتسكين النون) « وجعلوا مقابل Admiral . عميد الماء » مع أن الانكليز أنفسهم يعترفون بأن « الأدميرال » هي مختصر « أمير البحر » العربية ، قال الاستاذ جيمس برادستريت كرينوغ :

In Admiral, formerly, amiral, the final syllable is again the arabic article the word being a fragment of the phraxe « amir-al-bahr » commander of the sea^(٣)

هذه أمثلة من باب الألف ولا نود أن نقف طويلاً سوى أن نشير إلى سوء استعمال الزعيم « ، و « المقدم » فالزعيم في اصطلاح العرب المتأخرين كان يقابل « العامل » عند القدماء والوالى أيام العثمانيين ، قال ابن الساعى في سيرة « أبى المعالى أحمد بن نصر بن سعيد بن الخوافى المتوفى سنة « ٦٠٣ » هـ هو عارض ديوان الجيش المنصور ، شيخ جميل خير مشكور الطريقة ، أنفذ لإصلاح الحال بين قطب الدين سنجر « زعيم » بلاد خوزستان وبين أبى طاهر زعيم اللد فتوفى هناك^(٤) ، وإنما خصت الزعامة بذلك لأنها كالسكفالة والضمآن .

(١) الكسع هو بالفرنسية Suffixe والتصدير Préfixe

(٢) قال الجوهرى في الصحاح « وآلام الرجل : أتى بما يلام عليه وفي المثل : رب لائم مليم »

(٣) Words and their ways in English speech, by James Bradstreet

Grenough p. 108

جاء في حوادث سنة ٢٨٣ هـ من النجوم الزاهرة « وكتب إلى دميانة غلام يازمان وهو يومئذ أمير البحر أن يقفل بمراكبه إلى مصر » .

(٤) الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير « ج ٩ ص ٢١٤ » وكرر ذلك

في « ص ٢٦٥ » .

والمقدم هو مقدم الجيوش وليس في المراتب العسكرية مرتبة فوق مرتبته ، قال ابن واصل الحموي في حوادث سنة « ٥٥٢ هـ » فسار الأمر معين الدين أثر مقدم الجيوش بدمشق^(١) وجاء في أخبار سنة « ٦٣٣ هـ » وجعل مقدم العساكر الأمير جمال الدين قشتمر وتوجهوا^(٢) . وقال

في سيرته ووفاته « ولم يزل مقدماً على العساكر إلى أن مات^(٣) » .

فالمقدم لا يمكن أن يكون تابعاً لغيره في جيش من الجيوش حين القيادة ، ولذلك لا يمكن تخصيصه برتبة غير الرتبة العليا في الجيش وهي أن يقال

« مقدم الجيش » أو « مقدم الجيوش » أى Commander in Chief

ونعود إلى سياق البحث عن المباحث اللغوية بالعراق فنذكر أن وزارة المعارف العراقية ألفت في سنة « ١٩٤٧ » مجعاً بأسم « المجمع العلي العراقي » وكان من أغراض تأسيسه خدمة اللغة العربية فقد جاء في المادة الثانية من نظامه أنه « يقوم بالعناية بسلامة اللغة والعمل على جعلها وافية بمطالب العلوم والفنون وشئون الحياة الحاضرة » .

وقد نشرت أنا في مجلة المجمع المذكور بحثاً مسلسلاً عنوانه « مبحث في سلامة العربية » نشر القسم الأول منه في الجزء الأول من السنة الأولى « ص ٢٣٢ — ٢٥١ » وقلت فيه « وقد ثبت أن التحجر الشديد في اللغة دليل على التفخر والدعوى العريضة التي لا بينة لها وأن التساهل الكثير دليل على قلة العلم بها أو التعرض من تبعه الخطأ فيها ، وكلاهما مضر بالعربية مخل بالقومية فإن اللغة قوامها ونظامها . وأرشد السبل في المحافظة على سلامة اللغة وصحتها الاقتصار والاستقامة ومعنى ذلك أن التخطئة والمواخذة ينبغي أن تكونا على حسب المقام (فالأسلوب العلي أشد احتياجاً إلى التساهل من الأسلوب الأدبي) وأن تعتمد على امتناع وجوه التأويل اللاحظ

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب « ج ١ ص ١٢٩ » .

(٢) السمي بالحوادث الجامعة « ص ٨٥ » .

(٣) المرجع المذكور ص ١٣٢ .

والقياس المطرد والاشتقاق المستتب والتعريب الرشيق ، فأما النساهل في الأسلوب العلمي فلأن اللغة العربية حديثة الاتصال بالعلوم والفنون الجديدة وقد كان لها عصر ازدهار علمي في العصور الخالية ، كثرت فيها اصطلاحاتها ومعرباتها وزادت به مشتقاتها ودام نماؤها واستديم فتاؤها وبهاؤها . ولم ينته ذلك العصر المديد إلا بانتهاء حركة التأليف والتصنيف العلمي فيها (١)

وقلت فيها « وقد تبييننا بكثرة مطالعتنا لكتب الأدب النصيحة . ومراجعتنا لكتب اللغة العربية ، أن المعجمات اللغوية أعفلت مقداراً كبيراً من اللغة ، وأهملت كثيراً من مشتقاتها ولو كان ذلك الإهمال من مؤلفيها إشارة إلى القياس ما ذكرنا القليل منه ولا فاتهم كثير من التعابير الصحيحة فضلاً عن المولدة للمليحة » .

وجاء في الجزء الثاني في بحثنا « مبحث في سلامة اللغة العربية » وعنوان « المصطلحات العلمية والفنية الحديثة » ما نصه : « ذكرنا في القسم الأول من البحث أن اللغة نظام القومية للأمة وقوامها ، وأن أرشد السبل في الحفاظ على سلامة اللغة وصحتها الاقتصاد والاستقامة فلا يجوز التفريط فيها ولا انتقاصها ولا الاستهانة بها بدعوى أن هذه المصطلحات جديدة وأن اللغة قديمة ولا سيما أن اللغة العربية هي أوسع اللغات الحية اشتقاقاً وأرخاها نطاقاً . ولا شك في أن المصطلحات من أعمال الخاصة لا العامة فليس لنا أن نلوم العامل ولا الصانع على استعمالها الأسماء الغربية بأعيانها فذلك لأنهما لم يجدا من يسمى لها التسميات الغربية بأسماء عربية . يضاف إلى ذلك أن كثيراً من المترجمين للغات الغربية لم يكونوا ممن يعول عليهم في العربية فنقلوا مصطلحات العلوم والفنون بجر وفها ولم يستطيعوا وجدان ما يقابلها في اللغة العربية . على أن العامة يميلون بطبعهم إلى الإقداء بالخاصة ؛ فلذلك سرعان ما يتركون الاسم الغربي ويستعملون الاسم العربي إذا رآه مستعملاً عند الخاصة . بجانب العامة مأمون من حيث المصطلحات ، وإنما يجب أن يزدودوا

بأسماءها لكي يستعملوها ولا يهملوها . وما قدمنا يعلم أن شيوع الأسماء الغربية في المصطلحات لا يعني عجز اللغة العربية بل يعني تهاون أبنائها وتقصير علماءها وضعف المترجمين في نقلهم واستهانة الدخلاء عليها بوجودها . والذين يحرصون على استعمال المصطلحات الغربية لا يجدون للاحتجاج لفعالهم حجة أقوى من أن اللغة العربية لم تعرف تلك المسميات ، وأن ما اختير منها من الكلمات لا يطابق تلك المصطلحات كل المطابقة ونرد عليهم بما تفعله المجامع اللغوية الغربية من استعمال الكلم القديم للبعاني الحديثة^(١) وبأن المصطلح مأخوذ من « اصطلاح القوم على كذا وكذا » فكأنهم تنازعوا في تسميته أولاً . هذا يسميه باسم وهذا يسميه باسم ثم تكافؤا وارتضوا اسما من تلك الأسماء فسمى مصطلحاً ، ولو كان الاسم بمعناه الوضعي يدل على مسماه ويحيط بأوصافه ما اختلفت فيه الآراء وما سمي مصطلحاً .

فالمصطلح لا يعني تسمية جامعة مانعة للتسمي كما يظن الذين لم يدرسوا علوم اللغات بل يرمز إليه رمزاً لصلته بين الرمز والمرموز إليه ، وهذه الصلة تختلف قوة وضعفاً على حسب الأحرف المؤدية للبعني . فالاصطلاح مقصر دائماً عن الإحاطة بمعنى الشيء المسمى اصطلاحياً ، ومن أجل ذلك يقال في كثير من العلوم المستحدثة والفنون المستجددة « هذا الاسم لغة معناه كذا واصطلاحاً معناه كذا »^(٢) .

وقال الأستاذ الكبير ساطع الحصري وهو بما يمس هذا البحث : « إن مسألة الاصطلاحات العلمية في اللغة العربية أصبحت من أهم المسائل التي تشغل بال المفكرين والمعلمين والمترجمين والمؤلفين :

(١) ذكرت في أول المقالة « أن كلمت أدر أحد المهندسين الصناعيين الفرنسيين استطاع في سنة « ١٨٩٠ م أن يحقق أول طيران بآلة من الآلات سماها « آفيون Avion مشتقا لها من آفيس Avis اللاتينية أي الطائر وهي الطائرة المألوفة ثم وافق المجمع العلمي الفرنسي على استعمال هذا الإسم لتلك الآلة واشتق منه اسم المصدر Aviation أي الطيران » مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ ص ٢٠٥ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢٠٥ — ٢٠٩ » .

لقد صار كل من يتوغل في العلوم الحديثة يشعر بفقر اللغة العربية في الاصطلاحات التي تحتاج إليها تلك العلوم على الرغم مما اشتهرت به من الغنى فبينما نرى بعض اللغويين لا يزالون يدعون أن العربية هي أغنى لغات العالم نرى بعض المشركين يذهبون إلى عدم قابليتها لتكوين المصطلحات العلمية التي يحتاج إليها العصر الحاضر . إننا لا نشارك الأولين في افراطهم ولا نوافق الآخرين في تفريطهم فإننا نعيش في عصر تباعد فيه معنى الغنى من معناه القديم تباعداً كلياً فالغنى الآن لا يقاس بمقدار الذهب المكنوز في الصناديق أو المدفون تحت التراب وإلا وجب علينا أن نعتبر بعض شيوخ البادية من أغنى رجال العالم إذ مما لا شك فيه أن كثيرين من أبطال الثروة وملوك الاقتصاد لا يملكون من الذهب المكنوز ما يملكه بعض الشيوخ ، وكذلك الأمر في اللغات فالغنى في اللغة لا يقاس بعدد الكلمات المسطورة في القواميس ولا بكثرة المترادفات المطمورة فيها ، فان القواميس لم تكن مجمعاً للكلمات الحية فقط بل هي مدفن للكلمات الميتة أيضاً ، ولا سيما القواميس العربية فإنها مملوءة من الكلمات المهجورة التي فقدت قيمة التداول والاستعمال . فمثل الذين يتفاخرون بكثرة الكلمات المسطورة في القواميس ، بدون أن يلاحظوا حيوية تلك الكلمات وفائدتها كمثل من يتفاخر بسعة بلده بدون أن يميز بين مساكنها ومدافنها . وما اللغة العربية إلا آلة للتعبير عن المرام ، غايتها القصوى الإفصاح عن كل ما يخطر بالبال ويخالج الضمير إفصاحاً تاماً بأعظم ما يمكن من الجهد والعناء فدرجة الغنى في اللغة يجب أن تقدر وتقاس بدرجة تقربها من هذه الغاية وبمبلغ قابليتها للتعبير عن المعاني التي تجول في الأذهان وتخالج الضمائر . ولا مجال لإنكار أن اللغة العربية بعيدة عن الغنى بهذا الاعتبار ولكن هل هذا الفقر الراهن متولد من نقص في قابلية اللغة نفسها أم ناتج عن توقف طراً على نشوتها ؟ إننا لا نتردد لحظة واحدة في الأخذ بالشق الثاني فان اللغة العربية وإن أصبحت فقيرة بالمصطلحات اللازمة لاتزال غنية بالقابليات الكامنة فيها وقد مر عليها حين من الدهر ،

كانت فيه لغة علم وتفكير بكل معنى الكلمة حتى إنها صارت تدرس في بعض الجامعات الأوربية الكبيرة بجانب اللاتينية واليونانية كلغة علم ضرورية للاحاطة بالعلوم العالية ، كما أنها تركت في اللغات الأوربية عدداً غير قليل من الاصطلاحات العلمية التي لا تزال مستعملة فيها حتى الآن فلماذا لا تتمكن الآن من النهوض مرة ثانية والتكيف بمقتضيات العصور كما كانت تكيفت من قبل تكيفاً تاماً بمقتضيات العصور الغابرة؟ لاشك أنها إن أمست اليوم عاجزة فقيرة بعد أن كانت بالأمس غنيّة وقديرة فما ذلك إلا لأن المتكلمين بها قد انقطعوا عن مزاولة العلوم منذ قرون ولأنهم حيسوا أذهانهم في دائرة ضيقة من الأدبيات والشروعات ، منصرفين إليها عن كل ما سواها ، وكأني باللغة العربية قد ظلت داخل هذه الشرنقة المعنوية ، جامدة خامدة لا تتحول ولا تتكيف ولا تنمو ولا تتطور .

إن المصطلحات وليدة الاحتياجات فانها لا تتكون إلا عندما يشعر الناس بالحاجة إليها ، ولا يشعر أحد بالحاجة إليها إلا عندما يفكر في مدلولاتها فيضطر إلى البحث عنها في أحاديثه أو كتاباته ولهذا السبب عندما انقطع الناطقون بالضاد عن التفكير في مواضيع العلوم توقف نمو اللغة ونشوء الاصطلاحات بطبيعة الحال ، وأما عندما أخذنا نلتفت إلى العلوم الحديثة صرنا ندرسها وندرسها باللغات الأجنبية فلم نترجم منها إلا مبادئها . ويمكننا أن نقول إن عمر الدراسة الثانوية في العربية لم يتجاوز ربع القرن^(١) أما الدراسة العالية فهي لا تزال في حالة الجنين^(٢) فلا غرابة والحالة هذه إذا ظلت العربية فقيرة من وجهة الاصطلاحات العلمية^(٣) أما وقد بدأت منذ مدة تبشير النهضة وزاد عدد الذين يدرسون ويدرسون ويكتبون في المواضيع العلمية ، فقد أخذ الشعور بالحاجة إلى الاصطلاحات ونحن لا نشك في أن هذه الحركة العلمية ستجعل اللغة العربية غنية بالاصطلاحات التي تحتاج إليها في أمد غير طويل ، إلا أن هذه الحركة لم تجد إلى الآن حظاً كافياً

(١) كتب هذا البحث سنة (١٩٢٨) وقد مضت عليه (ست وعشرون سنة)

من الاهتمام التنظيمي ولذلك صرنا نرى تلبلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين وخلافاً بيناً في أمرها ، ليس بين الأقطار العربية المختلفة فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد . إننا نرى هذه الاختلافات طبيعيه نوعاً ما ولا نجد فيها ما يستوجب قلقاً كبيراً ، لأننا لا نشك في أن هذه الكلمات المختلفة ستعربل وتنصفي وسيبقى في ساحة الاستعمال أوفقها وأصلحها ، ولذلك لانحشى تعدد الرأى والاقتراح والاستعمال بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد لأنها تفسح في المجال للاصطفاء الارتقائى بحكم قانون بقاء الأصلح ، فلامجال للتخوف إذن من شيء ، ما خلا الركود والجمود ، فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتماً إلى توليد أحسن الاصطلاحات وتعميمها . كلنا يعلم أن كلمة « تلفون » الأفرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين أن كلمة « طيارة » العربية تغلبت على الكلمات الأفرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادىء الأمر فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلاً لأن الحاجة إلى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية قضاءً أسرياً . وكذلك تعبير « الامر كزية ، و « الدستورية » و « الانتداب » تعتمت بسرعة كبيرة عندما أخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في أذهان الناس وتضطرهم إلى البحث عنها وذلك بدون أن يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون أن تحدث بلبلة ما من جرائها فإذا ما بقينا إلى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات وإذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض المصطلحات فما كل ذلك إلا لأن الحركة العلمية لا تزال في حالة بدئية كما أن الصلات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة حتى إن وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد لا تزال غير كافية ونحن لا نشك في أنه كلما اشتدت الحركة وتعممت وكما ازدادت الصلات واستحكمت فالاصطلاحات الحديثة ستزداد وتتوحد فلا يبقى أثر للبلبلة التي نشاهدها الآن إننا نقول ذلك لنبيين أن ليس هناك ما يدعو إلى التشاؤم والقنوط ولا نقصد

من قولنا هذا أنه ليس ثمة ما يستلزم العمل والمجهود بل إننا بعكس ذلك نعتقد أنه قد حان وقت تنشيط العمل وتنظيم المساعي حول هذه المسائل وأنه قد أصبح من الواجب علينا أن نتوسل بكل الوسائل الممكنة لتشجيع الحركة وتنظيمها :

- (١) بتداول الآراء بين المفكرين والمعلمين بمخبرات ومذكرات خصوصية.
- (ب) بفتح باب المناقشة والبحث في المجالات حول مسألة الاصطلاحات.
- (ج) بعرض هذه المسائل على مؤتمرات تعقد من حين إلى حين .
- (د) بإيجاد هيآت مستدامة تشتغل بهذه الأمور وتسعى لتنظيمها بصورة مستمرة^(١).

وقلت أنا في مبحث سلامة اللغة العربية :

« لنحسب أن اللغة العربية في هذا الأمر أمر المصطلحات كأنسان ربي » في الصحراء ثم أدخل المدينة وأسكن داراً على أحدث أصول الهندسة المعمارية وشرع في تعليمه أسماء أجزاء الدار واحداً واحداً فإنه يحفظها بحسب قوة الحافظة التي له لا بحسب الأزمان التي تطوّرت فيها تلك الأجزاء المعمارية ، فالمصطلح يعتمد استعماله وانتشاره قبل كل شيء على الرغبة والغيرة والدعوة والزمان يساعد على ترسيخه وتثبيتته كالأمر الأخرى ، فإن لم يثبت هو نفسه بالأسباب التي ذكرنا فإن الزمان يساعد على زواله ونسيانه ، فالزمان يديم المصطلح القوي ويفنى المصطلح الضعيف^(٢) . وقد ذكرت في أول الكتاب ما يشبه هذا فجاء الأخير تأكيده له وتوطيده .

وقلت « لا نرى بدأ من إباحة التعريب أي نقل الأسماء الأعجمية إلى العربية بحروفها بسبب أن العربي يصعب عليه التناظر بالكلمة الأعجمية على صورتها الأصلية ولكن التعريب يجب أن يكون واضح المعالم محدوداً مشروطاً بالاضطرار فأسماء الأعلام الأعجمية واللباس والشراب والطعام

(١) مجلة التربية والتعليم « ج ٥ ص ٢٩٥ - ٣٠٥ سنة ١٩٢١ » .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢١٤ » .

والأثاث والعقاقير الطبية غير العربية والأدوية والعلاجات المادية وأسماء الحيوانات والنباتات التي لم يعرفها العرب ولا هي من بلادهم ينبغي أن تعرب وكذلك أسماء الأمراض الوافدة من البلاد الغربية (١) .

« ولقائل أن يقول : كيف أوجبت أن يكون التعريب واضح المعالم محدوداً مشروطاً باضطرار وهذا كتاب المعرب لابن الجواليقي فيه زهاء تسع مئة كلمة من المعربات ومنها أعلام بلاد وأعلام رجال ؟ والجواب : أن أعلام البلاد وأعلام الرجال ليس في تعريبها جدال فأما المعربات الأخرى فهي مما عرّب منذ أزمان الجاهلية إلى القرن السادس للهجرة فان عددنا القرون الخاصة بالتعريب إلى زمانه ستة قرون وقسمنا المعربات بينها أصابت كل سنتين ثلاثة معربات وهذا مقدار نزر جداً .

ونضيف إلى ذلك أن المترجمين الأولين أي القدماء لم يكونوا على حظ وافر من العربية فلذلك استسهلوا نقل مصطلحات العلوم والفنون والصناعات بأعيانها في الغالب ولو كانوا من الفوّة في اللغة لعصموها من كثير من هذه الألفاظ الأجمية البغيضة كما فعل المترجمون الذين جاءوا بعدهم فأصلحوا نقلهم وترجمتهم ولم يغيروا من مصطلحاتهم إلا القليل لأن الاستعمال كان قد ذهب بها كل مذهب وشرّق بها وعرّب فلم يروا فائدة في الاستدراك بعد قوات إبانته وانصرام زمانه ، وإذا كان لكل عمل علة وباعث وسبب يحق لنا أن نسائل عن حكمة الإباحة التامة للتعريب تلك التي يدعو إليها فريق من وصفنا آنفاً . أيكون ذلك العمل لكي يستفيد العالم باللغة الأجنبية أم الجاهل لها أم الأجنبي نفسه ؟ إن العالم باللغة الأجنبية لا يحتاج إلى تعريب الاسم لأنه يقرؤه بلفظه في مظهره ، والأجنبي ليست به حاجة إلى التعريب إلا إذا كان لغوياً محتصاً بفقته اللغة وهذا أندر النادرين والجاهل للغة الأجنبية لا تعنيه التسمية دون موضوع العلم أو الفن فإذا تعلم مواضعهما ففي أثناء التعلم يقال له أو يكتب له على سبيل نافذة المعرفة : إن هذا العلم وهذا الشيء

(١) المرجع المذكور ص ٢٠٨ .

من الفن يسمى باللغة الفلانية « كذا وكذا » وهذه الإشارة تغنيه طوال عمره، وينبغي لنا أن نشير هنا إلى أن ترجمة المصطلح الغربي إلى العربية تفيد غير العالم باللغة الأجنبية فائدة حسنة لما بين الاسم العربي وما اصطاح له من تجاوب في المعنى واللفظ على الضد من بقاء المصطلح بلفظه الأعمى المستعجم (١) .

وقلت في محاضرتي بيت مرى « ثم إن المعربات أكثرها فارسية الأصل وغير مجهول اختلاط العرب بالفرس منذ عصور الجاهلية إلى اليوم خصوصاً في العراق فالتعريب كان قائماً في الأعم الأغلب على المجاورة الدائمة والمعاشة والمخالطة والمتاجرة والمصاهرة وأين هذا من التعريب المتناول من وراء البحار؟ إنك إذا عربت الكلمة الانكليزية أو لم تعربها لم تتأثر اللغة العربية ولا المجتمع العربي بذلك لأن الانكليز لا يعرفون العربية ولا يعايشوننا حتى تحصل الفائدة من استعمال المعربات كما كان الفارسي يفعل وهو يتكلم العربية، ويخالط العرب ويتكلم بلغته الفارسية في الزمن نفسه، وقد ذكر أبو شامة في كتابه « الروضتين » أن السلطان صلاح الدين استعمل « الترم Terme » في إحدى معاهداته مع الافرنج سنة ٥٨٧هـ - ١١٩١م وجمع الترم على « تروم » وقد يكون من الطريف ما هنا أن أقول إن في كثرة التعريب إذلالاً للغة العربية، كما أن كلمة الترم لم تدخل في اللغة العربية إلا يوم دخول الذل على أهلها وبعد حصار الافرنج لمدينة عكا وهي من مدن صلاح الدين يومئذ وفتحهم إياها بالسيف والنار وبعد محاولتهم إجبار صلاح الدين على أن يؤدي إليهم مائة ألف دينار في ثلاثة تروم (٢) أي أقساط .

ونعود إلى أعمال المجتمع العلمي العراقي اللغوية الخاصة بالمصطلحات فنقرأ في مجلته تحت عنوان « المجمع والمصطلحات » وهذا نصه :

« من أعمال المجمع الأصليه بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه جهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق فحاجة الناس إلى المصطلحات اليوم شديدة وطلابها كثير . ومن حق المجمع

(١) المرجع المذكور ص ٢٠٨ - ٩

(٢) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين « ج ٢٢ ص ١٨٩ » .

على المتخصصين والباحثين وأصحاب العلم باللغات مطالبتهم بإيادهم بوجوب مساعده في هذا الباب وشد أزره وذلك بتقديم ما عندهم من علم ورأى وتوجيه ونقد ليؤدى الرسالة العلمية على أكمل وجه وأحسن حال وهو لهذا وذلك كتب إلى الوزارات والدوائر المختصة يستعينها على تسهيل هذه المهمة بأن ترسل إليه بما تجمع عندها من مصطلحات وما نقلته من كلمات ليدرستها ويرى رأياً فيها وألف في الوقت نفسه لجاناً من أعضائه ومن غيرهم لوضع مصطلحات لما يرد في الكتب التي يقرر ترجمتها، ومنها اللجنة التي ألفتها بموجب قراره المتخذ في جلسته الثالثة عشرة المعقودة في ١٧/٦/١٩٤٨ من السادة شيث نعمان وتحسين ابراهيم ويحيى عوفى الصافي وناظم الحلبي ومن أعضاء لجنة العلوم في المجمع المؤلفة من الدكتور محمد فاضل الجمال والأستاذ محمد بهجة الأثرى والدكتور هاشم الوترى والدكتور متى العقراوي والدكتور شريف عسيران والدكتور جواد على لدراسة المصطلحات الواردة في كتاب «مقدمة للكيمياء العضوية» الذي عرضت ترجمته على المجمع لنشرها باسمه إن أمكنه ذلك، وكذلك اللجنة التي ألفتها من الدكتور محمد فاضل الجمالي والدكتور مصطفى جواد والدكتور جواد على للنظر في المصطلحات الفلسفية الواردة في الترجمة العربية للكتاب «المدخل إلى الفلسفة الحديثة» تأليف «س. م. جود» وترجمة السيد كريم متى وهو كتاب ساعد المجتمع مترجمه على نشره مساعده مالية. وقد عقدت لجنة «مصطلحات الكيمياء العضوية» المذكورة سلسلة اجتماعات مسائية دام كل اجتماع منها عدة ساعات، درس في خلالها أكثر من «٣٥٧» مصطلحاً، أقرّ منها زهاء مئتي مصطلح لأدخالها في الكتاب المترجم. وقد والت اللجنة اجتماعاتها حتى أنهت أعمالها المرهقة على الوجه الذي ارتضته والمنهج الذي نهجته ولم تنل من عملها هذا أجراً مادياً ولا عوضاً وإنما أجزاها خدمة العلم وتلبية نداء المجتمع.

وكان معهد الأبحاث الصناعية أول دائرة حكومية قدمت إلى المجمع قوائم مصطلحات تقنية، ومنها المصطلحات المستعملة في صناعة السكر وفي صناعة

السمت . وعلى أثر توزيع كتاب المجمع المذكور بين الدوائر لموافقته بما تجمع لديها من مصطلحات وما وضعته من معربات تواردت عليه كتبها ترشح بالفكرة ومنها كتاب من مديرية سكك الحديد العامة ومعه قائمة بالألفاظ التي أنجز تعريبها وأرسلت اليه مديرية الطيران المدني بقائمة المصطلحات التي تستعملها وهي باللغتين العربية والانكليزية . وأرسلت مديرية الملاحاة العامة بقائمة من مصطلحات تتعلق بالسفن والملاحاة وبعثت مديرية الرأى العامة بمصطلحات فنية باللغة الانكليزية ومعها ما اختارته لها في العربية وكذلك فعلت مديرية الأشغال العامة فقد أرسلت بقائمتين : قائمة بالمصطلحات الفنية المستعملة في أعمال الطرق وأخرى بالمصطلحات الفنية المتعلقة بأعمال الجسور وكان نصيب المجمع من مديرية الموانئ العامة قائمة بعثت بها حاوية لمصطلحات باللغة الانكليزية مع تعريفاتها وما اختارته لها في العربية ، ومع تلك القائمة ثبت بالمصطلحات التجارية والحسابية المستعملة في المديرية المذكورة ودوائرها الأخرى باللغتين العربية والانكليزية . وبعثت مديرية الزراعة العامة إلى المجمع بقائمة من المصطلحات الانكليزية في علم الغابات Foresty ومعها تعريفها باللغة الانكليزية لوضع مقابل لها باللغة العربية ، وطلبت كلية العلوم والآداب من المجمع إبداء رأيه في مصطلحات مستعملة في الجامعات الانكليزية لوضع ما يقابلها في العربية وذلك لاستعمالها في كليتها وقد أرسل الدكتور داوود الجلبى أحد أعضاء المجمع بمعجم في « مصطلحات أمراض الجلد » فأحالته المجمع على لجنة مؤلفة من عضوين من أعضائه هما الدكتور هاشم الوزير والدكتور شريف عسيران لإبداء الرأى فيه واتخاذ أساساً لمعجم طبي في المستقبل . وأرسلت اليه دوائر حكومية أخرى كديرية الأوقاف العامة ومديرية الميزانية والأموال بقوائم بالمصطلحات والتعابير العربية المستعملة في مؤسساتها ، قد تفيد في المستقبل في تسهيل دراسة ما يقابلها من المصطلحات باللغات الأخرى إن عرضت على المجمع . وعلى هذا يكون مجموع ما أرسلت به الدوائر الحكومية إلى المجمع « ١٧٣٣ » مصطلحات في

الانكليزية وطلبت الية أن يدرسها ويبدى رأيا فيها ويثبت ما صح منها استعماله ويستبدل بما لم يصح .

« وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وقرارها ووضعها هي أن يدرس المصطلح المعروف عليه في لغة الاختصاص أولا كأن يستعرض حده وتعريفه عند المتخصصين أو في الكتب الخاصة ويتعرف أصله ونشأته ثم يسمع رأى المتخصصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة له ثم يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها وحديثها لغوية كانت أو اختصاصية ، من كلمات موافقة بما قد يفنى بالمراد فاذا وقف على كلمة صالحة مناسبة له مؤدية للمعنى الاصطلاحى ورأى فيها السلامة والرشاقة أعنى أنها عربية سليمة بألفها الذوق عقد رأيه وبت في الأمر ، على أن من عادة المجمع أن لا يرى رأيا في مصطلح ولا يبت فيه إلا بعد الوقوف على آراء علماء البلاد العربية الأخرى فيه فلعل لهم اجتهاداً فيه أقرب من اجتهاده إلى الصواب وأقوم أو أصح وأحكم ثم هو حريص كل الحرص على أن لا ينفرد برأى ولا يقر قراراً قد يخرج عن الوحدة والاجماع واصفاق العلماء من أبناء هذه الأمة ، فانه إنما يدرس المصطلحات من الوجهة العلمية واللغوية والفنية ولتكون سبباً من أسباب جمع الشمل بتوحيد المصطلحات في جمع البلاد العربية وهو لذلك يعتمد إلى محاضر مجمع فؤاد الأول للغة العربية ومجلته وإلى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق وإلى الكتب والمجلات التى تعنى بالمصطلحات للوقوف على رأيها فى كل مصطلح قبل اتخاذ قرار ما لكيلا يتعدد القرار فلا تبقى فائدة من وضع المصطلح ، وللزيادة فى الاحتياط والأخذ بالتساقى قرر أن لا يثبت مصطلحاً ، إلا بعد مرور ستة أشهر على تاريخ نشره ليتسنى له دراسة الآراء التى تبدى فى شأنه وفى ضوءها يقرر المجمع ما يراه صالحاً للاستعمال ، فقرارات المجمع إذن هي فى الزمن الحاضر قرارات استرجاح^(١) ولن يكون القرار

(١) فى الأصل « ترجيح » وأولى منه الاسترجاح وهو أن ترى الشيء راجحاً على غيره ، وهذا وإن كان قياسياً فقد جاء فى (ب ط ر) من أساس البلاغة قال بطر فلان =

نهائياً إلا بعد مضي المدة التي حددها للوقوف على ما يرد عليه في اثنائها من آراء والجمع خطة في استنباط المصطلحات ووضعها تجمع بين رأى المتقدمين ورأى الباحثين المحدثين وحاجة العربية الملحة إلى المصطلحات . وضرورة تلبية هذه الحاجة ، واستجابة نداءها لتعود كما كانت لغة للعلم . وهو لذلك يرجو من المؤسسات العلمية اتخاذ خطوات عملية إيجابية في التعاون والنشاور لرفع المستوى العلمى لكي تتمكن في المستقبل من جعل العربية لغة رسمية للتعليم العالى ، ولن يتم ذلك إلا بالتعاون بين البلاد العربية كلها في هذا العمل القومى ، فلذلك وجه المجمع بدعوة إلى المجمعين الكريمين بمجمع فؤاد الأول بمصر والمجمع العلمى العربى بدمشق في هذا المعنى^(١) .

وهذه نماذج من المصطلحات التي وضعها المجمع العلمى العراقى والتي وافق غيره عليها .

الصارقة « صارقة الصدمة » Absorbershock .

كرسى الجسر : Abutement (bridge)

« هوائى Aerial » « التبليج أى تبليج السكر Bleaching » « متخصص

Specialist » وقد قرر المجمع ترجمة « معجم للرياضيات » من اللغة الانكليزية ألفه جماعة من كبار المتخصصين الاميركيين وأسند الترجمة إلى الأساتذة محي الدين يوسف ومحمد بهجة الأثرى ومصطفى جواد وعبد الجبار عبد الله وحلى سماره وسعدى الدبونى ، وقد ترجمو منه الربع الأول وكنا قد أشرنا إلى بعض قواعد الترجمة فيه فيما سلف من كلامنا . ونشرت تحت عنوان « مبحث في سلامة اللغة العربية » من مجلة مجمعنا العراقى آراء فى إقرار المجمع اللغوى بمصر كلمات وتلك السكالب المحدثه هي :

« ساهم . هدف . استهدف . المظاهرة . تجمهر . الكتلة والتكتشل .

الجلطة وتجلط الدم . الدخان والتدخين . الحشيش والحشاش . القنبلة .

== نعمة الله : استخفها فكفرها ولم يسترجعها فشكرها « وفى ذوق منه » وزنتهم وكاتمهم .
فما استطب طومهم ولا استرجعت حلومهم .

(١) مجلة المجمع العلمى العراقى « ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٣٢ » و « ج ٣ ص ٩١ - ١١٩ »

الفشل الجليل . القاع . القهوة . الغير والغيرية الشقي والأشقياء . التأميم .
التدويل التصنيع . التركيز . الاعدام . التقاليد . القيم . التأنيث . الثقافة .
ينقصه . المقابلة والمقاول . الإخراج السينمي والمخرج . الحماس . المرارة .
الرصيف . الجرد . التصفية . السباكة والسباك . الجو والأجواء . البانس
والبؤساء . الزهر والأزهار الكوز . الجسر السمك والسميك . الشبهة .
الصدقة . التقاوى الزراعية . الموسى والمؤسى . قراءة الأعداد المركبة فوق
المئة . الغيور والغير والغيورون . أمجاد الأمة . المقهى العضو والعضوة .
الحفيد والأحفاد^(١) .

وفيما يأتي أنموذج من الجدال اللغوي :

« العضو . قال الأستاذ أحمد حسن الزيات في تقديمه للكلم المذكورة إلى
مجمع فؤاد للغة العربية : سمع من المحدثين إدخال التاء على العضو فيقولون
« فلانة عضوة في الاتحاد النسائي » فقال الأستاذ العوامري : لا أرى إدخال
تاء التأنيث على كلمة « عضو » فلماذا لا تقول : هي عضو في الاتحاد النسائي
مثلا ؟ قال مصطفى جواد : من الواضح المعلوم عند أكثر المثقفين أن العضو
بهذا المعنى المشار إليه وبهذا الاستعمال إنما هو ترجمة الكلمة الفرنسية Membre
ويراد بها واحداً وواحدة من لجنة أو جماعة متفقين على عمل أو في علم أو
فنٍّ وشأنهم فيه واحد وذلك على سبيل تشبيه الجماعة بالجسم ولا بد للجسم
من أعضاء فهو من باب المجاز . وهذا الباب مفتوح دائماً في اللغة العربية كما
جاء في أول شروح التلخيص وذلك يعني أن اللغة يجوز لها أن تستعير المجاز
إذا لاءم روحها ووافق أسلوبها فهي قديماً استعملت الأعضاء في المعاني
المجازية فن ذلك « رأس القوم وصدرهم أي سيدهم » و « عينهم أي جاسوسهم »
و « أعيان البلد أي أشرافها » و « لسان القوم أي المتكلم عنهم » و « أذئاب
الناس وأعجازهم أي أواخرهم وأرذلهم » . وقد استعملت العربية « العضو
بمعنى مجازي أيضاً فصارت موافقتها للغات الأخرى فيه من قبيل الاتفاق

(١) مجلة المجمع العلمي العراقي « ج ٢ ص ٢١٤ - ٢٢٢ » و « ج ٣ ص ٩١ - ١١٩ »

المعروف عند العامة بالصدفة . قال أبو الفتح سبط ابن التعاوذي الشاعر في خطبة ديوانه : « وسارت بسيرته الحميدة أرباب دواتها وأعضاء مملكته (١) » . فقد جعل المملكة أعضاءاً وهو المعنى الذي استعمله الغريون واستعرتاه منهم لمثل مؤسساتهم إلا أن العرب لم يستعملوه للمؤنث حتى نعلم ألقوا به تاء التأنيث أم لم يلحقوها . واستعمل العرب « العضو » للزمان فقد جاء في نهج البلاغة « وصلوا بها العصر والشمس بيضاء حية في عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان (٢) » . واستعمل للأشياء غير ذات الحياة أى الجماد ، قال النمر بن تولب :

أفرغت في حوضها صُفنى لتشربه في دائر خلق الأعضاء أهدام (٣)
 وكان من نتائج مشاركة المرأة في الأمور الاجتماعية والأمور الأدبية والموضوعات العلمية أن أصبح من الضروري أن يقال « فلانة عضوة في كذا » أو « عضو فيه » ولا شك في أن التأنيث أكثر موافقة وأشد ملاءمة وإن صح التذكير في التعبير ، فهل يجوز تأنيث العضو بالتاء ؟ والجواب : نعم يجوز لأنه دخل في عداد الأخبار وهي ضرب من ضروب الأوصاف . ومن خواص الأوصاف في أطوار اللغة الأخيرة المطابقة في التذكير والتأنيث فلا يمنع من ذلك كون الاسم جامداً . ونستدل على ذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم — لأبي بن كعب — وقد أعطاه الطفيل بن عمرو الدوسي قوساً جزاءً له على إقرائه القرآن « تقلدها شلوة من جهنم (٤) » . والمعروف المشهور عند العرب « الشلو » بمعنى العضو وهو مذكر لفظاً ومعنى قال الشريف الرضى : « وإنما قال — ص — شلوة ولم يقل شلوأ لأنه حمل على معنى القوس وهي مؤنثة والشلو : العضو (٥) » . ونحن نحمل

(١) ديوان سبط بن التعاوذي (ص ١٢) .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديدى (٤ : ١١٦) .

(٣) البيان والتبيين للجاحظ (٣ : ٢٣) .

(٤) المجازات النبوية للشريف الرضى (ص ٣٨) والفائق للزمخشري (١ : ٦٧٣) .

من الطبعة المصرية . والنهاية لمجد الدين ابن الأنبر (٢ : ٣٣٤) .

(٥) المجازات النبوية « ص ٣٨ » .

هذا الإسم « العضو » على معنى المرأة المشاركة فتكون « عضوة » كما صار الشلو « شلوة » وهذا من باب حمل النظير على النظير لاتحاد السبب بينهما بعد التساوى . ونستدل أيضا بقوله — ص — في كتابه إلى وائل بن حجر والأقيال الباهلة من أهل حضر موت : « أنطوا الشبجه وفي السيوب الخمس (١) » . فالمتعلم المتعارف « الشبج » بالتذكير وهو الوسط ، قال جار الله الزحشرى : « ألحق تاء التأنيث بالشبج وهو الوسط لانتقاله من الاسمية إلى الوصفية والمراد : أعطوا المتوسطة بين الخيار والرذال » . وقال مجد الدين بن الأثير « ومنه كتابه لوائل : أنطوا الشبجه . أى أعطوا الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته ، وألحقها تاء التأنيث لانتقالها من الاسمية إلى الوصفية (٢) » . فوجها القياس هما حمل المذكر على الاسم المؤنث في معناه وتأنيثه بالتاء . ونقل الاسم من الاسمية المحضة إلى الوصفية وإلحاق تاء التأنيث به لأنه بمعنى صفة مؤنثة . ولقائل أن يقول : إن التأنيث في قولهم : « فلانة عضو » مفهوم بالمعنى لأن مطابقة الخبر تستلزمه . فنقول : تحقيق التأنيث هنا أقوى من عدده . وكان العرب سراعا إليه ، قال الجوهرى في الصحاح : الكوكب : النجم . يقال كوكب وكوكبة كما قالوا بياض وبياضة وعجوز وعجوزة » ثم قال « وقد قالوا بياض وبياضة كما قالوا منزل ومنزلة » وهذا يدل على أن العرب كانوا إذا احتاجوا إلى التأنيث صرحوا بعلامته سريعا ولم يتوقفوا ، فإذا استقلوه عمدوا إلى التضمين كما في قول عمر بن أبي ربيعة :
 وكان مجنى دون من كنت أتقى
 ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

يعنى وثلاث فتيات مع أن لفظ الشخص مذكر .
 وفعلا عكس ذلك عند إرادتهم التذكير قال الجوهرى في الصحاح :
 « ويقولون ثلاثة أنفس فيذكرونهم لأنهم يريدون به الإنسان (٣) » . وإذا لم

(١) الفائق ١ : ٤ والنهاية ١ : ١٢٤ .
 (٢) النهاية في الموضوع المذكور .

(٣) هذا مناقض لما ذكره الجوهرى نفسه في مادة غ ن م قال السددي يجري في تذكيره وتأنيثه على اللفظ لأعلى المعنى وما ذكره في س ب ط قال وقوله : تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما . إنما أنت لأنه أراد اثنتي عشرة فرقة .

يكن في الكلام عدد عمدوا إلى الفعل قال أبو عمرو الشيباني : سمعت أعرابياً
 يمانياً يقول : فلان لَعْرَبٌ مجاءته كتابي فاحتقرها . فقلت له : أتقول « جاءته
 كتابي » ؟ فقال : أليس الكتاب بصحيفة . قلت : ما اللعرب ؟ قال :
 الأحمق (١) .

فالشواهد قد تضافرت على أن التأنيث عند الاحتياج إليه من أسهل
 الأمور في اللغة ومن أكثرها استعمالاً فيها فقد أثبت العرب أسماء الذوات وأسماء
 المعاني والأعداد والأفعال عند الحاجة إلى التأنيث نقلاً من حالة التذكير (٢) .
 وهذا ولا يزال المجمع العلمي العراقي يخصّص قسماً كبيراً من جلساته
 بالبحث في المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية على اختلاف أنواعها
 وتباين مآتيها ، ومنها قائمة مصطلحات كيميائية أرسل بها إليه بجمع اللغة العربية
 بالفاخرة لابتداء رأيه فيها في ضمن خطته التي اختطها من استرثائه الدوائر
 الخاصة بهذه الشؤون ومنها كلمة « Alabaster » ولما عرضت هذه الكلمة على
 الأعضاء وهي اسم حجر شفيف بعض الشفوف موصوف في الكتب
 كثير الوجود في جبال بني سويف قلت أنا : « يعرف هذا الحجر في الفرنسية
 بـ Albâtre وكلا الاسمين الانكليزي والفرنسي مأخوذ من الكلمة اليونانية
 Alabastron وهو بالعربية « البصرة » فكأنه تعريب للاسم اليوناني وبه سميت
 « البصرة » المدينة العراقية المشهورة قديماً وحديثاً ، قال الجوهري في
 الصحاح والبصرة : حجارة رخوة إلى البياض ما هي وبها سميت البصرة قال :
 تداعين باسم الشيب في متّلم جوانبه من بصره وسلام (٣)
 فاذا سقطت منه الباء قلت « بصر » بالكسر قال عباس بن مرداس :
 إن كنت جلود بصر لا أويسه أوقد عليه فأحميه فينصدع
 فرفض قولي ولم يؤخذ به .

(١) المصباح المنير في كتب .

(٢) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٣ ص ١١٦ - ٩ .

(٣) سلام جمع سلمة وهي الحجر .

أثبت هذا النموذج لاستدلال بعض^(١) الأعضاء وبجهم لأننا لا نسجل في المحاضر الجمعية بل ثبت ما استقرت عليه الآراء فقط وهو نتيجة البحث ومحصوله الجدل .

ولا أود أن أختم هذه الرسالة دون أن أشير إلى أني لما كنت في مديرية الآثار العامة اجتهدت وأنا يومئذ من أعضاء لجنة مجلاتها « سومر » أن يكون لها جمهرة من المصطلحات الآثرية الحسنة ، ودونك نماذج منها :

تخطيط الكسور^(٢) : Contour map « جمع الشمل : Puzzle^(٣) » هذا بالانكليزية و« على التوريب : Diagonement » « الحيد ، الأفرير Console^(٤) »

« المشتبكات : Eutrelacs^(٥) » مؤلل^(٦) Paintn « بالفرنسية وقد انتقلت بعد ذلك إلى دار المعلمين العالية . وفي الحق أني لا أستطيع أن أذكر جميع المجالات التي تناولت المباحث اللغوية ولا كل المنشورات المدعى أنها لغوية .

ونرى من المستحسن أن نختم الكتاب بذكر التأليف اللغوية التي لم نذكرها فيما سلف من البحث والتي ذكرناها ولم ننسب الكلام عليها وهي :

١ — المعجم المساعد تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، وقد اطلعنا على حقيقة هذا المعجم وهو أن أنستاس عمد إلى نسخة من محيط المحيط تأليف بطرس البستاني ففسخ تجليدها وأقحم بين كل ورقتين منها ورقة بيضاء ثم أعاد تجليدها بإضافة عدة أوراق بيض إلى آخر كل جزء وكتب في الورق الأبيض تصحيح الغلط الذي رآه هو في محيط المحيط وأضاف إليه كلاً جديدة استدركها عليه^(٧) ، وردت في الكتب العربية ، وعبارات مولدة

(١) أي أحد الأعضاء وإذا لم تكرر كلمة [بض] دلت على واحد أو واحدة فقط عند الفصاء كما ترى .

(٢) مجلة سومر ج ٢ ص ٢٦ السنة الأولى ١٩٤٥ [.

وجاء في اللغة [هذه أرض ذات كسور أي ذات هبوط وصعود] .

(٣) مجلة سومر في الجزء المقدم ذكره ص [٩١] .

(٤) ص ٩٣ (٥) ص ٩٤ .

(٦) جاء في اللغة [أل الشيء يؤلله تأليلاً : حدد طريقه] .

(٧) استعان الأب الستاس في كثير من مباحثه اللغوية بمستدركاته على هذا المعجم وقد —

أو عامية ، وقد جمع فيه الغث والسمين ، وفيه فوائد كثيرة تهباً له جمعها في أزمان متطاولة ومن مصادر مختلفة . وهذا المعجم محفوظ في دير الآباء الكرملين ببغداد وكان الأب أنستاس واحداً منهم ، ولما أهدى الآباء المطبوعات العربية والمخطوطات العربية التي جمعها والتي اشتراها أنستاس إلى دار كتب الآثار القديمة احتفظوا بتأليف الأب ومنها « المعجم المساعد » المذكور . وهم يبتغون تصويره ليخزن في دور الكتب دون الاجازة بطبعه ويشترطون على من يريد طبعه شروطاً عسيرة

٢ - أغلاط اللغويين الأقدمين . تأليف أنستاس أيضاً وقد قدمنا ذكره في هذا الكتاب طبع بمطبعة الأيتام ببغداد سنة ١٩٣٣ م « ولم نجد للفصحاء استعمال « الأغلاط » جمعاً وإن كان مقيساً ومستعملاً عند غير اللغويين من المتأخرين ومنه كتاب « أغلاطي » لصفي الدين الحنّلي الشاعر المشهور . وليس الكتاب مقصوراً على الأبانة عن غلط اللغويين بل هو حاو لكثير من الآراء اللغوية التي استرجحها المؤلف والأقوال الناقصة التي أتمها والتصحيفات . وقد نشر الأب في هذا الكتاب مقالات جماعة من المشتغلين بالعربية اتقدوا عليه^(١) ترا كيب وعبارات في مقالات له ، وكرّد فيه نقدهم عليهم ، على حسب اعتقاده وعلمه ، ورددت أنا على أفراد منهم في جريدة السياسة القاهرية في الجزء الصادر في ١١ يونيو سنة ١٩٣٣ في خمس وثلاثين صفحة وسط وفي غيرها وقد ذكرنا أنموذجا من مجازفته في الأحكام اللغوية عند الكلام على « الأنيسة » لنوع من الطير المشروع صيده في مذهب الفتوة والفتيان . فنقلنا كلامه من مجلة دار السلام وقد تكلم على « الأنيسة » في هذا

== نشر إنموذجا منه في لغة العرب [٧ : ٨٣٣ - ٨٤٣] بعنوان [معجمنا أو ذيل لسان العرب] ولم يسمه يومئذ [المساعد] وقد نقل فيه عنا في كلمة [أبدا] ١٨ شطرا وذلك مما يدل على أن منجاءه في معجمه لغوي بحث لا لغوي نحوي . فان استعمال [أبدا] يخص بالنحو (١) من الغلط الشائع عند كتاب العرب اليوم قولهم [انتقدت فلانا ونقدته] والصواب [انتقدت عليه ونقدت عليه] كما قول أخذت عليه ونعيت عليه سيرته ، فالأصل [انتقدت عليه قوله أو رأيه أما [انتقده] فلا تستعمل إلا في علم رجال الحديث .

الكتاب « ص ١٨٦ » في هذا الكتاب تتمثل أعظم معركة لغوية جرت في مصر إلى اليوم ، بين لغويّ العراقي ولغويّ مصر .

٣ - نشوء اللغة العربية ونموها^(١) واكتهاها ، تأليف أنستاس ماري الكرملي المذكور . طبعه في المطبعة العصرية بالقاهرة سنة « ١٩٣٨ » م في ٢٤٥ صفحة وسط وفيه كلام على نشأة اللغة وأطوارها على حسب الأصول العلمية الحديثة وفيه كثير من الفوائد اللغوية الخاصة بالكلام على المفردات كما أنّ فيه شيئاً من الإغراق والإغراب في المقابلة بين العربية واللغات الغربية واشتمل على فصل مفصّل في التعريب وشروط الأخذ من اللغات الأخرى ، وفيه كلام على موت الكلم وحياتها والحرب بين الألفاظ وما يستحق الأحياء أو الاستحياء ، واتخذ مؤلفه له ملحقاً ذكر فيه استدراكاً وتصحيحاً ومن ذلك استدراكه عليه في « البجع » « أي الكي ص ١٧٤ » و « اللقلق والغلغ » « ص ١٨٠ » .

٤ - جهرة اللغات ، وهو للأب أنستاس ولا يزال مخطوطاً والمراد باللغات لغات العرب ولهجاتهم كالغة بني الحارث في إبقاء المثنى على حالة الرفع دائماً .

٥ - المجموع للأب أنستاس وهو غير مطبوع كذلك وأكثره في جموع التكسير الغربية وقد استفاد منه مؤلفه كثيراً فيما نشره في المجموع في كتبه والمجلات وخصوصاً مجلته « لغة العرب » ومشكلة جمع التكسير في اللغة العربية من المشكلات الصرفيّة التي لم يتم حلها بعد على أن أكثر علماء الصرف ذهبوا إلى قياسها وهو رأى موافق لطبيعة اللغة وأطوار اللغات الأخرى . فالقياس من عناصر اللغات الحيوية التي تمدها بالقوة والنماء والنهوض والفتاء دائماً .

٦ - المعجم المستدرك تأليف مصطفى جواد مؤلف هذا الكتاب وهو لا يزال مخطوطاً وفي المسوّدة ، وقد حوى التعابير الفصيحة والمولدة التي لم

(١) التاء أفصح من النون قال الجوهري في الصحاح [نوى المال وغيره ينمى بالكسر نماء وربما جاء من باب سما] .

تذكرها كتب اللغة حتى اليوم وحوى أيضاً كثيراً من الكلمات التي فانت المعجمات المعروفة ، وكثرة كائنة من شواهد اللغة الشعرية والنثرية للإبانة عن أطوار استعمال الكلمة على اختلاف العصور كما هو معروف في معجمات اللغات الغربية ، وقد أشرت آنفاً إلى نقل الأب أنستاس عنى شواهد استعمال «أبدأ» فهي من معجمي المذكور . وقد نشرت شيئاً منه في مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان «مبحث في سلامة اللغة العربية» .

٧ - الصباح النذير للمصباح المنير وهو رسالة ألفتها في نقد المصباح المنير للفيومي والاتقاد على قسم من كلام صاحبه كما جاء في «نذل» من كلامه على «المنديل» وكونه مذكراً وأن من علامات تأنيثه عدم إلحاق التاء عند التصغير مع أن من البديهيّات الصرفيّة أن تاء التأنيث لا تلحق إلا الاسم الثلاثي عند التصغير بعد تحقق تأنيثه ولم يشذ إلا كلمة قدام وكلمة وراء ، وفي الرسالة إستدراك على الفيومي في الألفاظ التي استعملها في غير أبوابها ولم يذكرها فيها كذكره «البركصطوان» في «جف» و«الكجاوة» في «العجارية» .

٨ - قل ولا تقل وهو رسالة في تنبيه الكتاب على الصحيح والفصيح والمليح وتحذيرهم من الغلط والضعيف وغير المليح أي القبيح ، وقد نشرت أكثر هذه الرسالة في مجلة «عالم الغد» البغدادية ، كما ألمعت إليه سابقاً ، وهو في عداد المخطوطات .

٩ - فقه اللغة العربية ألفته على حسب طرائق العلم الحديث في المباحث اللغوية من كون اللغات تطورت من الإشارة إلى العبارة ومن التجسيد إلى التجريد . وفي الكتاب مباحث من قبيل الإبداع لا التحسين والاتباع . كالقول بنشوء الأسماء الموصولة من أسماء الإشارة بإضافة «أل» إليها . ومثل كون تعدى الأفعال أصلاً فيها ، وعدّ لزوم طارئاً عليها ، لأن الحياة قائمة على التعدى ، ومثل كون اسم الذات أي المادة أصلاً في الاشتقاق وإسم المعنى فرعاً على عكس ما اعتقده الصرفيون ، ونحو سبق كثير من الصفات

لأفعالها فالأسود وجد قبل الفعل « اسودَّ » ونحو كون أسماء الأفعال المنقولة بقاياها جمل محذوفة أفعالها . وقد ألفت قسماً من هذا الكتاب محاضرات على تلاميذ دار المعلمين العالية ببغداد وتلاميذ كلية الشريعة في الأعظمية بجوار بغداد . وقد أوّمت إلى شيء مما في هذا الكتاب في صدر هذا البحث .

١٠ — كتاب القلب والإبدال ، ألفت في قلب الحروف العربية بعضها إلى بعض وفي إبدال بعضها من بعض ، وتغلب عليه الجدة والاستنباط ففيه كثير من القلب الذي لم يعرفه الصرفيون كما إبدال أحد الحرفين نوناً « عقود عنقود ، أو رء آ « عقّله : عرقله ، أو حاء آ « درّجه : دحرجه ، أو ياء آ إباله : إيباله ، أو عيناً ، صفوق : صعفوق ، وهذا يستطاع معرفة أصول كثير من الكلم الذي فيه أمارات هذا القلب العجيب المعروف في اللغات

١١ — معجم الحيوان تأليف الدكتور أمين المعلوف ، وقد أسلفنا الإشارة إليه ، طبعته إدارة مجلة المقتطف في مطبعتها سنة (١٩٣٢) ، وعدة صفحاته (٢٩٨) ، صفحة وسط مع اثنتي عشرة ورقة للتصاوير وقد رتبته على حسب الكلم الانكليزية ، واتخذ له ثبناً للكلم العربية ، وهو أحسن معجم للحيوان في هذا الزمان ، وهذا القول لا يعني أنه بلغ الكمال ، فهو مثلاً لم يذكر اسم الوَحْرَة ، المعروفة عند العامة بمصر بالساحية وفي طراز البحر بالشام بالسقاية ، كما قال هو ، لأنه ذكر اسمها في الانكليزية Lizard وقد انتقد عليه قسماً مما في هذا المعجم الدكتور محمد شرف المصري في رسالة سماها « أسماء الحيوان » في (٧٦) صفحة وسط (١) حوت كثيراً من الإفذاع والتجافي عن الوفاق العلي ، وقد ردّه أمين المعلوف على محمد شرف في رسالة سماها « ملحق معجم الحيوان أو الرد على الدكتور محمد شرف » في (٦٠) صفحة طبعها في المطبعة العصرية بشارع الخليج الناصري وقد ذكر فيها أن الدكتور محمد شرف سطا على كثير من مادة معجمه الحيواني ونقله إلى معجمه .

١٢ — المعجم الفلسفي وهو يشمل الثوابت والكواكب السيارة

والصورة النجومية وبعض المصطلحات الفلكية ، كما جاء في تسميته وهو تأليف الدكتور أمين المعلوف مؤلف معجم الحيوان المذكور آنفاً ، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية سنة « ١٩٣٥ » في « ١٤٢ » صفحة من القطع الصغير ، وقد رتبته على الألفباء اللاتينية أيضاً إلا أنه سار في الطبع من المين إلى اليسار وفي ذلك شيء من الغرابة ، وصدره بأبيات لابن الشبل الشاعر البغدادي المشهور مطلعها :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اضطرار^(١)؟

وفي الكتاب صورتان للنجوم إحداها لنصف الكرة الشمالى والأخرى لنصف الكرة الجنوبي وهما منقولتان من دائرة المعارف البريطانية والظاهر أنه لم يستفد من صور الكواكب لعبد الرحمن الصوفي المشهور في تاريخ العلوم الإسلامية ، فله مصورات فلكية فائقة .

١٣ - المعجم العسكري ، تأليف لجنة في وزارة الدفاع العراقية وقد مضى الكلام عليه سابقاً ، وفائدته عظيمة في ترجمة فنون التعبئة وأنواع السلاح وضروب الحركات العسكرية ، ومختلف الأحوال الحربية وفيه المعايير التي أشرنا إليها هناك .

١٤ - نهج السداد في كلام النقاد ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو تمحيص النقد اللغوي الذي كتبه الشيخ إبراهيم اليازجي في لغة الجرائد ، وأسعد خليل داغر في تذكرة الكاتب ، والمنذر في كتابه النقدي اللغوي ، وغير ذلك من مقالات اللغويين وكتبهم وهو مخطوط لم يطبع منه إلا نماذج في كتاب « أغلاط اللغويين القدماء » ، تأليف الأب أنستاس المقدم ذكره « ص ١٤ - ٤٩ » وذلك كإثبات صحة قولهم « التطور والتطوير » ، واستبق القوم العمل ، وعُجز جمع عاجز ويأنس إليه ورجل كسول ، واستقصى البحث نستقصيه والسكة الحديدية لا الحديدية ، وتوفرت الشروط والأموال ، والشئء الدون ويمكن لفلان ، والمؤدى ! وشكره على ذلك ، والأسقاطى ، والبيساع ، وقد

(١) سؤال الشاعر عن الخبر أو الاختيار في جريان الكواكب بمد قوله [المدار] فيه تناقض لفظي ظاهر فالمدار هو الذى أداره المدير ، فسيره إذن اضطرار لا باختيار على أن اللفظ هو الذى اضطر الشاعر إلى ذلك .

ذكرنا شيئاً منه في أوائل هذا الكتاب .

١٥ — النغم الشجي في الرد على اليازجي ، تأليف الأب أنستاس الكرملي وهو مخطوط ، ألفه في الرد على الشيخ إبراهيم اليازجي فيما انتقده على الكتاب وغيرهم من مصردات وعبارات ، ومن ذلك رده عليه في ترجمته Encyclopédie بالموسوعة واستجابه « المعلمة » عليها ^(١) ، وقد كنا أشرنا إلى ذلك فيما قدمنا من هذا الكتاب عند الكلام على مجلة دار السلام ، وقد أيدنا في كتاب « أعمال اللغويين الأقدمين » - ص ٤٨ - ٩ - قياسية « مفعلة ومفعلة » فقط ولم نستجز لنفسنا أن نؤيد صحة استعمال الأب أنستاس « معلمة » لدائرة المعارف .

١٦ — الأقرباذين البيطري وقد أسلفنا الكلام عليه في البحث عن أطوار الأعمال اللغوية في العراق .

١٧ — معجم الأمراض الجلدية ، تأليف الدكتور داود الحلبي الموصلی ولا يزال مخطوطاً .

١٨ — المعجم الفرنسي العربي ، تأليف الأب أنستاس ماري الكرملي ، وصفته أن أنستاس عمد إلى أحد المعجمات الفرنسية المتوسطة فكتب بأزاء كل كلمة فرنسية ما يقابلها عنده في العربية ولا يزال في عداد التأليف الخطية ، بدير الآباء الكرامله ببغداد ، وكان يستعين به في وجدان المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية فإذا سئل عن مقابل كلمة فرنسية من المصطلحات فزع إليه . وقد أشرنا إليه في رد أنستاس على الأديب المتفرنج .

١٩ — معجم الجمل العربية - الفرنسية ، تأليف مؤلف هذا الكتاب وهو مقصور ، كما يدل عليه اسمه - على الجمل العربية وما يقابلها من الجمل الفرنسية ولا يزال مخطوطاً .

٢٠ — النباتات المكتوبة في الكتابات المسماة وما يقابلها في العربية ، تأليف الآثاري المحقق طه باقر ، نشرها في مجلة « سومر » التي تصدرها مديرية الآثار ببغداد .

(١) مجلة لغة العرب [٣ : ١٤٦ سنة ١٩١٣ م = ١٣٣٩ هـ] .

مضامين الكتاب

صفحة	
١	المقدمة « بحث عام في اللغة قديماً وحديثاً
١	حال اللغة العربية في العصر الحاضر ..
٢	مشكلات اللغة العربية في هذا العصر
٢	مشكلة المصطلحات العلمية والمصطلحات الفنية
٣	تقصير لغوي العرب المعاصرين في تسجيل المصطلحات القديمة
	الحكاية المشهودة « التمثيل المسرحي والحكاية المصورة » « التمثيل السينمائي »
٤	كتب المصطلحات العربية القديمة والحديثة
٥	مشكلة النحو في العربية
١٣	مشكلة الصرف فيها
٣١	مشكلة المعجمات والمفردات فيها
٣٤	مشكلة التعبير بها
٤١	وجوب وضع كتاب في القواعد العامة
٥٠	المباحث اللغوية بالعراق منذ بدء النهضة اللغوية إلى اليوم
٥١	الاصطلاحات العربية السكلم التركية الاستعمال
٥١	السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله الألوسي أول لغوي في النهضة الحديثة
٥١	كتابه « كشف الطرة » في شرح درة الغواص للحريزي والتعقيب عليه
٥١	مثال من كلامه في الكتاب المذكور
٥٣	أول من تكلم في الاصطلاحات العلمية والاصطلاحات الفنية بالعراق
٥٣	مجلة « لغة العرب » التي أنشأها أنستاس ماري الكرملي في آخر العهد العثماني بالعراق
٥٥	الباحث رزوق عيسى ورأيه في الألفاظ الأعجمية
٥٨	كلام للأب أنستاس في تصرف العرب بالألفاظ الأعجمية
٦٠	رأيه في أن المعجمات اللغوية لم تحتو على جميع لغة العرب
٦١	قوله في ضعف لغة الناقلين من اللغات الغربية إلى اللغة العربية
٦٢	إنشأؤه مجلة « دار السلام »
٦٢	مثال من كلامه على « معلمة » لما يسمى « دائرة معارف »

صفحة	
٦٥	كلامه على اتخاذ « العلواء » للملحمة الشعرية كالياذة أو ميرس
٦٨	كلام له في « خزانة الكتب » ومرادفاتها
٦٩	رده على من نسب إلى النعصب الشديد للغة العربية والاستدلال على سعتها
٧٣	كلام للباحث رزوق عيسى في إحياء معالم اللغة العربية بالاشتقاق
٧٤	استئناف إصدار الأب أنستاس مجلة لغة العرب في عهد الدولة الفيصلية
٧٦	أثر الدكتور أمين المعلوف اللبثاني المستعرق في تقدم المصطلحات العلمية
٧٧	عناية الأستاذ عز الدين علم الدين التنوخي بالمصطلحات في العراق
٨٠	اشتقاق إسم الآلة من الإسم والفعل اللازم أيضا ومن الرباعي
٨٠	محاولة المعهد العلمي ببغداد لإنشاء مجمع لغوي سنة ١٩٢٥
٨١	تولى وزارة المعارف العراقية إنشاء المجمع . وأعضاؤه
٨٢	تعليمات « لجنة الاصطلاحات العلمية » في وزارة المعارف
٨٣	الخطة العلمية للمجمع في وضع الكلمات والمصطلحات العلمية
٨٤	رأى الشاعر معروف الرصافي في الطرائق التي تضمنتها خطة المجمع
٨٤	عدم السماع لا يكون حجة لعدم القياس ولزوم الاشتقاق
٨٥	رأى الأب في النحت ومخالفته لمعظم الأعضاء في إباحته
٨٧	تعقيب الأستاذ ساطع الحصري على قواعد لجنة الاصطلاحات
٨٧	قسمة المصطلحات إلى محدودة الاستعمال وشائعة الاستعمال
٨٨	شروط الاشتقاق عنده حين وضع الاصطلاح
٨٩	كيفية اختيار المصطلحات وكونها دالة دلالة جزئية
٩٠	إجازته النحت في المصطلحات واحتجاجه لرأيه
٩٣	رأى ابن فارس في النحت في كتابه « مقاييس اللغة » وتمثيله لذلك
٩٦	كيفية الاستفادة من النحت في رأي الأستاذ ساطع الحصري
١٠٠	نقد الأب أنستاس رأى من أجاز التعريب وأهمل النقل والترجمة
١٠١	سقوط اشتراط الموازنة باللفظية في تعريب الكلمات في رأى مؤلف هذا الكتاب
١٠٢	عود إلى الدراسات اللغوية في العراق بحسب تواريخها
١٠٢	كتاب أغلاط اللغويين القدماء والأقرباذين البيطرى للسيد محمد أكبر خان

١٣٦ المباحث اللغوية

صفحة

١٠٤ كتاب الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر لاسيد محمود شكري الألوسي

١٠٤ معجم المصطلحات العسكرية لوزارة الدفاع العراقية

١١٢ رأى الأستاذ ساطع المصرى فى أهمية المصطلحات العلمية وقدرة اللغة

١١٤ الوسائل العملية لوضعها ونشرها فى رأيه

١١٨ أعمال المجمع العلمى العراقى فى المصطلحات العلمية وطريقته فيها

١٢٢ عا دج من المصطلحات العلمية التى وضعها

١٢٣ شىء مما نشر فى مجلته فى مطارحة اللغويين الآراء والأدلة اللغوية

١٢٤ لماذا يجوز أن يقال « فلانة عضوة » بالتأنيث

١٢٧ مجلة سومر وعنايتها بالمصطلحات فى أول انشائها

١٢٧ التأليف اللغوية فى العراق : المعجم المساعد تأليف الأب أنستاس مارى

١٢٨ كتاب أغلاط اللغويين الأقدمين ونشوء العربية ونموها وأكتها لها له أيضاً

١٢٩ جمهرة اللغات له . والمعجم المستدرك لمؤلف هذا الكتاب

١٣٠ الصبح النذير المصباح المنير . وقل ولا تقل لمؤلف الكتاب أيضاً

١٣٠ فقه اللغة العربية

١٣١ كتاب القلب والابدال . ومعجم الحيوان للدكتور أمين المعلوف

١٣١ المعجم الفلسفى له

١٣٢ المعجم العسكرى لوزارة الدفاع العراقية

١٣٢ نهج السداد فى نقد النقاد لمؤلف هذا الكتاب

١٣٣ النغم الشجى فى الرد على ابراهيم اليالكجى للأب أنستاس مارى الكرملى

١٣٣ الأقرباذين البيطرى

١٣٣ معجم الأمراض الجلدية

١٣٣ المعجم الفرنسى العربى

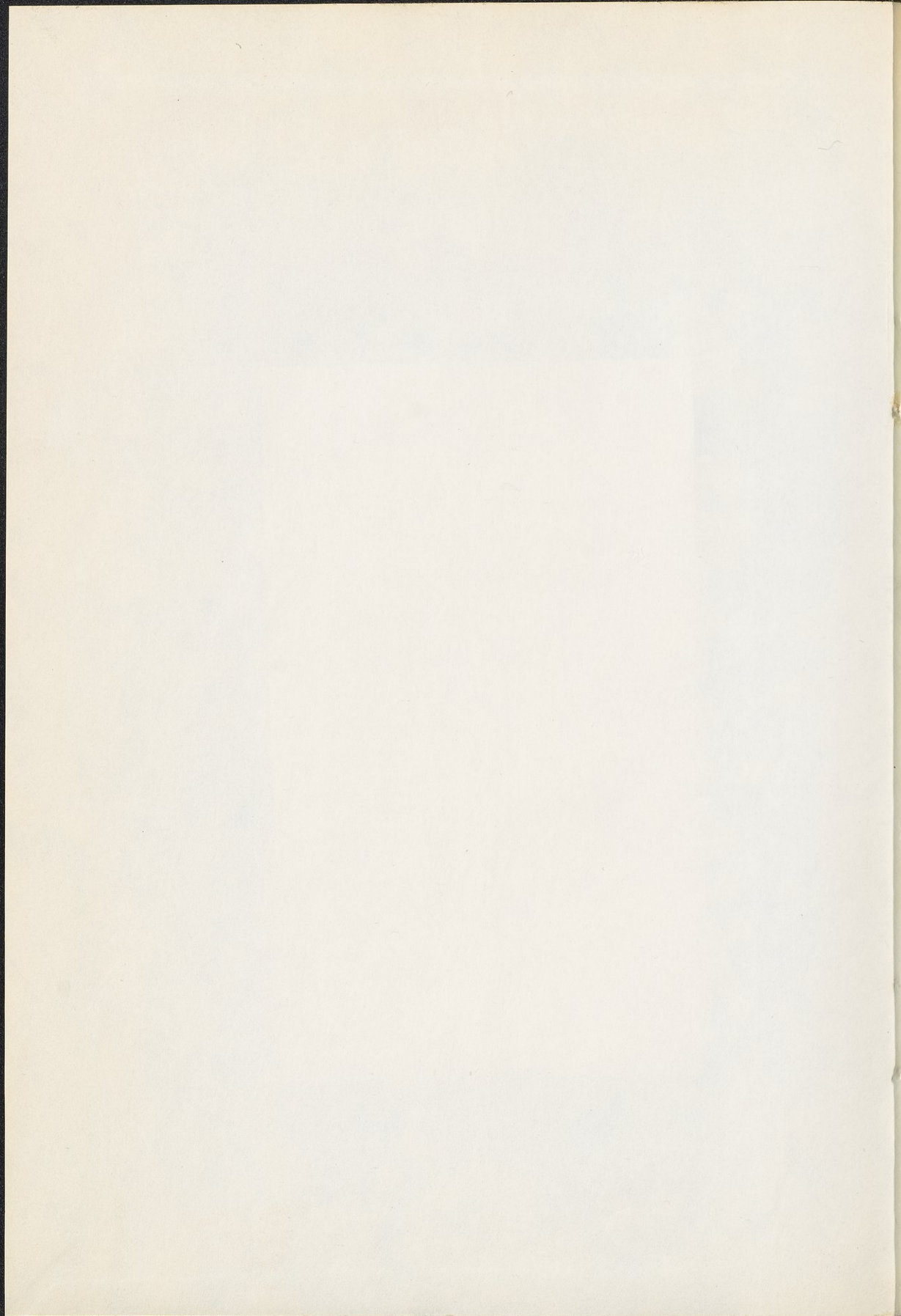
١٣٣ معجم الجمل العربية الفرنسية

١٣٣ النباتات المكتوبة فى الكتابات المسماية وما يقابلها فى العربية

*PB-37348
5-20T
C-C

P

P



Date Due

Demco 38-297



NYU - BOBST



31142 01498 3483

PJ6074 .J3

الـمابـا'ـن al-Maba'ni

مطبعة لجنة البيان العربي